مع القرآن الكريم (١)

كيف تحفظ القرآن الكريم

قواعد أساسية وطرق عملية

تأليف: الدكتور يحيى بن عبد الرزاق الغوثاني

دار نور المكتبات

كيف

تحفظ القرآن الكريم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قال الله تعالى في كتابه الكريم :

وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ
لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ

﴿١٧﴾

سورة القمر

مع القرآن الكريم (١)

كيف
تحفظ القرآن الكريم

قواعد أساسية وطرق عملية

تأليف

الدكتور يحيى بن عبد الرزاق الغوثاني

دار نور المكتبات

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى
١٤١٥هـ - ١٩٩٤م
الطبعة الثانية
١٤١٨هـ - ١٩٩٨م

طبع بإذن من المؤلف
خاص بدار القرآن الكريم والسنة
غـــزة فلسطين

يوزع مجاناً ولا يباع

دار نور المكتبات
جدة - حي السلامة - بجوار جامع الشعيبي - هاتف وفاكس: ٦٨٣٨٠٥١
المملكة العربية السعودية

قالوا عن الكتاب

.... إن الإنسان ليَجْمَعُ وهو يقرأ فيه بين الإقناع والامتاع ، وأول سطر من الكتاب كان لي بمثابة فائدة ، وهكذا كل سطرٍ ، فوصيتنا لمن يتناوله ألا يُطْبِقَه حتى يَفْرُغَ منه لئلاّ تفوته هذه الفوائدُ الجمةُ التي عزّ حصولُها من كتاب ...

الأستاذ البروفيسور حسن أحمد حامد

جزاك الله خيراً على هذا الكتاب ، فلقدِ استفادَ منه كثيرون ...

فضيلة الشيخ عليّ الطنطاوي

... بحثٌ منهجيٌّ علميٌّ مبتَكرٌ ...

الدكتور محمد أبو الفتح البيانونيّ

لقد التزمتُ بالقواعد والأساليب التي اطلعتُ عليها في كتابكم فحفظت خمسة عشر جزءاً

طالبة من الأردن

سعادة مؤلف الكتاب ... أبشرك بأنني قد حفظتُ القرآن كاملاً ، وذلك بعد التزامي وسيري على القواعد والطرق التي في كتابكم .

طالب من جامعة أفريقية

مقدّمة الطبعة الثانية

الحمدُ لله الَّذي بنعمته تتمُّ الصالحات ، والصَّلاة والسلامُ على سيِّدنا محمدٍ سيِّد الكائنات ، وعلى آله ومن سار على مِنْوالِهِ أجمعين ، وبعدُ :

إنَّ الذي يطَّلِعُ على سِيَرِ وتَرَاجِمِ الأعلام البارِزَةِ في تاريخنا الإسلاميّ الشَّامِخِ لَتُواجِهُهُ عَبْرَ مُطَالَعَتِهِ أسماءُ لامِعَةٌ ، فينجَذِبُ إلى قراءة سِيَرِهِمْ بإعجابٍ ، وربَّما يكرِّرُها ويرويها في المجالس ، ولكن هل يقِفُ الباحِثُ عند حُدود هذا الإعجاب فحَسْب ! ؟

ألا ينبغي أن يتسائَلَ : كيفَ وَصَلوا إلى هذه القِمَّة ..؟ وكيف صاروا علماء ... ؟ ما الخُطوات التي ساروا عليها ... ؟

ولطَالَمَا تأمَّلْتُ في هذا التساؤُلِ ، ورجَعْتُ إلى الخطوات الأولى في طريق إبداع أولئك الأعلام ، فإذا بي أجدُ أن انطلاقَةَ كثير منهم كانتْ من القرآن الكريم وحِفْظه ، وهذا مما يجعلُنا نزدادُ قناعةً بأنَّ أوَّلَ خُطْوَةٍ صحيحةٍ في بناء الشَّخْصية العِلْميّة الإيمانيّة الصحيحة إنما تبدأ من القرآن الكريم ، حِفظاً ، وفَهْماً ، ووَعْياً .

ولما رأيت الكثيرين من الشباب يتعثَّرونَ في طريق حِفْظِهِم أوليتُ هذا الموضوع عناية ، فكان هذا الكتاب .

فلقدْ يَسَّرَ الله عزَّ وجَلَّ الطبعةَ الأولى منه ، بتبنّي برنامج تحفيظ القرآن الكريم لأبناء المسلمين في العالم الذي قام بتوزيعها على أكثرَ من ثلاثين دولةً ... ونَفِدَتِ الكميةُ كلُّها والحمد لله .

ولقد قام برنامج تحفيظ القرآن الكريم باعتماد هذا الكتاب كمَنْهَجٍ أساسيّ في الدَّوْرات التدريبية لمدرِّسي حَلَقات وخلاوي ومعاهد القرآن الكريم في العالم ، وقُرِّرَ كمَنْهَجٍ في بعض مدارسِ القرآن في الفِلِبّين ، وفي بعض جمعيات تحفيظ القرآن الكريم .

ولما كُلِّفْتُ من قِبَلِ البرنامج بإقامة هذه الدَّوْرات والإشْراف عليها ، كان الكتابُ أحَدَ المَحَاوِرِ الأساسيّة في تلك الدورات ، وقد ألقيتُه كمحاضَراتٍ في كلٍّ من : النمْسا ، وكرواتيا ، والبوسنة والهرسك ، وسُلُوفينيا ، والولايات المتحدة الأمريكية ، وكَندا ، وأفريقية ، وتركيا ... مما مَهَّدَ السبيلَ لصَقْلِهِ وتَهْذيب أفكارِهِ .

ولا شَكَّ أن لهذه الجولات والزيارات وتنوع أماكنها أثراً كبيراً في الاطلاع على أساليبَ كثيرةٍ ، وأنماطٍ عديدة لحفظ القرآن الكريم ، مما كان له الفضْلُ في إضافة خِبْراتٍ جديدةٍ إلى هذا البحث ، فقد جمعْتُ ما تحصَّلَ لديَّ ـ أثناء ذلك ـ من ملاحَظاتٍ وفوائدَ ، وحاولتُ أن أثبتَ منها ما يتناسَبُ وطبيعةَ البحْث .

وإنـي لأحْمَـدُ الله تعـالى علـى أنـي رأيـتُ علامـاتِ القَبـول وآثـارَه علـى كـلِّ مـن قَـرأَه أو درَّسـه ، ولقـدِ اطَّـلعَ عليـه أسـاتذةٌ متخصِّصـون في التربيـة والتعليـم ، وعلـم النَّفْـس ، والدراسـاتِ القرآنيّة ، فوَجَدُوا فيه الجديدَ في بابِهِ .

وقد تكرَّرَ الطلـبُ مـن جهـاتٍ عِـدَّةٍ بإعـادةِ طباعتِـهِ ، كمـا وصلتْـني رسـائلُ عديـدة ، وتقـاريظُ شِعْرِيَّة ونثْريـة كثـيرة سـأذكر بعضها آخر الكتاب .

وها هي الطبعةُ الثانيةُ تخرجُ - بعد انتظارٍ دامَ أربعَ سَنَوات - وقد منحتُها بعض اللَّمَساتِ ، والتَّعْديلاتِ ، والإضافاتِ الضروريّة .

وإنني لأشكُرُ الله تعالى - أولاً - على تفضُّله وكرمِهِ بأن كَسَـا هذا العمل ثَوْبَ القَبُول عند الخاصّـة والعامّـة ، وأشْكـرُ - ثانيـاً - العلماءَ الأفاضل والأساتذةَ الأماثل الذين تفضلوا وأكرمونـي بقـراءة الكتاب مرة أخرى ، ولم يبْخَلُوا عليَّ بملاحَظَاتهم القيمة .

واللَّـهَ أسألُ أن يجعَلَ ذلك في مِيزان حَسَناتي ، وأن يغفِـرَ لي به سيّئاتِي ، وأن ينفعَني به يومَ لا ينفـعُ مـالٌ ولا بَنُـونَ إلاّ مَـنْ أَتَـى الله بقلْبٍ سَلِيمٍ ، إنه سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبٌ .

د . يحيى بن عبد الرّزّاق الغَوْثانيّ

جدة - ١٣ / شعبان ١٤١٨ هـ

تقديم

لفضيلة الشيخ عبد الله علي بصفر

المشرف على برنامج تحفيظ القرآن الكريم

وإمام وخطيب مسجد الشعيبيّ بجدة

الحمد لله الذي نزل الفرقانَ على عبده ليكونَ للعالمين نذيراً ، والصلاة والسلام على سيدنا محمدٍ الذي أرسله داعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد :

فإن غاية ما يسعى إليه المؤمن أن ينال الكرامة والفضلَ عند ربه، وأن يحظى بالأجر العظيم ليكون من الفائزين ، وقد أرشدنا المولى سبحانه إلى طرق الخيرات ، والتنافس في الطاعات ، ومن أعظمها الإقبال على القرآن الكريم ، تلاوةً وحِفْظاً ، وتدبُّراً وعملاً : قال تعالى :

﴿ إنّ الّذِينَ يَتْلُونَ كِتابَ الله وَأَقَامُوا الصَّلوةَ وَأنفقُوا مِمّا رَزَقْناهُمْ سِرّاً وَعَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجارَةً لَّن تَبُورَ لِيُوَفِّيهُم أجُورَهم وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إنَّهُ غَفُورٌ شَكورٌ ﴾ [سورة فاطر : ٢٩] .

كما بيّن لنا الرسول ﷺ مكانةَ أهل القرآن ، وفضلَ تعلمه وتعليمه وحِفْظه ، فقال : « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » .

وإن من دواعي الغبطة والسرور أن يوفقنا الله سبحانه لخدمة كتابه الكريم ، ونشر حلقات تحفيظ القرآن في شتى بقاع العالم ، والإشراف

عليها مادياً ومعنوياً ، والعمل على تطوير هـذا النشـاط القرآنـيّ ، وتحسـين مستوى الدارسين والمدرسين وكفاءاتهم العلمية والعملية .

وانطلاقاً من هذه الرسـالة السـامية الـتي يضطلـع بهـا برنـامج تحفيـظ القرآن الكريم ، فإننا نضع بين يديك ـ أخي القارئ ـ هذا الكتاب النافع ، الذي هو حصيلة خبراتٍ طويلة ، وجهود كبيرة ، قام بها فضيلـة الشيخ : يحيى بن عبد الرزاق غوثاني ؛ لتكـون عونـاً للشـباب في مسـيرة حِفْظهـم لكتاب ربهـم ، وعلاجاً لما يُعانيه بعضهـم من صعوباتٍ أثناءَ الحِفْظ مع بيـان أسبابها ودوافعها .

وقد ركَّز هذا الكتاب على ترسيخ القواعـد الأساسـية لحفـظ القـرآن الكريـم بطريقـة عِلْمِيَّـة ، وتوضيـح الطـرق والأسـاليب المتنوعـة للحِفْـظ والمراجعة ، بأسلوبٍ منهجيٍّ حديث .

ونسأل الله سبحانه أن يجعلنا مـن أهـل القـرآن الذيـن هـم أهـل الله وخاصَّته ، وأن يكرمنا بشفاعة القرآن ، والترقِّي في درجـات الجنـان ، وأن يجعلنا من عباد الرحمن ، والحمد لله ربِّ العالمين .

وكتبه عبد الله علي بصفر

المشرف على برنامج تحفيظ القرآن الكريم

وإمام وخطيب مسجد الشعيبيّ بجدة

١٠ / ١١ / ١٤١٤ هـ

تَقْرِيظُ فَضِيلَةِ الـمُقْرِئ الشَّيْخِ
عَبْدِ الغَفَّارِ بْنِ عَبْدِ الفَتَّاحِ الدُّرُوبِيِّ الـحِمْصِيِّ
أُسْتَاذِ القِراءاتِ فِي جامِعَةِ أمِّ القُرَى بِمَكَّةَ الـمُكَرَّمة

الحمد لله الذي هدانا للإسلام ، وجعلنا من أمة محمد عليه الصلاة والسلام ، وأنزل علينا كتاباً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه ، وأفضل الصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد اطلعتُ على الرسالة المسماة :**كيف تحفظ القرآن الكريم** ، تأليف الابن البارِّ الشيخ : يحيى بن عبد الرزاق غوثاني ، فوجدتها رسالة قَيِّمَةً قد جَمَعَتْ طُرُقَ أئمة القرآن في كيفية الحِفْظ .

ولقد سُئلنا كثيراً عن الطرق التي تسهِّلُ حِفْظ القرآن الكريم ، فوفَّقَ الله هذا الأخَ لجمْعِ ما جاء في هذه الرسالة ، التي نسأل الله أن يجعلها نافعة لمريدي حِفْظ القرآن ، وأن يتقبلَها بقَبولٍ حسَنٍ ، وأن يجزي مؤلفها خير الجزاء .

وقد صحبني مؤلفها ــ الشيخ يحيى ــ في مكة المكرمة ، وفي جدة المحروسة ، وقرأ عليَّ القرآن الكريم من أوله إلى آخره بالقراءات العشر المتواترة ـ من طريقَي : الشاطبية والدرَّة ـ وأجزتُه أن يَقرأَ ويُقرِئَ في كل زمان وكل مكان .

ولازال دائباً معي في مدارسة القرآن بروايات القراء كلهم ، و لله الحمد والمنة ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

خادم القرآن

عبد الغفار الدروبي

مكة المكرمة في ٢٧ / شوال / ١٤١٤ هـ

تقريظُ شَيخِ القرّاء في مدينة حماة
فَضِيلَةِ الـمُقْرِئِ الشَّيْخِ : سعيد عبد الله المحمّد
أُسْتَاذِ القِراءاتِ في جامِعَةِ أمِّ القُرى بِمكَّةَ الـمُكَرَّمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين ، وبعد :

فقد اطلعت على كتاب « **كيف تحفظ القرآن الكريم** » للأخ الشيخ : يحيى بن عبد الرزاق غوثانيّ ، فرأيته كتاباً جاء جواباً على سؤال طالما سأله الكثير من الراغبين في حِفْظ كتاب الله تعالى ، وهو : كيف أبدأ بحِفْظ القرآن الكريم ..؟ من أين ..؟ وكيف ..؟ ومتى ...؟ ومع مَنْ ...؟ وما هي أيسر الطرق وأسهل السُّبُل لذلك ...؟

فقد وضع الكتاب للراغب في الحِفْظ أكثر من عشرين طريقة للحِفْظ مبيناً طرفاً من صفات وأخلاق الحافظ ، وصفات وأخلاق من يُعَلِّمون الطلاب ويُدَرِّبونهم على حِفْظ كتاب الله تعالى .

جاء كل هذا وفق قواعد أساسية ، وأصول مستمدة من تجارب السابقين ، مع نبذة من أقوال السلف ـ رضي الله عنهم ـ في هذا الشأن .

ولم يدَّخر المؤلف ـ حفظه الله ـ وسعاً ، ولم يألُ جهداً في ذكر كل ما هو مفيد ونافع ، في أمانةٍ علميةٍ يُشْكَرُ عليها ؛ حيث عَزَا كلَّ مقولة إلى قائلها ، وكل فكرة إلى صاحبها .

هذا وإن الشيخ : يحيى عبد الرزاق غوثاني قد لازمني أثناء إقامته بمكة المكرمة طويلاً ، وقرأ عليَّ خلال ذلك القرآن كاملاً مرتين : الأولى بقراءة عاصم وابن كثير ، والثانية : بقراءة أبي عمرو البصري ، وقرأ عليّ قسماً من القرآن بالجمع للعشرة على طريقة الشيخ سلطان ، كما تلقَّى عني أحكام التجويد وأصول القراءات ، وقد أجزتُه بكلٍّ ذلك لما رأيته أهلاً لحمل هذه الأمانة .

وأسأل الله تعالى أن ينفع بهذا الكتاب ، وأن يثيبَ مؤلفه خير الثواب في الدارين ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

خادم القرآن الكريم

سعيد عبد الله المحمد

مكة المكرمة : في ٢٤ / ١٠ / ١٤١٤ هـ

تَقْرِيظُ فَضِيلَةِ الـمُقْرِئِ الأستاذِ الْمُحَقِّقِ الشَّيْخِ أَيْمَن رُشْدي سُوَيد

الحمد لله الذي تكفَّل بحِفْظ كتابه ، فهيَّأ له في كلّ عصر ثلَّةً من أحبابِه ، وجعلهم يُقبلون على حِفْظه واستيعابه ، يَضْبِطُونَ كلَّ حرفٍ منه حتَّى حركاتِ إعرابه ، والصلاةُ والسلامُ على سيِّد قرَّاء الدنيا والآخرة ، نبينا محمد صاحب المزايا الفاخرة ، وعلى آله وصحبه النجوم الزاهرة ، أما بعد :

فقد اطلعتُ على الرسالة اللطيفة الطريفة ، المسماة « **كيف تحفظ القرآن الكريم** » للأخ الحبيب المقرئ الشيخ : يحيى بن عبد الرزَّاق غَوْثانيّ ، حفظه الله ورعاه ، فرأيته قد استوعَب فيها الطرقَ المشهورةَ لحفظ القرآن الكريم ، بل زادَ عليها طُرقاً عَصْرِيّةً جديدة ، فيها استعانة ببعض معطيات « التكنولوجيا » الحديثة ، من آلات تسجيل الصَّوْت والصورة ، ولا شك أن التنويع فِي طُرُق الحِفْظ يُذهب عن النفس السَّآمَةَ والـمَلل .

وكَمْ من أخ عزيز استوقفني يسأل عن أفضل الطرق لِحِفْظ القرآن الكريم ، فجاءت رسالة الشيخ يحيى ـ حفظه الله ـ الجوابَ الكافي ، والسَّلْسَبيلَ الشَّافي ، لمبتغي حِفْظ القرآن الكريم من الشباب والشيوخ على حدٍ سواء .

أسأل الله ـ عز وجل ـ أن ينفع بها كلَّ من اطلع عليها ، وأن يُبارك في مؤلِّفها ، ويَزيدَ في نفعه لأهل القرآن خاصَّةً ، وللمسلمين عامة ، إنه وليٌّ ذلك والقادِرُ عليه .

وصلى الله على سيّدنا ونبينا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم ،

والحمد لله رب العالمين .

خادم القرآن الكريم

أيمن رشدي سويد

جدة / ١ / ٦ / ١٤١٤ هـ

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله رب العالمين ، القائل : ﴿ **إنّا نحنُ نَزَّلْنا الذِّكْر وإنا له لحافظون** ﴾ والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد :

فقد التمَسَ مني بعض الأحباب أن أكتبَ للرَّاغبين في حفْظ القرآن الكريم كتاباً أذكر فيه أفضلَ الطرق والوسائل التي تُعينُ على حِفْظ كتاب الله تعالى ، فأجبتُهم ولكنني سوَّفت كثيراً ، وماطَلْتُ بالموعود ، اعتقاداً مني أني لستُ أهلاً لذلك ، ولستُ من فرسان تلك المسالك ، حتى اشتدَّ الطلبُ ، وزاد الإلحاح من إخوة لا يسعني إلا الإسراعُ في تلبية طلبهم ، على قلَّة الزاد ، ونُدْرَةِ العَتاد ، فتوكَّلْت على الله ربي ، وسألته التوفيق والسداد ، وأن يهديني سُبُلَ الرَّشاد .

فشرعتُ في وضع رؤوس الأفكار لهذا الموضوع ، فوضعتها في ثلاث جلساتٍ بين المغرب والعشاء أثناءَ تدريسي في حلقةٍ لتحفيظ القرآن في أحد المساجد في جدة ، وسرعان ما تَداعَتْ عليَّ الأفكارُ ، وتبلْورتْ جوانبُ البحث أمامي ، وذلك لأنني متَتَبِّعٌ هذا الموضوع من سنين ، من أفواه الحفَّاظ والمشايخ الذين هم التجربةُ الطويلةُ في مجالات القرآن ، فالأفكار ماثلةٌ في الذهن ، لا تحتاج إلا إلى رَصْف عباراتٍ وتَسْطيرِ كلمات ، أسأل الله أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم ، وأن ينفعني بها في الدنيا والآخرة .

هذا وإنني لأعتقد أن الناظر في هذه المحاولات سيجدُ فيها ما يُعِينه على حِفْظ كتاب الله تعالى ، فما على الأخ القارئ ـ بعد أن يطلعَ على هذه الطرق ـ إلا أن يختار الطريقة التي تَرُوقُهُ ، والتي يعتقد أنها تناسِبُه ، ولكن عليه إذا اختار أن يستمِرَّ ويسيرَ على الخطُوات التي بينتُها في القواعد والإرشادات والتنبيهات ، وأن يواصل مُصِرّاً إلى أن يبلغ الهدف ، وحذارِ من التسرع في إطلاق الحكم إلابعد التجربة الفعلية .

ولقد رأيت كثيرين ممن أكرمهم الله تعالى بحِفْظ القرآن ، قد حفظوا بإحدى هذه الطرق التي ستراها في ثنايا هذا الكتيب .

وفي الحقيقة لقد بحثتُ كثيراً منذ زمن في هذا الموضوع ، فلم أجد ـ فيما تحت يديَّ من مراجع ـ ما يَشْفِي الغَلِيل ، سوى نَزْرٍ يسير منثور في ثنايا الكتب ، وكأنَّ الكاتبين في مجالات القرآن وعلومه اعتبروا أن مثل هذا البحث إنما هو عمليٌّ ، يختلف منْ شخص لآخر ، فلم يكتبوا فيه بالتفصيل ، مع العلم أنه موضوع جدير بالبحث والدراسة ، وأن تُفْرَدَ فيه رسالة تخصصية عالية ؛ لتبين للعالم كله كم حَظِيَ هذا القرآن من الاهتمام لدى المسلمين قديماً وحديثاً .

هذا ولما انتهيتُ من كتابة هذا البحث وصفِّ حروفه ، ذهبتُ لزيارة المدينة المنورة لأعرضه على بعض المشايخ المتخصّصين في هذا المجال ؛ فرأيت في أحد المساجد رسالةً بعنوان : « كيف تحفظ القرآن الكريم : آراء من حُفَّاظ » ، فاطَّلعْتُ عليها على عَجَلٍ فرأيت مادتها العلمية تختلف عن مادة بحثي ؛ فهي عبارة عن مجموعة أسئلة وجَّهَهَا المؤلف إلى

بعض مدرسي القرآن في الرياض ، وكانت إجاباتهم في الأغلب متشابهة ، ولكنها تحتوي على تجاربهم القيمة ، فالرسالة لا تخلو من فائدة .

ومن الكتابات التي رأيتها في هذا المجال : نشرة قرآنية بعنوان : القواعد الذهبية لحفظ القرآن الكريم ، للشيخ عبد الرحمن عبد الخالق ، وهي على صغر حجمها مفيدة جداً ، استفدتُ منها ، وضمَّنْتُ مجملَها في هذا الكتاب .

ورأيت كتيِّباً بعنوان : القواعد الذهبية لحِفْظ كتاب رب البرية ، تأليف الشيخ أحمد محمد شاوَر ، أتى على نشرة الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق فشرحها شرحاً موجزاً وأضاف عليها أبحاثاً في آداب حملة القرآن وبعض فضائل السور وفوائد أخرى مما أخرج الكتاب عن موضوعه الأصليّ ، ورأيت في مراجع هذا الكتيِّب كتاباً بعنوان : كيف تحفظ القرآن ، لعبد الرب نواب الدين ، ولكنني لم أتمكن من الاطلاع عليه .

ولا أدَّعي أنني جمعت كل شيء في هذا البحث ، بل هو جهد قدمته لإخواني ، فمن وجد خيراً فليَحْمَدِ الله ولْيَدْعُ لي بظهر الغيب ، ومن وجد غير ذلك فهو اجتهاد أسال الله ألا يَحْرِمَني أجره ، كما أسأله تعالى أن يجعل هذا البحث حافزاً لي ولإخواني على المواظبة على القرآن وتمكينه في قلوبنا عِلْماً وعَمَلاً ، إنه سميعٌ قريبٌ مجيبٌ ، والحمد لله رب العالمين .

وكتبه : يحيى بن عبد الرزّاق غَوْثانيّ

جدة : ٢٩ / ٣ / ١٤١٤ هـ .

ت/ ٦٥١٢٢٣٢ /

الفصل الأول

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : حِفْظُ الله تعالى هذا القرآن في جميع تنزُّلاته ومن جميع جوانبه وحَيْثيَّاته

المبحث الثاني : فضل حِفْظ القرآن الكريم

المبحث الثالث : وجوب مراجعة القرآن الكريم واستذكاره

المبحث الرابع : شروط تحصيل العلم

المبحث الأول :

حِفْظُ الله تعالى لهذا القرآن

في جميع تنزُّلاته ومن جميع جوانبه وحيثيَّاته

مما ينبغي على المسلمين اعتقاده اعتقاداً جازماً أن الله سبحانه وتعالى حفظ كتابه حِفْظاً محيطاً بجميع جوانبه في جميع أحواله ، وأن الله أنزله محفوظاً من التحريف والتبديل والزيادة والنقصان ، وأنه لا يأتيهِ الباطِلُ من بين يدَيه ولامن خلفه إلى يوم الدين ، وذلك ثابتٌ بالأدلة القطعية اليقينية وسأشير بإيجازٍ إلى المراحل التي حفظ الله القرآن فيها :

١ ـ المرحلة الأولى : حِفْظُ الله القرآن في اللوح المحفوظ :

قال تعالى : ﴿ **بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ** ﴾ البروج [٢٢] قرئت لفظة ﴿ **محفوظٍ** ﴾ بالخفض ؛ وعلى هذا فهي صفة لقوله ﴿ **لوحٍ** ﴾ وهو لوح كتابة القرآن الأولى ، وفي هذا تنبيه إلى أن ما حواه هذا اللوح وكُتِبَ فيه فهو محفوظ ، وهناك قراءة أخرى متواترة لهذه اللفظة بالرفع ، وعلى هذا فهي صفة لكلمة ﴿ **قُرْءَانٌ** ﴾ المرفوعة ، وفي هذا تصريح بأن القرآن محفوظ في اللوح .

وقال تعالى : ﴿ **وإنَّهُ في أُمِّ الكِتابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ** ﴾

[الزخرف : ٤]

٢ ـ المرحلة الثانية : حِفْظ الله تعالى هذا القرآن في طريق نزوله على سيدنا محمد ـ ﷺ ـ

قال تعالى : ﴿ عَالِمُ الغَيْبِ فَلايُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا إلاَّ مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسولٍ فإِنَّه يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ ومِنْ خَلْفِهِۦ رَصَداً ﴾[الجن ٢٦ ـ ٢٧]

أيْ : يَنزل جبريل بالقرآن ، ومعه ملائكة يحرسون ما نزل به ، ويحيطون من بين يدي الرسول ومن خلفه رَصَداً . كما ورد ذلك عن سعيد بن جبير والضحاك وغيرهما (١) .

وقال تعالى مخبراً عن الجن : ﴿ وأَنَّا لَمَسْنا السَّمآءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسَاً شَدِيدَاً وَشُهُباً ﴾ [الجن : ٨] .

الله أكبر !! لنتأمل معاً ﴿ حَرَسَاً شَدِيدَاً ﴾ أي من الملائكة حتى لا يُسْتَرَقَ حرف واحد من القرآن الكريم أثناء نزوله ، و﴿ شُهُباً ﴾ نارية لتحرق كل من يحاول ذلك ﴿ وأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ للسَّمْعِ ﴾ أي كان ذلك قبل بعثة النبي ﷺ وقبل بدء نزول القرآن عليه ﴿ فَمَن يَسْتَمِعِ الآنَ ﴾ بعد ما بعث محمد ﷺ ونَزَل القرآن ﴿ يجِدْ لَهُۥ شِهَاباً رَّصَدَاً ﴾ .

٣ ـ المرحلة الثالثة : حِفْظُ الله تعالى القرآنَ في قَلْبِ النبيِّ ﷺ وجَمْعُهُ في صَدْرِهِ الشريف .

روى البخاريُّ في صحيحه عن ابن عباس ﷺ في قوله تعالى : ﴿لاتُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وقُرْءَانَهُۥ فإذا قَرأناهُ فاتَّبِعْ

---

(١) انظر (تفسير ابن كثير : ٤ / ٤٦٢) .

قُرْءانَهُ ثمَّ إنَّ عَلَينا بَيانَهُ ﴾ [القيامة : ١٦ ـ ١٩] كان رسول الله ﷺ إذا نزل جبريل بالوحي يعالج من التنزيل شِدّةً ، وكان مما يُحَرِّكُ لسانه وشفتَيه ، فيشتد ذلك عليه ، فأنزل الله تعالى الآية (١) .

وقال تعالى : ﴿ **كَذَلِكَ لِنثبِّتَ بهِ فُؤادَكَ ورَتَّلْناهُ تَرْتيلاً** ﴾ [الفرقان : ٣٢]

فالقرآن محفوظ في قلب المصطفى ﷺ بلفظه ومعناه بحِفْظ الله عز وَجَلَّ له ، وقد تَكَفَّلَ الله بذلك .

٤ ـ المرحلة الرابعة : حِفْظُ الله تعالى القرآن في حال تبليغه ﷺ وتلاوته على العباد سالماً من مُداخلةٍ فيه ، أو مُشاغبةٍ عليه .

قال تعالى ﴿ **وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ القَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ** ﴾ [القصص:٥١]

يخبرنا الله تعالى بأنه تكفل بأن يوصل للناس هذا القرآن كما أنزل

وقال : ﴿ **يَـٰأَيُّها الرَّسُولُ بَلِّغْ مآ أُنزِلَ إلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ** ﴾ [المائدة : ٦٧] فمن شرط نبوته أن يُبلِّغ القرآنَ كاملاً .

وقال سبحانه : ﴿ **وَمَا يَنطِقُ عَنِ الهوَىٰٓ إنْ هُوَ إلاَّ وَحْيٌ يُوحَىٰ** ﴾ [النجم : ٣ ـ ٤] وقال : ﴿ **كَمَآ أَرْسَلْنا فيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلوا عليكُمْ ءَايَـٰتِنا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتابَ وَالحِكْمَةَ** ﴾ [البقرة : ١٥١] .

هذه النصوص تدلُّ دلالة قطعية على أن النبي ﷺ قد بلَّغَ القرآن كما أنزلَ عليه ، فلم ينقصْ منه حرفاً ولم يزدْ عليه حرفاً ، وهذا مما يجب على كل مسلم أن يعتقده .

---

(١) انظر (صحيح البخاري : ٨ / ٦٨٠) الحديث رقم (٤٩٢٧) .

٥ ـ المرحلة الخامسة : حِفْظُ الله هذا القرآن بعد تبليغ النبي ﷺ إيّاه ، وإبقاؤه مَصوناً محفوظاً إلى يوم الدين .

قال الله تعالى : ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُون** ﴾ [الحجر : ٩]

وهذا الحِفْظُ يستلزم ثلاثة أمور :

الأمر الأول : حِفْظُ حروفه وكلماته كاملة بنصوصها المنزلَة على رسول الله ﷺ ونقل ذلك عن طريق التواتر القَطْعي إلى يوم القيامة.

الأمر الثاني : حِفْظُ بيان هذا القرآن وهو الحديث النبوي الشريف .

الأمر الثالث : حِفْظُ حَمَلَةِ القرآن الكريم ، وإبقاء مَنْ يُبلِّغُه حتى يأتي أمر الله تعالى ، وذلك بأن يختار الله من عباده من يصطفيهم لحمل كتابه حِفْظاً في صدورهم ، واتقاناً في نطقه وترتيله كما أنزل [١] .

فالقرآن الكريم في أطواره الخمسة التي أشرتُ إليها محفوظ من التبديل والتحريف ، محميٌّ من الزيادة أو النقصان ﴿ **لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ** ﴾ [فصلت ٤٢]

فلقد هيأ الله من اصطفاه من عباده لحفظ كتابه من الصحابة ﷺ ، ثم من التابعين ، وهكذا ... في كل عصر ، وفي كل قطر .

ألا فليهنأْ حَمَلَةُ القرآن الكريم بهذه الخاصّية التي أكرمهم الله بها ، وعليهم أن يَعْلَموا عِظَمَ هذه الأمانة التي حُمِّلوها ، وأن يكونوا على مستوى المسؤولية .

---

(١) انظر (كتاب : هدي القرآن الكريم إلى الحجة والبرهان) للشيخ عبد الله سراج الدين ص ١٤٣ وما بعدها .

المبحث الثاني

فضل حِفْظ القرآن الكريم وحَمَلته

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾

[القمر : ١٧] .

للذِّكْر : للتذكر والحِفْظِ والفهم ، فهل من مُدَّكر .. ؟ أي : مُتَذكر

قال الإمام القرطبي ـ رحمه الله تعالى ـ : أي سهلناه للحِفْظ وأعَنَّا عليه مَنْ أراد حِفْظَه ، فهل من طالبٍ لحِفْظ القرآن فيُعانَ عليه... ؟ [1] .

وقال الله تعالى : ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَـٰتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ [العنكبوت ٤٩] .

لله ما أروعَ هذه الآيَة التي تبيِّن عِظَمَ شأن الصُّدور التي تحفظ كلام الله عز وجل ، وتَصِفُ أصحابها بأنهم هم الذي أوتوا العلم ، وهل بعد كتاب الله تعالى من علم ... ؟ ويبين الله تعالى لنا من خلالها أنه اختار من عباده فئةً جعل صدورهم أوعيةً لكلامه ، إن هذا لهو الفضْلُ المبين .

بل لو تأمَّلَ الناس هذه القضية ـ قضيةَ اختصاص هذه الأمة بأن جَعَلَ الله صدورَ علمائها سبباً في حِفْظ آيات الله البينات ـ لَعَلِموا قيمةَ حفَّاظ كتاب الله تعالى .

---

(١) تفسير القرطبي : (١٧ / ١٣٤) .

والأعجب من هذا أن بعض هذه الصدور أعجمية لا تنطق العربيـة ، ولكن ألسنتهم بالقرآن فصيحة ،كما شاهدنا ذلك كثيراً .

مكانة حِفْظ القرآن الكريم عند رسول الله ﷺ :

أ ـ ثبت أن الرسول ﷺ كان يفاضل بين أصحابه في حِفْظ القرآن ، فكان إذا بعث بعثاً يقول : « لِيؤمَّكم أكثركم قرآناً... » [1] وإذا اجتمع شهداءُ الصحابة قَدَّمَ أكثرَهم قرآناً للَّحد في القبر أولاً ويباشره بنفسه [2] ، بل كان يجعلُ مَهْرَ المرأة ما يحفظه الرجلُ من القرآن [3] .

وكان يعقد الرَّاية في المعركة لأكثرهم حِفْظاً للقرآن لِميزتهم على غيرهم .

ب ـ وعن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال : سمِعتُ رسول الله ﷺ يقول : « لا حَسَدَ إلا في اثنتين : رجل آتاه الله الكتابَ فهو يقومُ به آناءَ اللَّيل وآناءَ النهار ، ورجل أعطاه الله مالاً فهو يتصدقُ به آناءَ الليل وآناءَ النهار » [4] .

ج ـ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي ﷺ قال : « يُقال لصاحب القرآن : إقرأْ وارتَقِ ورتِّلْ كما كنتَ تُرتِّل في الدنيا فإنَّ منزلتَك عند آخر آية تقرؤها » [5] .

---

(١) صحيح البخاري : (كتاب المغازي ٥٣) .

(٢) صحيح البخاري : (٣ / ٢١٣) الحديث رقم (١٣٤٧) .

(٣) صحيح البخاري : (٩ / ٢٠٥) الحديث رقم (٥١٤٩) .

(٤) رواه مسلم رقم (٨١٥) .

(٥) رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح ، رقم (٢٩١٤) .

د ـ عن عثمان بن عفان ﷺ قال قال رسول الله ﷺ : « خيركم من تَعَلَّمَ القرآن وعلَّمه » (١) .

هـ ـ عن عبد الله بن مسعودٍ ﷺ قال قال رسول الله ﷺ : « من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة ، والحسنةُ بعشْر أمثالها ، لا أقول : ألم حرف ، ولكن ألف حرفٌ ، ولام حرفٌ ، وميمٌ حرفٌ » (٢) .

و ـ وعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال : « ما اجتمعَ قومٌ في بيتٍ من بيوت الله يَتْلُونَ كِتابَ الله ، ويتَدارسُونَهُ بينَهم ، إلا نزلَتْ عليهم السّكينةُ ، وغَشِيَتْهُمُ الرّحمةُ ، وحَفَّتْهم الملائكةُ ، وذَكَرَهُمُ الله فيمَنْ عنده » (٣) .

أما سلفنا الصالح ﷺ من الصحابة والتابعين ومن بعدهم فلم يكونوا يقدِّمون على القرآن شيئاً ولايَرضَوْنَ لطالب العلم أن يَخْطُوَ في طلب العلوم والحديث إلا بعد أن يحفظ القرآن :

قال الوليد بن مسلم : كنا إذا جالسنا الأوزاعي فرأى فينا حَدَثاً ، قال ياغلام قرأتَ القرآن ...؟ فإن قال : نعم ، قال اقرأ : ﴿ **يُوصِيكُمُ الله فِيٓ أَوۡلَادِكُمۡ** ﴾ وإن قال : لا ، قال : اذهب تعَلَّم القرآن قبل أن تطلبَ العِلم (٤) . والآثار في ذلك كثيرة أكتفي بهذا اليسير منها .

---

(١) رواه البخاري رقم (٥٠٢٧) .

(٢) رواه الترمذي رقم (٢٩١٢) وقال حديثٌ حسن صحيح .

(٣) رواه مسلم رقم (٢٧٠١) .

(٤) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، للخطيب البغدادي : (١ / ٤٢) .

المبحث الثالث

وجوبُ مراجعة القرآن واستذكارِه والتحذيرُ من تركه ونسيانه

لقد جعل الله عز وجلَّ من طبيعة البشر النسيان ، ومنه ما يكون من تقصير الإنسان في المراجعة والاستذكار ، ومنه ما يكون بسبب كثرة الأعمال والشواغل :

قال تعالى : ﴿ ... وَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْراً من أَعْرَضَ عَنْهُ فإنَّهُ يَحْمِلُ يومَ القيامَةِ وِزْرَاً ﴾ [طه ٩٩ - ١٠٠] .

وقال أيضاً : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يومَ القيامَةِ أعْمَى قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيراً قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ ءاياتُنا فَنَسِيتَها وَكَذَلِكَ اليومَ تُنسَى ﴾

[طه ١٢٤ - ١٢٦] .

ظاهر هذه الآيات يُحْمَلُ على التلاوة وقراءة القرآن ... [1] .

قال ابن كثير : وقد أدخل بعض المفسرين هذا المعنى في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي ﴾ ؛ فإن الإعراض عن تلاوة القرآن الكريم ،

---

(١) انظر (تفسير القرطبي : سورة طه : ١١ / ٢٥٨) .

وتعريضه للنسيان ، وعدم الاهتمام به ، فيه تهاوُنٌ كبيرٌ وتفريطٌ شديدٌ ، نعوذُ بالله منه [1] .

ورُوِيَ عن الضحاك بن مُزَاحِمٍ أنه قال : ما مِنْ أَحَدٍ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ ثُمَّ نَسِيَهُ إلا بِذَنْبٍ يُحْدِثُهُ ؛ لأن الله تعالى يقول : ﴿ **وَمَآ أَصَابَكُمْ مِن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ** ﴾ [الشورى ٣٠] .

وإن نِسْيَانَ الْقُرْآن من أعْظَمِ المصَائبِ [2] .

وقال تعالى : ﴿ **وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا** ﴾ [الإسراء : ٧٩] .

ففي هذه الأية إشارةٌ إلى أفضل طرُق مراجَعَة القرآن التي ينبغي للإنسان أن يحافِظَ عليها ، ألا وهي قراءة القرآن في صلاة التهجُّد ، فإن النفس تكون صافيةً ، والقلْبُ في تفرُّغٍ عن الشواغل .

وقد وردتْ عِدَّةُ أحاديثَ تحثُّ على تعاهُد القرآن الكريم ، وتُحَذِّرُ من نسيانه ، أقتصِرُ على بعضها :

أ ـ عن أبي موسى الأشعريّ ﷺ عن النبي ﷺ قال :

« تَعَاهَدوا هذا القرآنَ ؛ فوَالَّذِي نفْسي بيدِه لَهُوَ أشَدُّ تفلُّتاً من الإبلِ في عُقُلها » [3] .

---

(١) فضائل القرآن : (١١٦) .

(٢) فضائل القرآن : (١١٦) .

(٣) رواه البخاري (٩ / ٧٣٩) كتاب فضائل القرآن . ومسلم (رقم ٧٩١) كتاب صلاة المسافرين : باب الأمر بتعهد القرآن الكريم .

ب ـ وعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال : « إنما مَثَلُ صاحبِ القرآنِ كمَثَلِ الإبلِ المعقَّلَةِ إن عَاهَدَ عليها أمْسَكَها ، وإن أطْلَقَها ذَهَبَتْ » (١) .

ج ـ وعن أنس بن مالك ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « عُرِضَتْ عَلَيَّ أجورُ أمَّتي حَتَّى القَذَاة يُخْرِجُها الرَّجُلُ من المسجد ، وعُرِضَتْ عَلَيَّ ذُنُوبُ أمَّتي فلم أرَ ذنباً أعْظَمَ من سورة من القرآن أو آية أوتيها رجلٌ ثم نسِيَها » (٢) .

د ـ وعن سعد بن عبادة ﷺ عن النبي ﷺ قال : « من قَرَأَ القرآنَ ثمَّ نَسِيَهُ لَقِيَ الله عزَّ وجَلَّ يوم القيامة وهو أَجْذَمُ » (٣) .

ولقد حَرَصَ الصحابة ﷺ على كثرة قراءة القرآن الكريم في ليلهم ونهارهم ، وجعلوا لأنفسهم وِرْداً يومياً لا ينامُون قبل أن يُكمِلُوا وِرْدَهم من القرآن ، وبالرغم من أنهم كانوا مشغولين بالجهاد والفتوح وتعليم الذين يدخلون في الدين أحكامَ الإسلام ، فلم يُغْفِلُوا مراجعَته ، فقد جعلوا القرآن دَيْدَنَهم ومنهجَهم الذي منه ينْهَلونَ ، وعلى سَنَنِه يَهْتَدونَ .

وكان لهم دَوِيٌّ بقراءة القرآن الكريم كدَوِيّ النحل .

(١) رواه مسلم رقم (٧٨٩) ، ومالك في الموطأ (١ / ٢٠٢) والإبل الْمُعَقَّلة : أي المربوطة.

(٢) رواه أبو داوود رقم (٤٦١) والترمذي رقم (٢٩١٧) وتكلم فيه ، وله شواهد .

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند : (٥ /٣٢٧) ، وأبو داوود رقم : (١٤٧٤) .

وأوَجِّهُ الكلامَ إلى الإخوة الّذين حَفِظوا القرآن في حلقات التحفيظ في المساجد ثم تركوه ونسُوه ... وإلى الإخوة الذين درسوا في مدارس تحفيظ القرآن فحفظوا القرآن ، أو حفظوه في الصِّغَرِ ، ثم تَمَادَى بهم الزمنُ ومشاغِلُ الدنيا حتى أَلْهَتْهُم عن مراجعته وتثبيته ... وغابوا في زحمة أعمال الدنيا عن هذا الكنز الثمين الذي إذا ذهب فلن يُعَوَّضَ ....

وإلى الإخوة الذين حفظوا بعض السور من القرآن الكريم ، ثم أصبحتْ في سِجِلِّ النسيان [1] .

---

(١) ولقد زرت شيخنا العلامة الفقيه الحافظ الشيخ محمود عبد الدايم ـ رحمه الله ـ في بيته في مكة فوجدته متحيراً والدمعة في عينيه ، فقلتُ : ما بكم ياشيخنا ..؟ فقال : في أي سورة قوله تعالى : ﴿ يا قَومَنَآ أجِيبُوا دَاعِيَ الله ... ﴾ فقلت : هي في سورة الأحقاف ياشيخنا ، فبكى ثم مسح دموعه وتَنَهَّدَ وقال : جزاك الله خيراً ، منذ ساعة وأنا أبحث عنها فما وجدتها ـ ثم تابع بلهجته المصرية ـ ((... أنا يابْني خالفت وصية أمِّي لقد قالت لي : يامحمود ما ضَيَّعْشِ القرآن اللي تعبنا فيه حتى حفظناه ... لقد خالفت وصيتها ، يابْني أنا عاوْزكْ تِيجِي لي كلْ يوم تِرَاجِعْلِي جزأين تلاتَهْ ، أنا ابتديت أنسى القرآن وخايف ربنا يحاسبني يا يحيى ...)) وأجهش بالبكاء .

لقد قال هذا الكلام وعمره قد تجاوز التسعين ، فلله دره .

وإلى الشباب نسوق أمثال هذه المواقف حتى تتوق نفوسهم إلى حفظ كتاب الله ومراجعته ، وكثرة تلاوته ، والاعتناء به .

وقد جعلت الفصل الرابع من هذا الكتاب خاصاً بالمراجعة ، وأنواعها ، وصورها ، وذكرت عدة طرق تساعد الإنسان على تمكين القرآن الكريم .

المبحث الرابع

شروط تحصيل العلم عند السلف ﭬ

سأجعل المنطلق في هذا المبحث بيتين نُسِبَا إلى الإمام الشافعي رحمه الله (١) ؛ إذْ يقول :

أخِي لَنْ تنالَ العِلْمَ إلاّ بِسِتَّةٍ　　سأُنْبِيكَ عَنْ تَفْصِيلِهَا بِبَيَانِ :
ذَكاءٌ ، وَحِرْصٌ ، وَاجْتِهادٌ ، وبُلْغَةٌ　　وَصُحْبَةُ أسْتَاذٍ ، وَطُولُ زَمَانِ

يناديك بهذا النداء الرقيق ، فيقول لك : أخي يا من تريد أن تكون طالب علم ، أوحافظ قرآن ، لا بُدَّ لك من ستة أشياء :

١ ـ ذكاءٌ :

والذكاء قسمان : قسم منه منحة من الله وموهبة ، والقسم الآخر مكتسب ، وكلاهما من الله ، ولكنْ بإمكان الإنسان أن ينمّيَ القسم الثاني فيصبحَ أكثرَ ذكاءً ، وبإمكاننا أن ننشّئَ طِفْلاً مّا بوسائل تعليمية متطورة ومدروسة تتناسب مع سنه وتفكيره ، ليتخرج فيما بعد رجلاً ذكياً يخدم أمته وقضيته .

ولقد قرأت عن نُظُم التعليم في اليابان ، فكان مما قرأتُ : أن الطفلَ عندهم يُدخَل المدرسة في [أولى ابتدائي] وهو ابن ثلاث سنين ، ويُعَيَّنُ

---

(١) ديوان الإمام الشافعي : (٨١) .

في هذه المرحلة كبارُ المتخصِّصين من المعلمين ، ليَبْنوا هذه العقول التي بين أيديهم على أسس متينة ، فيتخرج الطالب من الثانوية وهو ابن أربعَ عشْرةَ سنة ، ولكنه يحمل من الثقافة والمعارف ما لا يحمله خرّيج جامعاتنا ، والعقول هي العقول ولكن الأساليب والمناهج هي التي تساعد على تنمية قُدْرَاتِ الطالب الذكائية .

وهذه القضية كُتِبَت فيها أبحاث ودراسات ، فليرجع إليها (١) .

٢ ـ وحِرْصٌ :

أرأيتَ لو أنَّ إنساناً أعطاك أمانةً نقدية وقال لك : أوصِلْها إلى فلان ، كيف ترى حرصك عليها ... ؟ ألا تتلمسها وهي في « جيبك » تخاف أن تقع ... ؟ ألا تُحْكِم قبضةَ يدك عليها ... ؟ ألا تتخذُ لها الاحتياطاتِ حتى لا يطمع بها أحد اللصوص ... ؟ بلى . فذلك هو [الحرص] .

وكذلك ينبغي عليك في طلبك للعلم وحِفْظك للقرآن أن تكون حريصاً ، فما نيل المعالي بالأماني ، وأن يكون حرصك على المعلومة أو الفائدة ، أو الحِفْظ المتقن ، أشدَّ من حرصك على دُرَر الجواهر ، وأن تحرص على الشيخ الذي يُبَيِّنُ لك قيمةَ هذه الفوائد ، ويكشف لك عن

(١) انظر على سبيل المثال : مجلة المجتمع عدد ١١٣٣ الصادرة في الكويت ١٤١٥ هـ . وكتاب (الذكاء ، لآلان سارتون) .

حقائقها ، ويُقَوِّمُك في طريقك إذا اعوجَجْتَ ، ويسهل لك العقبات التي تعترض مسيرتك العلمية .

٣ ـ واجْتِهادٌ :

هو ـ في العموم ـ بذل الجهد والوسع للوصول إلى قضية مَّا ، والمقصود بالاجتهاد هنا : الهمة العالية [١] ، والمتابعة اليومية ، وكثرة المراجعة والاستذكار ، وليس المعنى الاصطلاحيَّ المعروفَ عند علماء أصول الفقه.

٤ ـ وبُلْغَةٌ :

هي المصروف الذي يُبَلِّغُكَ إلى بُغْيَتِك من تحصيل العلم ، فإن أسلافنا ـ رضي الله عنهم ـ لم يرتضوا لطالب العلم أنْ يكون عالة على الناس ، أو أن يكون متأكِّلاً بالقرآن ، فاشترطوا لتحصيل العلم أن يستعدَّ له طالبه بالبُلْغَة ، وهي : الزاد الذي يَتقوَّى به على تحصيله ، وعلى طالب القرآن أن يتحرَّى البُلْغَةَ الحلال ، والمأْكَلَ الطيب أثناء تحصيله .

٥ ـ وصُحْبَةُ أُستاذٍ :

الصحبة دوام الملازمة ، والمواظبة على الحضور بين يدي الأستاذ المربِّي الذي يأخذ بيدك إلى الطريق السويِّ ، والمنهل العذْب الرويِّ ، وقد قال بعضهم : لا تصحب من لا يُنهِضُك حالُه ، ولا يُقَرِّبك من الله مقالُه .

وتحصيل العلم وأخذ القرآن لا يمكن أن يكون بدون شيخ متقِن ، فلا بدَّ من الملازمة المستمرة ، والجُثُوِّ على الرُّكَب بين يدي العلماء

---

(١) لقد اطلعتُ على رسالة صغيرة في مبناها كبيرة في معناها بعنوان : الهمة طريق إلى القمة للأستاذ الألمعيّ : محمد حسن عقيل موسى ، أنصح الشباب بقراءتها والاستفادة منها .

حتى يتمرَّس الطالب على حسن الفهم والاستنباط ، ومعرفة مرامي الألفاظ ، ومقاصد العلماء ، [فمن كان شيخُه كتابَه كان خطؤه أكثرَ من صوابه] .

وقد بسطتُ هذا المعنى في الفصل الثاني :القاعدة الثالثة عشرة وبَيَّنْتُ الصفاتِ التي ينبغي أن يتحلى بها الشيخ وكيفيةَ اختياره وما إلى ذلك .

٦ ـ وطولُ زمانٍ :

كثيراً مَّا تأتي بعضَ الإخوة هِمَّةٌ عارضــةٌ ، فيرغب في العلمِ ، كأن يسمع موعظة تحثُّهُ على العلم ، أو يقرأ عن فضائل العلم فيبادر بهمة قوية إلى حضور مجالس العلم ، ويستمر على هذا مدة قصيرة ، ثم يعتريه الفتور الذي يعتري الكثيرين فيتكاسل ويتقاعس عن العلم ، فيضيع هذا القليل الذي تعَلَّمَهُ ، ويضيع مستقبله العلميّ .

وربما كان الحال أسوأ من هذا ، وذلك بأن يُسَوِّلَ له شيطانه بأنه قد أخذ ما يكفيه من العلم ، وأنه بحِفْظه لبضْع مسائل أصبح شيخاً يمكن أن يُستفتَى فيُفْتي ، ويمكن أن يجتهِدَ ويُقَدِّمَ رأيه موازياً لآراء الأئمة الكبار فباب الاجتهاد مفتوح لكل أحد . وكلا الحالَيْن خطيرٌ جداً ، فطلب العلم لا يكون بحضور درس أو درسين ، ولا بالاكتفاء بشهر أو شهرين ، إنما يحتاج إلى زمنٍ طويلٍ ، ومصاحبةٍ للعلماء .

وقد روى البيهقيّ في « شعب الإيمان » أن عبد الله بن المبارك قال : لا يُنال العِلْمُ إلاّ بالفَراغ والمال ، والحِفْظِ ، والوَرَعِ (١) .

---

(١) شعب الإيمان : (٣٥٩/٤) .

الفصل الثاني

القواعِدُ العامّة والضَّوابِطُ الأساسِيّــة لحِفْظ القرآن الكريــم

الفصل الثاني

القواعد العامة والضوابط الأساسية

لحِفْظ القرآن الكريم

سأتناولُ في هذا الفصل أهمَّ القواعِدِ الأساسيّة التي يحتاج إليها القارئ الراغب في حِفْظ القرآن الكريم ، ثم أُتْبِعُها بفصل آخر عن الطرق التطبيقية العملية للحِفْظ إن شاء الله تعالى :

القاعدة الأولى : الإخلاص سِرُّ التوفيق والفتح من الله تعالى.

القاعدة الثانية : الحِفْظُ في الصغر كالنَّقْش في الحجر .

القاعدة الثالثة : اختيار وقت الحِفْظ .

القاعدة الرابعة : اختيار مكان الحِفْظ .

القاعدة الخامسة : القراءة المجوَّدة والنغمة والتغنِّي بالقرآن .

القاعدة السادسة : الاقتصارُ على طبعة واحدة من المصحف .

القاعدة السابعة : تصحيحُ القراءة مقدَّم على الحِفْظ .

القاعدة الثامنة : عمليةُ الرَّبْط تؤدي إلى الحِفْظ المتماسِك .

القاعدة التاسعة : عمليةُ التَّكْرار تَحْمي الحِفْظَ الجديد من التَّفَلُّتِ والفِرار .

القاعدة العاشرة : الحِفْظُ اليوميُّ المنظَّم خيرٌ من الحِفْظِ المتقطع

القاعدة الحادية عشرة : الحِفْظُ البطيء الهادئ أفضل من السريع المندفع .

القاعدة الثانية عشرة : التركيزُ على المتشابهات يدفع الالتباسَ في الحِفْظ .

القاعدة الثالثة عشرة : الارتباطُ بالشيخ المعلِّم .

القاعدة الرابعة عشرة : تركيزُ النظر أثناء الحِفْظ على الآيات لتنطبعَ على صفحات الذِّهْن .

القاعدة الخامسة عشرة : اقتران الحِفْظ والقراءة بالعمل ولزومُ الطاعات وتركُ المعاصي .

القاعدة السادسة عشرة : المراجعة المنظمة تثبت المحفوظ .

القاعدة السابعة عشرة : الفهم الشامل سبيل الحِفْظ المتكامل

القاعدة الثامنة عشرة : الدافع القوي والرغبة الذاتية في حِفْظ القرآن .

القاعدة التاسعة عشرة : الالتجاء إلى الله بالدعاء وطلب العون منه عامل مهم في حِفْظ القرآن

القاعدة الأولى

الإخلاص سِرُّ التوفيق والفتحِ من ا لله تعالى

إخلاصُ النيةِ ، والصِّدْقُ في التَّوَجُّهِ إلى ا لله تعالى ، والقصْدُ الحسَنُ ، والحِفْظُ لأجل ا لله وابتغاء مرضاته ، ذلك هو سِرُّ التوفيق في مسيرتك العلمية ، قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ا للهَ مُخْلِصاً لَهُ ٱلدِّينَ ﴾

[الزمر : ١١]

فمَنْ حفظ القرآن لِيُقالَ عنه : حافظ ، أو ليتفاخَرَ به رياءً وسمعةً ، فلا أجر له ولاثواب ، بل هو آثم .

فقد قال النبيُّ ﷺ : « أوَّلُ الناسِ يُقْضَى فيه يوم القيامة ثلاثة : وذَكَرَ منهم : ورجلٌ تَعَلَّم العِلْمَ وعَلَّمَه ، وقرأ القرآن فأُتِيَ به فعرَّفَه نِعَمَه فعرَفَها ، فقال : فما عَمِلْتَ فيها ... ؟ قال تَعَلَّمْتُ فيكَ العِلْمَ وعلَّمتُه ، وقرأتُ القرآنَ ، قال : كذبْتَ ، ولكن ليُقالَ : هو قارِئٌ ، فقدْ قيلَ ، ثم أُمِرَ به فسُحِبَ على وجهِهِ حتى أُلقيَ في النّارِ » [١] .

قال عليّ بن المدينيّ : لَمَّا ودَّعتُ سُفيان قال : أمَا إنك ستُبتَلَى بهذا الأمر ، وإن الناسَ سيحتاجون إليك فاتَّقِ ا لله ، **ولْتحْسُن نيَّتُك فيه** [٢] .

وقال النبي ﷺ : « إنما الأعمال بالنيات » [٣] .

---

(١) صحيح مسلم : (٦ / ٤٧) .

(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، للخطيب البغدادي (٢ / ٢١٣) .

(٣) صحيح البخاري : (١ / ٩) ، (بدء الوحي ، الحديث رقم : ١) .

وإن الطالبَ عندما يحفظُ القرآنَ ابتغاءَ مرضاةِ الله تعالى يشعر بسعادة كبرى تَسْرِي في أعماقه ـ وهو يحفظ ـ لا تَعْدِلُها سعادة في الدنيا ، وهي سعادة تُذَلِّل أمامَه كلَّ الصعاب .

وإن دَوْرَ الأستاذ المربّي في لَفْتِ نظر الطالب إلى إخلاص النية ، والصدق في التوجُّه إلى الله دَوْرٌ عظيمٌ لا يَخفى .

ولْيحذرْ حافظُ القرآن من الرياء في حفظِهِ ، فإن الرياءَ مرضٌ خطيرٌ، وداءٌ وبيلٌ ، لأنه يُسخرِّ الطاقاتِ ويُوجِّهها كلَّها لغير الله تعالى .

وقد ورد عن سيدنا عليّ رضي الله عنه أنه قال : « للْمُرائي ثلاثُ علاماتٍ :

يَكسلُ إذا كان وحده .

وينشطُ إذا كان في الناس .

ويَزيدُ في العمل إذا أُثنيَ عليه » (١) .

وينبغي على المربي ألا يزيد في عبارات المدح والإطراء لحفاظ القرآن ؛ حتى لا يُوقِعهم في الغرور ، وأن يكونَ مدحُه لهم على سبيل التشجيع ، والتَّحْفيز ، وأن يكون بقَدَر .

---

(١) انظر (إحياء علوم الدين : ٣ / ٣٩٦) .

القاعدة الثانية

الحِفْظُ في الصغر كالنَّقْش في الحجر

إن ذهنَ الصغير أصْفى من ذهن الكبـير لقلَّـة المشـاكل والمشـاغل ، ولذلك فإن اغتنام فرصة العُمُر في الحِفْظ صغيراً يُعتبر عاملاً مهماً في ثبات القرآن منقوشاً في الذهن :

ففي الحديث أنه ﷺ قال : « حِفْظُ الغلامِ الصَّغير كالنَّقْش في الحجَـرِ وحِفْظُ الرجُل بعدما يكْبَر كالكِتابِ على الماء » (١) .

وروى ابن ماجه بسنده إلى النبي ﷺ قال : «من قَـرَأَ القُـرْآنَ قَبْـلَ أن يَحْتَلِمَ فهُو ممَّنْ أوتِيَ الحُكْمَ صَبيّاً » (٢) .

وإن مَن يُلقَّن القرآن وهو صغير يختلط القرآن بدمه ولحمــه ، وذلـك لأنه تلقاه في المدة الأولى من العمر والتي يكـون العقـل فيهـا في طـور النمـوِّ والتكامل ، فـالقرآن عندئـذٍ يَتزامَنُ ثَباتُـهُ في القلْـب مـع نُمـوٍّ هـذا الجسـد والعقل معاً ، فعند ذلك يكون قد اختلَطَ بدمِهِ ولحمِهِ .

روى البخاريُّ في تاريخه الكبير أن النبيَّ ﷺ قال : « مَنْ تَعلَّمَ القُـرْآنَ وهو فتيُّ السنِّ خلَطَه الله بلَحْمِهِ ودَمِهِ » (٣) .

---

(١) رواه الديلميّ في مسند الفردوس (٢٧٣٥) وفيه كلام عنـد المحدثين ولكنـي ذكرتـه هنـا استئناساً . وقوله : كالكتاب أي : كالكتابة ، عبّر عن الكتابة بالمصدر .

(٢) رواه البيهقيّ في الشُّعَب : (٤ / ٥٠٧) .

(٣) التاريخ الكبير : (٣ / ٩٤) .

وإن أفضلَ سنٍّ للحفظ يبدأ من الخامسة في الأغلب ، وهناك حالات لأطفالٍ بدأوا بالحفْظ وهم في الرابعة وأفلحوا ، وأمَّا من هو دون ذلك فمن الممكن أن يُرَكَّزَ له على الحروف العربية المقترنة بالصور ، وكلما كانت الحروف والصور كبيرة كانت نتيجتها أفضل .

ومن الممكن أيضاً تلقين الطفل في هذه السن بالسَّماع ، فإنه يحفظ كل ما يُملَى عليه ، بشرط أن يكون بالأسلوب الذي يتناسب مع عقله وسنّه ، كطريقة الاستفادة من آلة التسجيل المكرر ، ونحو ذلك .

وأقترح أن يَبدأ الأبوان بتلقينه قصار السور وهو ابن ثلاث سنين ، ويُكرر ذلك عليه يومياً ، ويُطلَبُ منه قراءة ما حفظ أمام الآخرين ليتشجع على الحفظ ، وليكسِر حاجزَ الخوف والرهبة .

وإن كلَّ واحدٍ منا يلاحظ على الأطفال الصغار أنهم يحفظون من الحكايات والقصص ما يملأ مجلداتٍ ، وكلُّ ذلك ـ ولا شكَّ ـ يأخذ جزءاً من الذاكرة ويشغلها ، فإذا وَجَّهْنا الطفل إلى حِفْظ القرآن وهو صغير ، نكون قد شغلنا ذاكرته بالمفيد الذي يعود عليه بقوة في القراءة والفصاحة وغيرذلك ، وتتسع مداركُه الذهنيةُ منذ الصغر ، وذلك مجرَّبٌ وملموسٌ .

تنبيه : إذا قرأتَ هذا الكلام وكنتَ ممن تجاوَزَتْ بك السن حدَّها ، فحذارِ أن تقول : فاتني القطار ، **فمن كان لديه رغبة في الحِفْظ ، وهمة عالية ، فإنه سيحفظ إذا وضع أمام عينيه هدفاً بأنه لا بدَّ أن يحفظ** ، وإنني لأعرف إخوة حفظوا القرآن كاملاً بعد أن تجاوزوا سنَّ الأربعين (١) .

---

(١) وفي نيتي إصدار رسالة فيمن حفظ القرآن بعد الأربعين ، ومَنْ حفظ وهو دون العشر .

القاعدة الثالثة

اختيارُ الوقتِ المناسبِ مساعدٌ على الحِفْظ

إنَّ اختيارَ الوقْتِ أمرٌ مهمٌّ بالنسبة للحِفْظ ، فلا ينبغي للإنسان أن يحفظ في وقت الضِّيق والضَّجَر ، أو في وقت ضجيج الأولاد ، وإنما عليه أن يتحَيَّن الوقت الذي يكون الجوُّ فيه هادئاً والنفس مرتاحة غير ضائجة .

ولقد ثَبَتَ من خلال التجربة أن أفضلَ الأوقات لعملية الحِفْظ **وقتُ السَّحَر وما بعد الفجْر** ؛ وذلك لصفاء الذهن وراحة الجسد :

قال الخطيب البغدادي : اعْلَمْ أن للحِفْظ ساعاتٍ ينبغي لمن أراد التَّحَفُّظَ أن يراعيَها ، فأجود الأوقات : الأسحار ... (١) .

وقال ابن جماعة : أجود الأوقات للحفظ الأسحارُ ، وللبحث الأبكارُ ، وللكتابة وسَط النهار ، وللمطالعة والمذاكرة الليل (٢) .

وقال إسماعيل بن أبي أويس : إذا هَمَمْتَ أن تَحْفَظَ شيئاً فَنَمْ ، وقُمْ عند السَّحَر فأسْرِجْ وانظُرْ فيه ، فإنك لا تنساه بَعْدُ إن شاء الله (٣) .

---

(١) الفقيه والمتفقه ، للخطيب البغدادي (٢ / ١٠٣) .

(٢) تذكرة السامع : (٧٢) .

(٣) الجامع في الحث على حفظ العلم : (١٧٧) .

وسئل حمادُ بن زيد : مـا أعـونُ الأشـياء علـى الحِفْـظ ؟ قـال : قلـة الغمِّ (١) . وقلة الغمِّ إنما تكون إذا كان القلب خالياً وذلك في هدأة الليل .

القاعدة الرابعة
اختيار مكان الحِفْظ

إن لاختيار المكـان أثـراً في عمليـة الحِفْـظ ، لذلـك يُفَضَّـلُ ألاّ يكـون المكان كثير المناظر والنقوش والزخارف والشـواغل ، وكلمـا كـان المكـان محصوراً ـ مع ملاحظة كون الهـواء فيـه متجـدداً ونقيـاً ـ كـان أفضـل مـن الاتساع والأشجار والبساتين ، لأن العين عند ذلك تسرح وتمرح .

وقد جاءت بهذا وصايا عن بعض أسلافنا الذين لهم قصب السـبق في كثير من القضايا التربوية الحديثة :

قال الخطيب البغداديّ : اعلم أن للحِفْظ أماكِنَ ينبغي للمُتَحَفِّـظِ أن يلزمَها ، وأجود أماكن الحِفْـظ : الغُـرَفُ (٢) دون السُّـفْل ، وكـلُّ موضـعٍ بعيد مِمَّا يُلْهِي ، وخلا القلبُ فيه مما يُفزِعُهُ فيَشـغله أو يَغلـب عليـه فيمنعـه

---

(١) المرجع نفسه : (١٧٧) .

هذه نصائح سلفنا ـ رضي الله عنهم ـ وإنمـا اختـاروا وقـت الليـل لخلوِّ القلـب عـن المشاغل . فقد قيل لبعضهم : بمَ أدركتَ العلم ؟ قال : بالمصباح ، والجلوس إلى الصَّباح . وقال آخر : بالسَّفر والسَّهر ، والبكور في السحور .

(٢) الغُرَف : جمع غرفة أي العوالي ، وهي التي تكون في الأعلى وذلك لما فيها من الهواء النقيّ .

... وليس بالمحمود أن يَتحَفَّظَ الرجل **بحضرة النبات والخضرة ، ولا على شطوط الأنهار** ، ولا على قوارع الطرق ، فليس يعدم في هذه المواضع ـ غالباً ـ ما يمنع من خلوِّ القلب وصفاء السرِّ (١) .

وقال ابن الجوزي : ولاينبغي أن يَتَحَفَّظَ على شاطئ نهر ، ولابحضرة خضرة ؛ لئلاَّ يشتغل القلب (٢) .

والحِفْظُ والتركيز يختلف عن المطالعة الحرَّة ، وإنَّ سعة المكان وكثرة المناظر والأشجار تُشَتِّتُ الذِّهْن ، وتُبَدِّدُ التركيز ، وتَصْلُحُ للمطالعة الحرَّة التي لا تحتاج إلى جهد وتركيز ، كقراءة كتاب تاريخيّ ، أو قصة .

وإن أفضل مكان نؤكد عليه هو المسجد ؛ لأن الإنسان يحافظ في المسجد على منافذ القلب الثلاثة :

العين ، فلا يرى المحرمات .

والأذن ، فلا يسمع ما لا يرضي الله عز وجلّ .

واللسان ، فلا يتكلم إلا بخير .

وهذه المنافذ الثلاثة تمثّل بمجموعها الأداةَ التي يُحْفَظُ بها القرآن فإذا كانت سليمةً نظيفةً كان الحِفْظُ جيداً ومتقناً .

ومما يلحق بهذه القاعدة : الحِفْظُ مشياً بين عمودين أو زاويتين من زوايا المسجد ، فإن المشيَ يساعدُ كثيراً على بعث النشاط في الأعضاء إن أصابها الفتور ، ويكون المشي أشبه ما يكون بعملية شحن « للبطارية » .

---

(١) كتاب الفقيه والمتفقه (٢ / ١٠٣) مع ملاحظة أن الخطيب توفي سنة ٤٦٣ هـ .

(٢) الحث على حفظ العلم : (٢٥٥) .

وإن المشي يصلح للمراجعة بشكل جيّد ، وذلك إذا كان بيدك مصحف تفتحه كلما توقفتَ أو تلكأتَ .

ومما يُلْحَق بهذا من بعض الوجوه : أن من إحدى طُرُق حِفْظ القرآن أن يقترن حِفْظك بمَكان من الأمكنة ، فعلى سبيل المثال خَصِّصْ غرفة المكتبة لحِفْظ سورة الإسراء ، والمسجد لسورة النحل ، فإن صورة المكان تنطبع في الذهن وتنطبع معها تلك السورة فلا تغيب عن الذهن ، وبذلك تستطيع أن تُثَبِّتَ حِفْظَك بملاحظتك هذا الأمرَ من البداية .

وما حادثة نزول القرآن على المصطفى ﷺ في غار حراء ، واقترانها بذلك المكان المحبَّب له ﷺ عنا بغائبة ، فلقد انطبعت الآيات التي سمعها على قلبه مقرونة بذلك الغار .

ولنا في نزول القرآن في مكة ، وبعضه في المدينة ، وبعضه على جبل كذا ، وبعضه في بيت عائشة ، أعظم دليل .

وقد أُثِرَ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال : « ما أنزلتْ سورة من كتاب الله إلا وأعلمُ أين نزلت ... » (١) .

فيا أخي الحبيب :

إذا أكرمك الله بزيارة للعمرة - مثلاً - فخَصِّصْ جزءاً من القرآن تحفظه في الحرم المكيّ هناك بجانب الكعبة المكرمة ، وإذا زرتَ مسجدَ رسول الله ﷺ فاجعل لنفسك جزءاً تحفظه في الروضة الشريفة ، فإن

---

(١) (صحيح البخاري : في فضائل القرآن : ٩ / ٤٧) الحديث رقم : (٥٠٠٢) .

حِفْظك يقترن مع هذه الأماكن ، ولا سيما وهي الأماكن المطهرة ، فعند مراجعتك تجدها قويّة ثابتةً ؛ لأنك لاحظتَ هذه الناحية .

وقد ذكر ابن جبير أنه أتم حِفْظ القرآن في رحلته عندما كان في صحراء مصر ، عند بئر ماءٍ عَذْبٍ [1] . لاحظ هذه الذكرى ما أجملها !

تنبيه :

ينبغي عليك ألاَّ تحفظَ **بجانب مِرْآةٍ** ، لئلا تشتِّتَ ذهنَك في الحِفْظ، فإن الشيطان يَشْغَلُكَ بالنظر إليها ، ويُفَتِّقُ لك الأفكار حتى يُلهيَك عن حِفْظ القرآن .

ولكن يُنصَحُ بالاستفادة من المرآة في معرفة مخارج الحروف ، وصفاتها ، وذلك بالنظر فيها إذا أردتَّ أن تصحّحَ نطقك للمخارج ؛ وذلك حتى تلاحظ حركة الشفتين ، ومواضع اللسان في النطق بالحروف ، فإن للمِرْآةِ دَوْراً لا يُستهان به في ملاحظة الدِّقّة في إخراج الحروف من مخارجها .

وقد علمتُ ـ لاحقاً ـ أن بعضَ معاهد اللّغات يُوصُون بها ويستعملونها في المعامل الصوتية ؛ لما لها من فائدة في هذا الجانب .

---

(١) رحلة ابن جبير (: ٤٣) .

ومثل ذلك كثير ، فإنني أذكر كثيراً من أوجه القراءات العشر التي قرأتها أثناء الجمع على شيخي ـ في مكة ـ وأنا أنظر إلى الكعبة وإلى ميزاب الرحمة ، ومشهدُ الطائفين لا يفارق ذاكرتي كلما استرجَعْتُ تلك الوجوه من القراءات .

القاعدة الخامسة

النغْمةُ والقراءةُ المجوَّدة بصوتٍ مسموعٍ تثَبِّتُ الآياتِ في الذاكِرة

للقرآن الكريم خصائِصُ عديدةٌ ، فمِنْ خصائِصِهِ الصَّوْتيّـة الـتي تَمَـيَّز بها عن كلام العرب ثلاثة أشياء :

أولاً : زيادة مقدار الغنة في النون والميم المشدَّدتين والإدغام والإخفاء

ثانياً : زيادةُ مِقْدارِ الـمَدّ في أماكنه المعروفة .

ثالثاً : النغْمةُ الفِطْرية التي تَجري علـى لسـان القـارئ منّـا أنَّـى كـان مستواه العلميّ .

ولذلك فإن قراءةَ القرآن بنَغْمَةٍ محببة لديك منضبطةٍ بأحكام التجويـد تُسهِّلُ عليك عمليَّةَ الحِفْظ ، وبالتالي تسهِّلُ عليك عمليَّةَ اسـتعادة المحفـوظ مرةً أخرى غيباً ، فإنك إذا تعودتَّ على إيقاع معـين فعندمـا تُنقِـص كلمـةً من الآية سَهْواً فإنّ لسانَك لا يُطاوعك ، وإذا طـاوَعَكَ اللّسـانُ فـإنَّ الأُذُنَ التي تَعَوَّدَتْ على تلك النغْمة ـ في الغالب ـ لا تتقبل الخطأ .

وقد قال النبيُّ ﷺ : « ليسَ منا من لم يتَغنَّ بالقرآن » (١) .

وقال أيضاً : « حَسِّنوا القرآنَ بأصْوَاتِكُمْ ... » (٢) .

---

(١) (صحيح البخاري : ١٣ / ٥٠١) باب التوحيد الحديث رقم : ٧٥٢٧) .

(٢) رواه الدارمي (فضائل القرآن : ٢٤) .

وينبغي عليك أن تقرأ على سَجيَّتكَ ، وألا تتكلَّفَ تقليدَ نغَمَاتِ القرَّاء ، وأن يكون ذلك بصوتٍ مَسْمُوع ؛ لأن الجهرَ بالقراءة يُساعد في الحِفْظ :

قال الزبيرُ بن بَكّار : دَخَلَ عليَّ أبي وأنا أرَوِّي في دفتر ولا أجهر ، أرَوِّي فيما بيني وبين نفسي ، فقالَ لي : إنما لك من روايتك هذه ما أدَّى بصرُك إلى قلبك ، فإذا أردتَ الرواية ، **فانظر إليها واجهَرْ بها** ؛ فإنه يكون لك ما أدَّى بصرُك إلى قلبك ، وما أدَّى سَمْعُك إلى قَلْبك [1] .

وقال أبو هلالٍ العسكريُّ : **وينبغي للدارس أن يرفعَ صوتَه في دَرْسِه حتى يُسْمِعَ نفسَه ؛ فإن ما سمعتْهُ الأُذُنُ رسَخَ في القَلْبِ** ، ولهذا كان الإنسان أوعى لما يسمعه منه لما يقرؤه ، وإذا كان المدروس مما يفسحُ طريقَ الفصاحة ، ورَفَعَ الدارسُ به صوتَه ، زادتْ فصاحَتُه [2] .

فالنغْمةُ المنضَبِطَةُ المجوَّدةُ المرتَّلةُ من خصائص هذا القرآن ، ولذلك نلاحِظُ الطفلَ الصغيرَ عندما يقرأ بعض الآيات فيخطئ فيها لا ينقِذُه من خطئه إلا إذا أعاد الآية مرة أخرى بالنغْمة التي حفظ بها .

وكثيراً ما رأينا مشايخنا يقرؤون الآية أو تُقرأ عليهم فإذا اختلَّ منها حرفٌ واحِدٌ أحسّوا به وقالوا للقارئ : لم تقرأِ الآيةَ صحيحةً ، فيردِّدُونها ـ بلسانهم وبالنغمة التي حفظوها بها ـ ثانيةً حتى تستقيمَ .

وهذه الناحية هي طرفٌ من إعجاز القرآن جديرة بالبحث .

---

(١) (الجامع في الحث على حفظ العلم : ١٧٤) انتقاء أبي عبد الله الحداد .

(٢) (الحث على طلب العلم والاجتهاد في جمعه لأبي هلال العسكريّ : ٣٧) .

القاعدة السادسة

الاقتصار على طبعةٍ واحدةٍ من المصحف

إن الله عز وجل قد قَيَّضَ لكِتابِه خطّاطين وكَتَبَةً كتبوا منه آلاف النسخ بشَتَّى المقاسات ، ومن هذه المصاحف ما تَنَبَّهَ فيه الخطّاطون إلى أمر يتعلق بالحِفْظ ، فرأَوْا أن بداية الصفحة بأول الآية وانتهاءَها بآخر آيةٍ مما يُسهِّل الحِفْظَ ، ويضبطُ المقادير ، فلذلك يَنصَحُ كثيرٌ من أولي الخبرة باقتناء **مصحف الحفَّاظ** ، وهو الذي تولى طبعَه مجمَّعُ الملك فهد في المدينة المنورة.

وقد يخالفُهم في ذلك غيرهم فينصحون بالحفظ في المصحف الذي تنتهي صفحته في وسط الآية ، ويُعتمد فيه على تقسيم الجزء إلى أرباع ، وذلك حتى يسهُلَ على الحافظ رَبْطُ الصفحاتِ بعضِها ببعض دون عناء .

وعلى أية حال إذا حفظتَ بمصحف معيَّنٍ فلا تُغَيِّرِ الطبعةَ التي حفظتَ بها حتى لا تَتَشوَّشَ أماكنُ الآيات في ذاكرتك ، وذلك لأن صورَ مواضع الآيات تنطبعُ في الذهن على حسب صفحاتها .

ولكن يلاحَظُ على كثير ممن حَفِظَ بمصحف الحفاظ أنه إذا انتهتِ الصفحةُ تَوَقَّفَ ولم يستطعْ أن يُكْمِلَ الصفحةَ الثانية ، لأنّ ذاكرتَه استوعَبتِ الحفظَ كلوحاتٍ ، كل لوحةٍ مستقِلَّة عن أختها .

ولذلك يُنصَحُ هؤلاء بالتنبه إلى عمليَّة الربْط التي سأتكلم عنها في القاعدة الثامنة ، وأن يركِّزوا كثيراً على أواخر وأوائل الصفحات ، وخاصة في الحفظ الأوليّ .

القاعدة السابعة

تصحيحُ القراءة مُقَدَّمٌ على الحِفْظ

قبل أن تبدأ بحِفْظ أي سورة عليك أن تُصَحِّحَ قراءتَك لها ، والتصحيحُ يشمَلُ تصحيحَ الحركات والمخارجِ والصفاتِ ، وذلك لا يكون بالجهد الفرديّ ، فلا بُدَّ من الاستعانة بالشيخ المتقِنِ ؛ لأن القرآنَ لا يُؤخَذُ إلا بالتلَقّي عن المشايخ الذين تلقَّوْا عن مشايخهم بالسند إلى رسول الله ﷺ فإن لم يتيسرْ الشيخُ فالتسجيلاتُ الجيِّدةُ للمقرئين الْمُجِيدِين ربما تَسُدُّ بعض النقْص ، ولكن حذارِ من الاعتماد الكلّيّ عليها .

ولقد ثبتَ بالتجربة أن الذي يبدأ بالحِفْظ وحده بدون تصحيح للقراءة يقع في أخطاء كثيرة في الحركات ، بل وفي نُطْقِ بعض الكلمات ، ويَصْعُبُ عليه جداً أن يتركها فيما لو نُبِّهَ عليها فيما بعدُ .

وثبتَ بالتجربة أيضاً أن المدرِّسَ الذي يُصَحِّحُ لطلابه القراءة قبل حِفْظهم يكون أكثرَ نجاحاً من غيره ، وأن الطالبَ الذي يُصَحَّحُ له المقطعُ فيقرؤه له الشيخُ ، يحفظُه بسرعة تَفُوقُ غيره بنسبة نصف الوقت تقريباً وخاصةً في الطلاب الصغار .

وقد رأيتُ في مدارس تحفيظ القرآن الكريم في تركيّا أنهم يمكثون سنة كاملة يُصَحِّحُون القراءةَ للطالب بدءاً من ألف باء إلى تصحيح المخارج وإتقان القراءة بالنَّظَر ، حتى يختمَ القرآنَ كلَّه ولا يسمحون له في

السنة الأولى أن يحفظ شيئاً ، ثم يبدؤون معه بالحِفْظ في السنة الثانية فيختم القرآن غيباً في سنة واحدة ، وقد رأيتُ فيهم حُفَّاظاً متقنين مُجيدين .

تنبيه :

ومن الأخطاء الطامّة التي رأيتها في بعض جَوْلاتي التفتيشية على حلقات القرآن الكريم في الدول التي لا تتحدَّثُ العربية ، أنهم - من باب التسهيل - قد طبعوا مصحفاً بالحرف اللاتيني [1]، فترى الطالب يقرأ قراءة محرفة بحسب النص المكتوب أمامه ، فعلى سبيل المثال تجد كلمة ﴿ **عمَّ** ﴾ مكتوبةً هكذا [AAMMA] وكلمة ﴿ **أَعْطَيْنَاكَ** ﴾ هكذا [AATAINAKA] وفي هذا تحريف لكلام الله تعالى لا يخفى [2] .

(١) في فرنسا صدر الجزء الأخير من القرآن بالحروف الفرنسية ، وفي أندونيسيا ظهرت طبعة للقرآن كله بالحروف الأندونيسية ، وصدرت طبعة للقرآن من هذا القبيل بالإنجليزية . انظر (تحريم كتابة القرآن الكريم بحروف غير عربية : أعجمية أو لاتينية : ١٧) تأليف صالح العود .

قلتُ : وفي البوسنة رأيت جزء عمّ كتب باللغة البوسنوية ، ويتداوله الطلاب .

(٢) وقد أثبت الأستاذ صالح عليّ العود في بحث له بعنوان : (تحريم كتابة القرآن الكريم بحروف غير عربية : أعجمية أو لاتينية) أكثر من خمسين دليلاً من القرآن الكريم والسنة النبوية والإجماع وفتاوى المجامع العلمية والمؤسسات الإسلامية ومشاهيرالعلماء ، على أن ذلك العمل لايجوز ، فجزاه الله خيراً على بحثه القيّم .

الطريقةُ الـمُثْلى

في حِفْظ القرآن لغير الناطقين بالعربية

وإن **أفضل طريقة لغير الناطقين بالعربية** ، أن يكون ذلك على ثلاثة مراحل :

أ - أن يُعلَّموا الحروفَ على طريقة التهجّي قبل قراءة القرآن ، بدءاً من ألف باء ، ويمكن الاعتماد في هذه المرحلة على كتاب : « القاعدة البغدادية » ، ويُلَقَّنوا ذلك تلقيناً حتى يتمكنوا من نطق الحروف ، ومعرفتها بشكل جيد .

ب - ثم يُنتقل بهم في المرحلة الثانية من معرفة الحروف الجزئية إلى معرفة الكلمات والجمَل الكليّة ، ثم إلى تصحيح قراءة القرآن نَظَراً في المصحف لضبط الحروف والحركات ، بدءاً من قصار السور .

ج - ثم في المرحلة الثالثة يمكن أن يبدؤوا بعملية الحفظ ، وعندئذٍ فلهم أن يسيروا على أيّ طريقة من الطرق التي سأتحدث عنها في الفصل التالي .

القاعدة الثامنة

عمليَّةُ الرَّبْط تؤدي إلى حِفْظٍ مترابِطٍ

من القواعد المهمة في الحِفْظ [عملية الرَّبْط] : وهي عبارة عن ربطٍ صوتيّ وبصريّ بين أواخر الآيات وأوائلها ، وذلك بأن تفتحَ المصحفَ على الآيات التي تودُّ حفْظَها ثم تحفظ الآية الأولى وتركز النظر على آخرها.

ولْنأخذْ مثالاً على ذلك قوله تعالى : ﴿ **سَيَقُولُ السُّفَهَآءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّـٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّستقيمٍ** ﴾ [البقرة ١٤٢] .

اقرأ آخر الآية بصوت مسموع ثم صلها بسرعة ـ بدون أيِّ توقف ـ بأول الآية الثانية ﴿ **وكذلكَ جَعَلْناكُمْ أمَّةً وَسَطاً** ﴾ [البقرة : ١٤٣] .

كرِّرْ هذه العمليةَ مِراراً لا تَقِلُّ عن خمسٍ .

وينبغي أن تَتأقْلَمَ مع هذه العملية بشكل جيِّد ، فإنك ستحتاج إليها كثيراً بين كل آيتين ، وبين أواخر الأجزاء وأوائلها ، وبين السور ، وستستفيد منها فائدة عظيمة ، ذلك أن لسانك سيتحرك بشكل تلقائيّ بربط أواخر الآيات بأوائلها ، فتَسْهُل عليك مشكلة التوقف الكثير بين الآيات ـ وهي مشكلةُ أكثرِ طلاب تحفيظ القرآن ـ وبالتالي ستحصل على حِفْظ مترابط فيما لو واظبتَ على هذه العملية بشكل دائم بإذن الله .

ومما يُلحَق بعملية الرَّبْطِ : رَبْطُ أوائل الصفحات بأواخرها وخاصّةً في مصحَفِ الحفّاظ الذي تنتهي فيه الصفحة بانتهاء الآية ، **وهناك طريقة رائعة للتدرُّب على هذا النوع من الربط** ، وذلك بأن تطبِّقَها قبل النوم بدون مُصْحَفٍ ، وهي أن تحاولَ أن تتذكّرَ قَدْرَ الإمكان أوائلَ الصفحات من الجزء المقرَّر عليك مراجعته في ذلك اليوم ، وأن تُمرِّرَها على ذاكرتك .

ومما يُلحق بعملية الربط أيضاً: حِفْظُك لأوائل الأرباع ، وأن تتصورَ أن كلَّ جُزءٍ يشتمل على حِزْبين ، والحزب يشتمِلُ على أربعة أرباع ، وحاول أن تركِّزَ في ذِهْنِك على الجملة الأولى من كل رُبُع ، ولنأخذْ مثالاً على ذلك الجزءَ الأول من أول القرآن ، نقسمه في الذاكرة إلى حزبين :

الحزب الأول : **وفيه أربعة أرباع :**	**الربع الأول** : الْحَمْدُ لله رَبِّ العَـٰلَمِينَ .... **الربع الثاني** : إِنَّ الله لا يَسْتَحْيِ أَنْ ...... **الربع الثالث** : أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ ...... **الربع الرابع** : وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ ...
الحزب الثاني : **وفيه أربعة أرباع :**	**الربع الأول** : أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ.... **الربع الثاني** : وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَى بِالْبَيِّنَاتِ.... **الربع الثالث** : مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا...... **الربع الرابع** : وَإِذِ ابْتَلَى إِبرٰهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَـٰتٍ

وافعل هكذا في جميع الأجزاء ؛ فإن ذلك لا يُكَلِّفُك سوى دقائق معدودة ، وسترى نتيجتَه الرائعةَ إذا واظبتَ عليه .

ب ـ وتكرار برفع الصوت وقراءة المحفوظ كاملاً :

وينبغي على مَن يريد حِفْظاً قوياً ثابتاً أن يُكْثِرَ من التَّكْرار بالصوت المسموع مراراً عديدة ، وأن لا يكتفيَ بمرَّةٍ ومرَّتين مهما كان ذكياً .

قال ابن الجوزيّ : قال لنا الحسن بن أبي بكر النيسابوريّ : لا يَحْصُلُ الحِفْظُ لي حتى يُعادَ خمسين مرَّة .

وكان أبو إسحاق الشيرازيّ يُعيد الدرسَ مائةَ مرَّة [1] .

فكثرة التَّكْرار والإعادة صحيح إنها متعبة في أول الطريق ولكن نتائجَها رائعةٌ جِدًّا في المستقبل .

والمحفوظ الذي لا يُكرَّر ـ وخاصة في المرحلة الأولى ـ يُسرِعُ إليه النِّسْيان ويتفلَّت ؛ لأنه لم يُقَيَّد بالتَّكْرار .

واسمع لهذه الحادثة التي رواها الإمام ابن الجوزيّ حيث قال : وحكى لنا الحسن أن فقيهاً أعاد الدرسَ في بيته مراراً كثيرة ، فقالت له عجوزٌ في بيته : قَدْ والله حفظْتُه أنا ... ! فقال : أعِيدِيهِ ، فأعادَتْه ، فلما كان بعد أيام قال ياعجوز ، أعيدي ذلك الدرْسَ ، فقالت : ما أحفظه ، قال أنا أكَرِّرُ عَدَّ الحفظ لئلا يصيبَني ما أصابَكِ [2] .

وإننا لنلاحظ أن كثيراً من العوامّ يحفظون سورة يس وسورة السجدة وأواخر البقرة وغيرها وما ذلك إلا لكثرة ما تكررتْ على مسامعهم ، وسمعوها في المناسبات .

(١) (الحث على حفظ العلم : ٢٥٤) .

(٢) (المرجع نفسه : ٢٥٤) .

القاعدة العاشرة

الحِفْظُ اليوميُّ المنظَّم خيرٌ من الحفظ المتقطِّع

إن إلزام النفس بشيء مَّا في بداية الأمر يكون صعباً عليها ، ومن الأشياء التي لا تميل النفس للالتزام بها : الحِفْظ ، فإن كثيراً من الطلاب ينفرون من الدروس أو التخصُّصات التي يكثر فيها الحِفْظ ، مع العلم أن الذهنَ إذا عوَّدَه الإنسان على الحِفْظ اعتاد وتَمَرَّن ، وأصبح محبباً لديه .

فمن القواعد المهمة في حِفْظ القرآن الكريم :

أن تُلزِم النفسَ بالحِفْظ اليومي : بأن تخصص قدراً لا تنقص عنه ، فإذا واظبتَ على ذلك أياماً ، وطردتَّ وساوس الشيطان ، ودواعيَ الكَسَل ، فإنك ستتروَّض على عملية الحِفْظ ، ويُصبح الحِفْظُ جزءاً من حياتك اليومية كالطعام والشراب .

قال الزهريُّ : إن الرجل لَيَطْلُبُ [أي العلم والحِفْظ] وقلبُه شِعْبٌ من الشِّعاب ، ثم لا يلبَثُ أن يصير وادياً لا يوضع فيه شيء إلا التَهَمَه (١).

أي : إن الرجل في بداية طلبه للعلم تكون ذاكرته ضيِّقةَ المدارك ، لم تَتَمَرَّسْ بعْدُ على الحِفْظ ، فإذا تَدَرَّبَ على الحِفْظ والقراءة والاطلاع والاجتهاد اتسعتْ مَدَارِكُه ، وأصبح الحِفْظُ سَجِيَّةً له ، فيصير قلبه يَلْتهِمُ نعَمَ التهاماً كالوادي يلتهِمُ كلَّ شيءٍ .

---

(١) (الحث على طلب العلم والاجتهاد في جمعه ، لأبي هلال العسكريّ : ٣٦) .

وقال أبو السَّمْح الطائيّ : كنتُ أسمع عُمومتي في المجلس يُنشدون الشعر ، فإذا اسْتَعَدتُّهُم زجروني وسبُّوني وقالوا : تسمع شيئاً ولاتحفظه ..! قال الشيخ : وكان الحِفْظُ يتعَذَّرُ عليَّ حين ابتدأت أرُومه ، **ثمَّ عوَّدتُّه نفسي** إلى أن حفظْتُ قصيدة رُؤبة : وقاتم الأعماق خاوي المخترق .... في ليلة واحدة ، وهي قريب من مائتيْ بيتٍ [1] .

فينبغي عليك ـ أخي المسلم ـ أن تفرِّغَ وقتاً للحِفْظ يومياً مهما كان هذا الوقتُ يسيراً ؛ **فإن تواليَ نقطة الماء على صخرة يُحدِثُ فيها حفرة** .

قال أبو هلال العسكريّ : كان أحمد بن الفرات لا يترك كلَّ يوم إذا أصبح أن يحفظ شيئاً وإن قلَّ .

وقال بعضهم : كنتُ أحضر مجلسَ الشيخ يوم الجمعة بالغداة من غير أن يكون درسٌ لئلا أنقضَ عادتي من الحضور [2] .

ومن تنظيم عملية الحِفْظ :

أن تُريحَ نفسَك يوماً أو يومين في الأسبوع ، فلا تحفظ فيهما ؛ فذلك أنشط للذاكرة ، وأعْوَنُ على الحفظ الثابت إن شاء الله .

قال ابن الجوزيّ : وينبغي أن يريحَ نفسَه من الحِفْظ في الأسبوع يوماً أو يومين ليكون ذلك كالبناء الذي يُراحُ ليَستقِرَّ [3] .

---

(١) (المرجع نفسه : ٣٦) .

(٢) (المرجع السابق : ٤٠) .

(٣) (الحث على حفظ العلم وذكر كبار الحفاظ لابن الجوزي : ٢٥٥) .

ومن تنظيم عملية الحِفْظ :

أن تُحدِّد لنفسك جزءاً معيناً ، تحفظه في مُدَّةٍ محدّدة ، ثم ترتاح بعدها أياماً ثم تعود للحِفْظ مرةً أخرى ، ويفضَّل أن يكون ذلك باستشارة الشيخ وتحت إشرافه ، لا تَبَعاً لهوى النفسِ ورغباتها .

قال الخطيب البغداديّ : وينبغي أن يجعل لنفسه مقداراً كلما بلغه وَقَفَ وقفته أياماً لا يَزِيدُ تعلُّماً ؛ فإن ذلك بمنزلة البُنيان : ألا تَرى أن مَنْ أراد أن يستجيدَ البناءَ بنى أذرعاً ، ثم ترك حتى يستقِرّ ، ثم يَبْني فوقه ؟ ولو بَنَى البناءَ كلَّه في يومٍ واحد ، لم يكن بالذي يُسْتَجادُ ، وربّما انْهَدَمَ بسرعة ... فكذلك المتعلم ينبغي أن يجعل لنفسه حدًّا كلما انتهى إليه وقَفَ عنده حتى يَستقرَّ ما في قلبه ، فإذا اشتهى التعلُّم بنشاطٍ عاد إليه ، وإن اشتهاه بغير نشاط لم يَعْرِضْ له (١) .

ومن تنظيم عملية الحِفْظ :

أن لا تحفظَ وقتَ المَلَل والضَّجَرِ ، بل إذا أحسسْتَ بالمَلَلِ عليك أن تترك الحِفْظ وتلتفِتَ إلى ما تستصْلِحُ به نفسَك ، فلتأخذ نصيباً من الراحة واللذة المباحة ، أو اقرأ شيئاً من الحكاياتِ والنوادر والأشعار ؛ فإن فيها فائدةً وحِكْمةً ، وربما يَذهبُ من خلالها المللُ عن نفسك (٢) .

---

(١) الفقيه والمتفقه : ٢ / ١٠٠) .

(٢) الفقيه (٢ / ١٠٠) ، وانظر (الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع : ٢ / ١٢٩) .

القاعدة الحادية عشرة

الحِفْظُ البَطِيءُ الهادِئ المحْكَمُ أفْضَلُ من السَّريعِ المندفِعِ

إن دَوْرَ عَدَسَةِ العين في عمليَّة الحِفْظ دَوْرٌ مهمٌّ جداً ، وإذا اعْتَبَرْناها مثلَ عَدَسَةِ آلةِ التَّصْوِيرِ ، فذلك أقربُ تشبيهٍ لها ، فكما أن حامِلَ آلة التصوير يحرِّك آلته بِبُطْءٍ شديدٍ بين المَشاهِدِ التي يَوَدُّ التقاطَ صُوَرٍ لها ، ويعتني اعتناءً متَميِّزاً بدِقَّةِ يَدِهِ لالتقاط نوادر الصُّوَرِ التي يحتاج إليها ؛

فكذلك الذي يَرغبُ أن يَحْفَظَ صفْحةً من القرآن : عليه أن يقرأ الآية للمرة الأولى بِبُطْءٍ ، ويركِّزَ نظَرَه بدقَّةٍ عليها ، ثم يُرَدِّدَها بلسانه بهدوء ليتمكن من حِفْظها ، وكلَّما كان الحِفْظُ بطيئاً هادئاً مركَّزاً كانت النتيجةُ في المستقبل أفضلَ .

أما مَنْ ينتقلُ ببصَرِه بسرعةٍ بين الآيات يريد أن ينتهيَ من مقرَّره لذلك اليوم بأيِّ أسلوبٍ ، فتراه يقفزُ من أول الصفحة لآخرها ليحْفَظَ كلمةً من هنا وسَطْراً من هناك ، فإن هذا الحفظَ سيكون مهْزُوزاً غيرَ ثابتٍ ، سُرْعَانَ ما يتفلَّتُ بعْدَ مُدَّةٍ ، ويحتاج صاحِبُه أن يحفَظَهُ مرَّةً أخرى كأنه لم يحفَظْهُ من قَبْلُ .

وكثيراً ما كنا نلاحِظُ في حَلَقات التحْفيظ طالباً يُكَلَّف بحِفْظِ صفحة مَّا ، فإذا به بعد دقائق يأتي ويَزْعُمُ أنَّهُ حَفِظَها ، وربما يقرؤها ــ بالفعل ــ غيباً بأخطاء قليلة ، ولكن على الأستاذ الموجِّه أن يتنبَّهَ إلى الوقت الذي

قضاه الطالب في حِفْظ هذه الصفحة ، وأن لا يَقبلَ الحِفْظَ العَجِلَ الذي فيه بعضُ الأخطاء من باب التسهيل على الطالب .

ولقد ثبت لديَّ من خلال التجربة : أن الآياتِ التي يحفظها الإنسان بتركيزٍ شديدٍ وببطءٍ وهدوءٍ ، ويكرِّرُها مراراً ـ قبل أن يقـرِّرَ في نفسـه أنـه حفظها ـ تكون أقوى من غيرهـا بكثـير ، حتـى إن الحفَّـاظَ يُحِسُّـون مـن أنفسهـم أنهم يتقنون حِفْظَ بعض السـور أكـثر مـن غيرهـا ، ومـا ذلـك إلا لأنهم بَذَلُوا جهداً مركَّزاً مبنياً على القواعد السليمة في حِفْظها .

قال الخطيبُ البغداديّ : ينبغي له [مـن يريـد الحِفْـظ] أن يتثبـت في الأخذ ، ولا يُكْثِر ، بل يأخذ قليلاً قليلاً حسب ما يَحْتَمله حِفْظُه ، ويَقْرُبُ من فَهْمِهِ ؛ فإن الله تعالى يقول : ﴿ **وَقَالَ الذين كَفَـرُواْ لَـوْلا نُـزِّلَ عليـهِ القُرْءَانُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بهِ فُؤَادَكَ ورتَّلْنـاهُ تَرْتِيلاً** ﴾

[الفرقان ٣٢] .

القاعدة الثانية عشرة

التركيزُ على المتشابهاتِ يَدْفَعُ الالتباسَ في الحفْظ

من العقبات التي يواجهها بعضُ الحفَّاظ في طريق الحِفْظ تشابُهُ الآيات بعضها ببعض ، وذلك مثل قوله تعالى : ﴿ فأَصْبَحُواْ فِيْ دَارِهِمْ ﴾ [الأعراف ٧٨] و﴿ فأصْبَحُوا في دِيَـٰرِهِمْ ﴾ [هود ٦٧] ، فإذا كان الأخ يسمع أو يراجع فإنه يَحَار عندما يصل إلى هذه الأماكن المتشابهات .

ولهذا التشابه حِكَمٌ أشار إلى بعضٍ منها بعضُ المفسرين .

وأفضلُ طريقةٍ للتغلب على هذه العقبة : أن يُرْشِدَكَ الأستاذُ الخبيرُ الذي اختَرْتَه إلى مواضع هذه المتشابهات أثناء حِفْظِك ، وعند وُصولِكَ إلى الآية التي فيها تشابهٌ مع أختٍ لها في مكان آخر ، فمثلاً : إذا كنتَ تقرأ على الشيخ سورةَ البقرة ووصلتَ إلى قوله تعالى : ﴿ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ [٦١] فعندها يقول لك الشيخ : جاءت هذه الآية في ثلاثة مواضع : الموضع الأول هنا في البقرة ، والموضع الثاني والثالث : في آل عمران : ﴿ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ [٢١] بدون « ال » ، ﴿ وَيَقْتُلُونَ الأَنبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ [١١٢] فسجلْها في دفترك يا بُنَيّ .

وأنتَ بِدَوْرِكَ تقومُ بالإعادة والتَّكْرار لتلك المواضع لضَبْط حِفْظها وتركيزها ، من بداية الحِفْظ ، وأثناءَ المراجعة ، وإذا استَمَعْتَ لأخٍ لك فأرشِدْه بنفس الأسلوب ، فإن ذلك يجعلك تركِّزُ بشكل جيد .

وهكذا كلما مَرَرْتَ على موضعٍ متشابهٍ يرشدك الشيخ إلى نظائره في القرآن ، ومن هنا تظهر أهميةُ الشيخ الحافظ المتقن ، التي سأوضحها في القاعدة التالية .

فإن لم يتوفر الشيخ ، فعلى الطالب أن يعتمد على الكتب التي اهتمت بهذا الموضوع ، والكتبُ في هذا المجال كثيرة ، وهي أنواع :

نوع اهتم بالمواضع المتشابهة مع التوجيه والتعليل : مثل : كتاب البرهان في متشابه القرآن للكرماني ، ومثل : « فتح الرحمن » لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري ، و « متشابه القرآن » لأبي الحسين المنادي .

ونوع اهتم بذكر المتشابهات وضَبْطِ مواضعها بدون تعليل :

وجلُّها حديثٌ مثل : سبيل التثبيت واليقين لحفَّاظ آي الذكر الحكيم لعبد الحميد صفي الدين ، و تنبيه الحفاظ إلى الآيات المتشابهات الألفاظ لمحمد عبد العزيز المسند ، و ضبط المتشابهات في القرآن الكريم لمحمد بن عبد الله الصغير ، و عون الرحمن في حِفْظ القرآن للقَلَمونيّ .

ونوع منها منظوم شعراً ؛ ليسهُلَ على الطالب حِفْظها ، مثل : نظم متشابه القرآن لمحمد التشيتيّ ، و منظومة الدمياطيّ ، و منظومة السَّخَاويّ ، وهذه الأخيرة من أروعها وأبدعها وأسهلها للحِفْظ (١) .

---

(١) ولقد قرأت هذه المنظومة عل فضيلة المقرئ الشيخ سعيد عبد الله المحمد ـ حفظه الله ـ بنية تهيئتها للطبع فرأيناها منظومة جديرة بالاهتمام ، ولكن بعد مدة من الزمن فترت الهمة وجاءت أعمال أخرى حالتْ بيننا وبين متابعة أمر تصحيحها وطباعتها ، أسأل الله العليَّ القدير أن ييسِّرَ طباعتها .

القاعدة الثالثة عشرة

ضرورةُ الارتباطِ بالأستاذِ المعلّم

من الأركان الأساسيّة في عمليّة حِفْظ القرآن الكريم الارتباطُ بالأستاذ ، ولهذا الارتباط أهمّيّةٌ لا ينبغي أن تُغفَل ؛ لأن القرآنَ يَعْتَمِدُ على التلقّي في الدرجة الأولى ، والمتلقّي في بداية أمره بحاجة ماسَّة إلى من يُوَجِّهُهُ ويأخذ بيده إلى الطرُق المُثْلَى في الحِفْظ ، مبتدئاً بتصحيح القراءة على الشيخ ، وهو ركن مُهِمٌّ بالنسبة للمتلقّي الذي هو بحاجة لبعض التوجيهات القرآنية التي تربط الآياتِ مع مناسبتها مثلاً .

ومن الأشياء المهمَّة المفيدة التي يستفيدها الطالب في المرحلة الأولى: أن الشيخ يَحُلُّ له المشاكلَ التي تواجهُهُ في عملية الحِفْظ ، ويُنَبِّهُهُ على الآيات التي يشتبه بعضها ببعض ، ويذكّرُه دائماً باللجوء إلى ا لله ، وحِفْظ القرآن ابتغاء وجه ا لله ، ولايخفى ما لهذه التوجيهات والتنبيهات من أثر .

قال القابسيُّ : وقد مضى أمر المسلمين أنهم يُعَلّمُون أولادهم القرآن ويأتونهم بالمعلّمين ، ويجتَهدُون في ذلك [1] .

وتتأكَّدُ حاجة المتلقّي للأستاذ في كونه « يَجْلو أفكارَ الناشئين والشباب ، ويُوقِظ مَشَاعرَهم ، ويُحْيِي عُقولَهم ، ويُرَقِّي إدراكَهم ، إنه يُسَلِّحُهم بالحق أمامَ الباطل ، وبالفضيلة ليقتُلُوا الرذيلة ، وبالعلم ليفتِكوا

(١) (الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين والمتعلمين : ٢٨٧) بتحقيق د . أحمد الأهواني .

بالجهل ، إنه يملأ النفوس الخامِدةَ حياةً ، والعقولَ النائمة يقظةً ، والمشاعرَ الضعيفةَ قوةً ، إنه يُشعِلُ المصباحَ المنطفِئَ ، ويُضيءُ الطريقَ المظلمَ ، ويُنبتُ الأرض الـمَواتَ ، ويُثْمِرُ الشَّجَرَ العقيمَ » (١) .

وإنَّ الجلسةَ بين يَدَي الشيخ المتقِنِ وهُو يسمَعُ لتلميذه حِصَّتَه اليومِيّة من الحِفْظ ، لها أثر كبير في تربية النفس ، والتدرُّبِ على تهذيبها :

قال لقمانُ الحكيم لابنه : « يابنيَّ ما بَلَغْتَ من حِكْمَتِكَ ؟ قال : لا أتكلَّفُ ما لا يَعْنيني . قال : يابنيَّ إنه بقيَ شيءٌ آخرُ ، **جالِسِ العلماءَ** وزاحِمْهُمْ بِركبتَيْك ؛ فإن الله يُحْيِي القلوبَ الميتةَ بالحكمة كما يُحْيِي الأرضَ الميتةَ بوابِلِ السماء » (٢) .

كيف تختار الأستاذ ؟

هناك أسس لاختيار الأستاذ ينبغي أن يتنبَّه لها المتلقّي ، منها :

١ ـ **البحث والنظر والتأمل** ، فعلى الطالب أن يبحثَ عن الشيخ الَّذي تتحقّقُ فيه الشروط ، وأن لا يتعجَّلَ في اختيار الشيخ إلا بعد التأكّدِ والتأمّل ، قال الزرنوجيُّ : واختارَ أبو حنيفة حَمَّادَ بن سَلمة بعد التأمُّل والفِكْرِ (٣) . أيْ : بعد تمهّل وتفكير .

وقال الزرنوجيُّ : قال الحكيمُ مرشِداً بعض طلبة العلم : إذا ذَهَبْتَ إلى بُخارَى فلا تَعْجَلْ في الاختلاف [أي الذهاب] إلى الأئمة ، وامْكُثْ

---

(١) روح التربية والتعليم : محمد عطية الأبراشي : ١٦٥) عن (آداب المتعلم في الفكر التربوي الإسلامي) لأحمد محمد فلاته : ٩٧) .

(٢) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر : (١ / ٧٧) .

(٣) تعليم المتعلم طرق التعلم : (٤١) .

شهرين حتى تتأمَّل وتختارَ أستاذاً ؛ فإنك إن ذهبتَ إلى عالم ، وبدأتَ بالسَّبْق عنده ربما لا يُعْجِبُكَ دَرْسُهُ ، فتتركه وتذهب إلى الآخر ، فلايبارَك لك في التعلُّم ، فتأمَّلْ في شهرين في اختيار الأستاذ [١] .

٢ ـ **أن تشاورَ الثقات** ، وتسألَ العارفين المتخصصين في عِلْم القرآن والتجْويد ، وهذا مبدأٌ إسلاميٌّ عامّ ، ﴿ **وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ** ﴾ الشورى [٣٨] وقيل : مَنْ شَاوَرَ أَهْلَ النصيحة سَلِمَ من الفضيحة [٢] .

٣ ـ **استخارة الله تعالى** ، فما خَابَ من استشَارَ ، ولانَدِمَ من استَخَارَ ، قال ابن جماعة : ينبغي على الطالب أن يُقدِّمَ النَّظرَ ، ويستخيرَ الله عز وجل فيمنْ يأخذُ العِلْمَ عنه ، ويكتسبُ حسن الأخلاق والآداب [٣] .

الشروط التي ينبغي أن تتوفر في الشيخ الذي تبحث عنه :

لا بُدَّ لطالب العلم ـ وخاصة القرآن ـ أن يضعَ نُصْبَ عينيه شروطاً وصفاتٍ عند اختياره للشيخ الذي سيَحْفَظُ عنده ، ومن هذه الشروط التي ينبغي أن يتصف بها :

١ ـ **العقيدةُ الصَّحيحةُ** ، عقيدة أهل السنة والجماعة ، وقدورد عن بعض السلف : هذا العلم دِينٌ فانظروا عمَّن تأخذون دينكم [٤] .

٢ ـ **وَفْرَةُ العِلْم** ، وأن يكون على دراية تامّة بالقرآن الكريم ، مع الإتقان ، و التقوى ، والصّلاح ، والوَرَع .

---

(١) المرجع نفسه : (٤٣) .

(٢) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء البلغاء : للراغب الأصفهاني : (١ / ٢٨) .

(٣) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم لابن جماعة : (٨٥) .

(٤) المرجع السابق : (٨٥) .

٣ ـ أن يكون لديه القدرة على إيصال المعلومة للآخرين :

قال ابن جماعة مُجْمِلاً أهم الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها الأستاذ: ولْيَكُنْ ـ إن أمكن ـ ممن كَمُلَتْ أهليَّته ، وتحقَّقتْ شَفَقَتُه ، وظهرتْ مروءتُه ، وعُرفتْ عفَّته ، واشتُهِرَتْ صِيانتُه ، **وكان أحسنَ تعليماً وأجْودَ تفهيماً** [١] .

٤ ـ أن يكون حافظاً للقرآن الكريم متقناً له ، معروفاً بين أهل العلم مُوَثَّقاً لديهم ، متصلاً سندُهُ بسَنَدِهم ، وأن يكونَ مجازاً بالقرآن الكريم ، وإن كان بالقراءات العَشْر فذلك أولى ، ويفضَّل صاحبُ السند العالي ، فإن لم يَجدِ الأستاذَ بهذه الصفات بعد البحث ، فليختر الأفضلَ فالأفضلَ ، فإن لم يجِدْ فبإمكان الطالب أن يرتبط بأخٍ له حافظٍ للقرآن لعله يُعينه على الحِفْظ ، لأن الإنسانَ عندما يسمِّع ما حَفِظَ لنفسه قد يُخطئ وهو لا يدري ويحفظ الآياتِ بأخطائها التي ربما لا يَتَنَبَّه لها إلا بعد مُدَّةٍ طويلة ، وهيهاتَ أن تَتَعَدَّلَ معه بعد أن انطبَعَتْ في الذِّهْن على الشَّكْل المغْلوط .

وإن من فائدة هذا الارتباط : أن الذي يريد الحِفْظ بحاجة إلى من يُثَبِّته ويُشَجِّعُه ، ويأخذ بيده ليستمرَّ إلى أن يختم بإذن الله تعالى .

لذلك فإنني أؤكد على ضرورة الارتباط بالشيخ بهذه الشروط التي ذكرتُها ، وألا يُكتفَى بالشيخ الذي لديه إجازة ، بل لا بُدَّ أن تكون قراءتُه متقنةً أيضاً ، كما أنه لا يُكتفَى بالمتقِن فقط فينبغي أن يكون مُجازاً .

---

(١) المرجع السابق : (٨٥) .

القاعدة الرابعة عشْرة

تَرْكِيزُ النَّظَرِ على رسْم الآياتِ في المصْحَفِ أثناءَ الحِفْظ

النظرُ هو الأداةُ الأساسيةُ التي يُعْتَمَدُ عليها في عملية الحِفْظ ، ولذلك لا بُدَّ من توجيه مزيد العناية لأسلوب النظَر أثناءَ الحِفْظ ، ففي المرحلة الأولى لعملية الحِفْظ ينبغي أن يأخُذَ نظرُكَ من الصفحة التي تريد حِفْظَها الحظَّ الوافِرَ ، وأن تملأَ عينيك من الآيات وتطيلَ النظر ـ طبعاً مع الصوت ـ فإن إدامةَ النَّظَر تجعلُ مواضِعَ الآيات مرسومةً على صفحة الذِّهْن ، منقوشةً في سجِلِّ الذاكرة ، بحيث لو سُئِلْتَ عن آية بعد سنين ، فإنك على الأقل تتصور موضعها وتتذكر أنها في يمين الصفحة أو في يسارها .

روي عن أحمد بن الفرات أنه قال : لم نَزلْ نسمع شيوخنا يذكرون أشياء في الحِفْظ ، **فأجمعوا أنه ليسَ شيءٌ أبلغ فيه إلا كثرةَ النَّظَر** (١) .

وقد نَبَّهَ كثيرٌ من علمائنا ـ رحمهم الله ـ إلى أهمِّيَّة النظر وتركيزه : فلقد قال إسماعيل بن أبي أوَيْسٍ مرشِداً أحد السائلين : إذا هَمَمْتَ أن تحفظَ شيئاً فنمْ ، وقمْ عند السَّحَر فأَسْرِجْ [أيْ أوْقِدِ السراجَ] **وانظر فيه** [أي في الذي تريد أن تحفظه] فإنك لا تنساه بَعْدُ إن شاء الله (٢) .

فهذه الإرشادات من علماء التربية المسلمين ، إرشادات ثمينة لها قيمتها لدى البحث والتحقيق .

---

(١) (الجامع في الحث على حفظ العلم) انتقاء أبي عبد الله الحداد : ١٧٧) .

(٢) المرجع نفسه : (١٧٧) .

القاعدة الخامسة عشرة

اقتران الحِفْظ والقراءَةِ بالعَمَل ، ولزومُ الطاعات وتَرْكُ المعاصي

إن لزومَ الطاعات ينير القلب ، ويبعثُ على السكينة ، وبالتالي يؤدّي إلى صفاء الذهن واستعدادِه للحفْظ ، بخلاف القلْبِ المظْلِمِ بالمعاصي ، فإن الله يعاقب مرتكبَ المعصية بسَلْب نعمة العلم والحِفْظ .

وقد رُويَ عن عبد الله بن مسعود ﷺ أنه قال : إني لأحسَبُ الرَّجُلَ يَنسَى العِلْمَ كانَ يَعْلَمُهُ بالخطيئةِ يَعْمَلُها [1] .

وسئل سُفْيانُ بن عُيَيْنة : هل يُسلَبُ العبدُ العِلْمَ بالذنبِ يُصيبُه ؟ قال : ألم تسمعْ قوله تعالى : ﴿ **فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ** ﴾ [المائدة ١٣] وهو كتاب الله ، وهو أعظمُ العِلْم ، وهو حَظُّهم الأكبر الذي صارَ لهم ، واختصُّوا به ، وصارَ حجةً عليهم [2] .

وسُئِلَ الإمامُ مالك ﷺ : هل يَصلُحُ لهذا الحِفْظ شَيءٌ ... ؟ فقال : **إنْ كانَ شَيْءٌ فَتَرْكُ المَعَاصي** [3] .

---

(١) جزء فيه أخبار لحفظ القرآن تخريج ابن عساكر : (٢٢٦) .

(٢) المرجع نفسه : (٢٢٧) .

(٣) المرجع نفسه : (٢٢٨) .

وقال عليُّ بن خَشْرَمٍ لوكيع بن الجرّاح : إني رجلٌ بليدٌ ، وليس لي حِفْظٌ ، فعلِّمْني دواءً للحِفْظ ، فقال وكيعٌ : يابُنَيَّ والله ما جَرَّبْتُ دواءً للحِفْظ مثلَ **تَرْكِ المعاصي** (١) .

هذه توجيهاتُ سَلَفِنا الصالح ﷺ في هذه القضية ، ولعلَّ من المناسِبِ أن نستشهدَ بقول الإمام الشافعيّ - رحمه الله - :

شَكَوْتُ إلى وَكيعٍ سُوءَ حِفْظِي ... فأرْشَدَني إلى تَرْكِ المَعَاصِي
وأخْبَرَني بأنَّ الْعِلْمَ نُـــورٌ ... ونورُ الله لا يُهْدَى لِعَاصِي

فلا شَكَّ أن لُزومَ الطاعات من العمل بهذا القرآن الذي نحفظه ، وقد وَرَدَ التحذيرُ الشَّديدُ من العِلْم بدون عمل :

قال تعالى : ﴿ **كَبُرَ مَقْتاً عِندَ الله أن تَقُولُوا ما لا تَفْعَلُون** ﴾ [الصف ٣] .

وقال النَّبيُّ ﷺ : « أوَّلُ النَّاسِ يُقضَى فيه يومَ القيامَةِ ثلاثةٌ : إلى أن قال : ... ورَجُلٌ تعلَّمَ العِلْمَ وعَلَّمَه ، وقَرَأَ القُرْآنَ ، فأُتِيَ به فَعَرَّفَه نِعَمَهُ فعَرَفَها ، فقالَ : فما عَمِلْتَ فيها ؟ قال تَعَلَّمْتُ فيكَ العِلْمَ وعَلَّمته ، وقَرَأْتُ القُرآنَ ، قال : كَذَبْتَ ، ولكن لِيُقالَ : هو قارئٌ ، فقدْ قِيلَ ، ثمَّ أُمِرَ به فسُحِبَ على وجْهِهِ حتى أُلْقِيَ في النار » (٢) .

---

(١) المرجع السابق : (٢٢٨) .

(٢) انظر (صحيح مسلم : ٦ / ٤٧) .

والإسلامُ رَبَطَ ما بين العِلْم والعَمَل ، فالعَمَلُ بالآيات التي تحفظُها يثبِّتها في ذهنِك ، وكيف يفتح الله عليك بالحِفْظ ما لم يكن القرآن واقعاً عَمَلياً في حياتك اليومية ...!!

قال سُفيانُ الثوريُّ : يَهْتِفُ العِلْمُ بالعَمَل ، فإن أجابَه وإلا ارتَحَل [1] .

قال الإمامُ الغزالي : ولو قرأتَ العِلْمَ مائة سنةٍ ، وجَمَعْتَ ألفَ كتابٍ لا تكونُ مُسْتَعِدّاً لرحمة الله تعالى إلا بالعمل [2] .

قال تعالى : ﴿ وأن لَّيْسَ لِلإنسَانِ إلاّ ما سَعَى ﴾ [النجم ٣٩] .

وقال وَكيعٌ : كنا نستعينُ على حِفْظ الحديث بالعمَلِ به ، وكنا نستعينُ على طَلَبِهِ بالصَّوْم [3] .

وهذه القاعدة قاعدة مُهِمَّة جداً قبل الحِفْظ وبعده ، ففي البداية لا بُدَّ للإنسان أن يكونَ مُسْتَعِدّاً للحِفْظ ، وذلك بتطهيرجوارحه من المعاصي ، وتَحْليتها بالطاعات : **فالعين** التي تريدُ ـ أخي الحبيب ـ أن تحفظَ بواسطتها كلامَ الله عز وجلّ ، لا ينبغي أن تنظرَ إلى ما حرَّم الله ، **والأذن** التي تَعِي كلامَ الله لا ينبغي أن تُصْغيَ للهْو الحديث الذي نَهَى الله عنه .

وقلبك الذي ترجو أن يكون وعاءً لكتاب الله ـ جل جلاله ـ ينبغي أن يكون نظيفاً طاهراً بعيداً عن المكدِّرات ، صافياً كالمِرْآة المصقولة ، وفَّقَني الله وإياكَ لما فيه رِضَاه ، ورَزَقَنا في الحياة الدُّنيا اتباعَ هُدَاه .

---

(١) الإحياء : (١ / ٦٥) ، وانظر « سفيان الثوري » للدكتور أبو الفتح البيانوني : ٢٧) .

(٢) أيها الولد للغزالي : (٩٩) .

(٣) جزء فيه أخبار لحفظ القرآن تخريج ابن عساكر : (٢٢٩) .

القاعدة السادسة عشرة

المراجعةُ المنظَّمَةُ تُثبِّتُ المحفوظَ

إن المراجعة للمحفوظ لا تَقِلُّ أهمِّيَّتُها عن أهمِّية عملية الحِفْظ ، فكما أننا أوْلَيْنَا الحِفْظَ اهتماماً بالغاً فكذلك ينبغي أن نُوْلِيَ المراجَعَةَ النصيبَ الأوفى والأفرَ من الاهتمام ، بل إنَّ مرحَلَةَ المراجَعَة أهم بكثيرٍ من مرحلة الحفْظ برأيي ؛ وذلك لأن الحِفْظَ سهْلٌ هيِّنٌ على النفس ، يتوقُ إليه الإنسان ، وينشَطُ له بقليل من المرغِّبات ، بينما المراجَعَةُ ثقيلةٌ على النفس تحتاجُ إلى مجاهدةٍ وصَبر ، وثباتٍ واستمرارٍ ، وخاصةً في المرحلة الأولى من تثبيت المحفوظ ، ولذلك أفردتُ لها فصْلاً خاصاً ، تحدثتُ فيه عن كيفيتها والطرق المفيدة فيها .

أما هنا فيكفي أن أشير مجردَ إشارة إلى ضرورتها ، وإلى أنها قاعدة مهمة ، من القواعد المكمِّلة لعملية الحِفْظ ، فلا يمكن أن يُستفاد من المحفوظ إن لم يُراجَع ، وإذا لم يراجِعِ الإنسان ما حفظه فإنه بعد مدَّة من الزمن يحتاج إلى جهد جديد في إعادة الحِفْظ مرة أخرى .

قال جعفر الصادق : القلوب تُربٌ ، والعِلْم غَرْسُها ، **والمذاكرة ماؤها** ، فإذا انقطع عن التُرب ماؤها جفَّ غَرسُها (١) .ورحم الله القائل :

فَأَدِمْ لِلْعِلْمِ مُذَاكَرَةً   فَدَوَامُ الْعِلْمِ مُذَاكَرَتُهُ

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي : (٢ / ٣٣٤) .

القاعدة السابعة عشرة

الفهْمُ الشامِلُ يؤدِّي إلى الحِفْظ المتكامِل

من القواعِدِ المهمَّة أن يفهَمَ الإنسان ما يحفظُه قَدْرَ الإمكان ، ولكن هل هذه قاعدة مطَّردة ؟ هذا ما سنتبينه إن شاء الله تعالى :

من الملاحَظ أن الطفل الصغير يحفظ بدون أن يفهم ، وكذلك الأعجميّ ، فقد رأيت من يحفظ القرآن كاملاً ولا يستطيع أن يتكلم كلمة بالعربية ، وإذا سألتَه عن معنى كلمة فإنه لا يعرفها ، وعلى هذا فإن قاعدة الفهْم ليستْ مطَّردةً في جميع الأحوال فينبغي أن نفرِّقَ بين الصغير والكبير .

والمراد بالفهْم : أن تستوعِبَ المشهدَ الذي تحفظه ، بأن تتصور أهم أحداثه ، وإذا مرَّتْ كلمةٌ غامضة فارجِعْ إلى تفسيرٍ ميسَّر لفهم معناها ، فإنها عند ذلك ترسخ في الذهن ، وتساعدك على استرجاع الآيات مرَّةً أخرى فيما بعد بإذن الله تعالى .

أما الطفل الصغير فلا يحتاج أن يعرف معنى كلِّ ما يحفظ ، لأن عقلَه لا يَسْتَوْعِبُ كثيراً من المعاني المقصودة من الآيات ، وربما شُرِحَتْ له بطريقة مبسطة ولكنها لا تنقل له المعنى الحقيقيّ للآيات ، وربما يفهم معنىً من المعاني بطريقة غير صحيحة فيبقى هذا الخطأ راسخاً في عقله لا يزول .

ولكن هناك حالة تُسْتثنى من هذا التعميم ، وذلك فيما إذا توقف حفظ الطفل ، أواستصعبَ حِفْظَ آيةٍ من الآيات ، فمن الممكن أن نشرح له معنى بعض الكلمات بإيجاز شديد ، ويمكن أن تُحكى له قصّة مناسبة .

القاعدة الثامنة عشرة

قوَّةُ الدَّافِعِ وصِدْقُ الرَّغبةِ في حِفْظِ القرآن

يُعَرِّفُ علماءُ التربية الدافعَ بأنه : مجموعة القُوى التي تحرك سلوك الإنسان ، وتوجِّهُهُ نحو هدف من الأهداف (١) .

وهناك تعريف قد يكون أدقّ : **حالة داخلية - جسمية أو نفسية - تثير السلوك في ظروف معينة ، وتوصله حتى ينتهيَ إلى غاية معينة** (٢) .

لو تساءلنا : ما هي الدوافع التي تجعل المسلم يتحرك إلى حِفْظ القرآن الكريم ... ؟

ويمكننا أن نوجز الدوافع التي تولد الرغبة في النقاط التالية :

أ - الثوابُ والأجرُ ، والارتقاءُ في درجات الجنة .

ب - المنافَسَةُ ، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون .

ج - معرفةُ الحافظ قيمةَ ما يحفظه أولاً بأول ، وتقييمه لمستوى حفظه ، وإحساسُهُ بأنه بَدَأَ ينتقلُ من لا شيء ، إلى التحصيل والحفظ ، فهذا من الدوافع الفعّالة التي تُسْهِمُ في رفع المستوى ، ولا يخفى دَوْرُ الشَّيخ - الذي يَسْمَعُ لكَ ما حفظته - في هذا الجانب ، كما بينتُه سابقاً .

---

(١) الجامعة والتدريس الجامعي لعلي راشد : (٥٦) عن (آداب المتعلم ، لأحمد فلاتة) .

(٢) مدخل إلى التربية لإبراهيم ناصر : (٧٨) .

د ـ تعمُّد الحفظِ عن قَصْدٍ ، وتحديدُ الهدَف من الحفظ [١] .

ولا شك أن هدفَ المسلم الأول : **الفوز برضاء الله تعالى** .

ومن أعظم الوسائل التي توصِل إلى هذا الهدف : القرآن الكريم ، ولايخفى على المسلم ما أعدَّه الله لحافظ القرآن من المثوبة والأجْر ، ولتاليه من الحسنات ، وبلوغ أعلى الدرجات في الحياة وبعد الممات ، وكفى بهذا دافعاً لأن يتوجه الشباب والشيوخ إلى حِفْظ هذا القرآن .

وهذه الدوافع من استحضار الأجر الجزيل ، والفضل العظيم لأهل القرآن ، تُوجِدُ حالةً داخليَّة نفْسيَّة تجعلُ الإنسانَ يبادرُ إلى الحِفْظ متخطياً جميعَ الصعاب .

وإن **صِدْقَ الرَّغبة** في حِفْظ القرآن الكريم يذلل أشد العقبات .

وإن آكد مهامِّ الأساتذة والمربين أن يُحْسِنُوا توجيهَ مَنْ يَتوَلَّوْن تربيتهم إلى هذا الجانب ، من أجل أن تَرْسَخَ هذه الدوافِعُ في نفوسهم منذ سنِّ الصِّغَر حتى يَشِبُّوا على هذه الرغبة ، وتصبح فيما بعد رغبةً ذاتيةً .

ولقد قام بعضُهم بدراسةٍ حول بعض الجنود الذين يتعلمون لغة غير لغتهم فوجَدَ أن الجنديَّ يستطيع أن يتحدَّثَ تلك اللغةَ الأجنبيةَ التي طُلبَ منه تعلُّمُها خلال بضعة أشهر ، بينما طلاَّبُ المدارس يُمْضي الواحِدُ منهم عدَّةَ سَنواتٍ في تَعَلُّم لغة أجنبية ومع ذلك فهو لا يتقنها .

---

(١) انظر لمزيد من التوسع (أصول علم النفس : ٢٨٠) د . أحمد عزت راجح .

ولا شك أن هذا الفارقَ الكبيرَ يعودُ إلى قوَّة الدَّافِع لدى الجنديّ الذي يلمسُ الأثر لتعلُّمه اللغةَ ، ويُقدِّرُ أهمّية ذلك ، بينما الطالبُ لا يُدْرِكُ هذه الأهمّية ، بل يُحِسُّ أن ذلك منهج دراسيّ ثقيل يَوَدُّ التخلُّصَ منه .

ومثال آخر معروف لدى الجميع ، وهو أن الإنسان يحفظ في ليلة الاختبار أضعافاً مضاعفَةً من المعلومات ، وما ذلك إلا لدافع قَوِيٍّ لديه في النجاح وعدم الفشل .

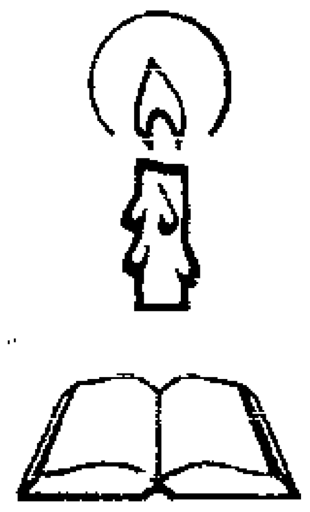

القاعدة التاسعة عشرة

الالتجاءُ إلى الله بالدُّعاء والذِّكْر وطلبُ العون منه

لعلَّ أكثرَ القواعِدِ التي ذكرتُها فيما سَبَق إنما هي قواعِدُ حِسِّيَّةٌ مادّيـة في عملية الحِفْظ ، ولم أعطِ القواعدَ المعنويةَ حقَّها إلا النزر اليسير، مع العلم بأن دَوْرَها أعظمُ ، ولذلك افتتَحْتُ هذه القَوَاعِدَ بقاعدةٍ معنويَّةٍ وسأختمها بقاعدة معنوية .

الالتجاء إلى الله تعالى يُهَوِّنُ كلَّ عسير ، والاعتمادُ على الله وطَلَبُ عَوْنٍ منه عندما يثقُلُ الحِفْظُ عليك ، هـو أفضـلُ دواءٍ ، ولقـد حَصَـلَ مـعَ أحد طلبة العلم أنه كان يحفظ متن الشـاطبية في القـراءات السـبع ، فتعسـر عليه حِفْظ باب من أبوابها ، فما كـان منـه إلا أن التجـأ إلى الله باكيـاً في وقت السحر راجياً الله سبحانه أن يفتح عليه ، وإذا بالله الكريم يمنُّ عليـه بحِفْظ الجيد لذلك الباب .

وكثيراً ما يُصيبُ طلبةَ العلم فُتُورٌ بعـد مُـدَّةٍ مـن الزَّمَـنِ أثنـاءَ الحِفْـظ بسـببٍ عارضٍ من العَوَارِضِ الجانبية وما أكثرها في زمننا هذا ، فبالرغم مـن معرفته بكثير من القَوَاعِدِ السابقة وأساليب حِفْظ القرآن الكريم يرى نفسَـه غيرَ مقبلةٍ على القرآن ، فلا دواءَ لمثل هذه الحالة أفضل من اللجـوء إلى الله والوقوف بين يديه ، والتذلُّل في مِحْراب طاعَتِهِ ، والانكسار إليه في أحـبِّ الأوقات وذلك في السحر ، فإن الله لا يرد طالباً صادقاً قَصَدَه .

كيف ... ! وقد قال تعالى : ﴿ **وإذَا سَأَلَكَ عِبادِي عنّي فَإنّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إذا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ** ﴾ [البقرة ١٨٦]

ولابأس أن نستأنس بحديث عليّ ﷺ في الحِفْظ ، وإن كان فيه كلام عند المحدثين ، فقد رواه الترمذي والحاكم وصححه على شرط البخاريّ ومسلم : قال عليٌّ بن أبي طالب : بأبي أنت وأمي يارسول الله، تَفَلَّتَ هذا القرآنُ من صَدْري فما أَجدُني أقْدِرُ عليه ، فقال رسول الله ﷺ : أبا الحسَنِ ، أفلا أعَلِّمُكَ كَلِماتٍ ينفعك الله بهنَّ وينفع بهنَّ مَن علَّمْتَه ، ويُثَبِّتُ ما تعلمتَه في صدرك ...؟ فقال : أجَلْ يارسول الله فعلِّمْني ، قال : إذا كانتْ ليلةُ الجمعة فإن استطعتَ أن تقومَ من ثُلث الليل الأخير فهي ساعةٌ مشهودةٌ ، والدعاءُ فيها مستجابٌ فقد قال أخي يعقوب لبنيه : ﴿ **سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي** ﴾ يقول حتى تأتيَ ليلةُ الجمُعة ـ فإن لم تستطِعْ فقُمْ في وَسَطِها ، فإن لم تستطِعْ فقُمْ في أوَّلِها ، فَصَلِّ أربَعَ ركعات ، تقرأ في الرّكعة الأولى بفاتحةِ الكتاب وسورة يس ، وفي الرّكعة الثانية بفاتحة الكتاب وحم الدُّخان ، وفي الركعة الثالثة بفاتحة الكتاب والم تنزيل السجدة ، وفي الركعة الرابعة تبارك المفصَّل ، فإذا فَرَغْتَ من التشهُّد فاحْمَدِ الله ، وأحْسِنِ الثناءَ على الله ، وصلِّ عليَّ وعلى سائر النبيين ، واستغفِرْ للمؤمنين والمؤمنات ، ولإخوانِكَ الذين سبقوك بالإيمان ، ثم قُلْ في آخر ذلك :

اللّهُمَّ ارْحَمْني بترْكِ المَعَاصِي أبداً ما أبقَيتني ، وارْحَمْني أن أتكلَّف ما لا يَعْنيني ، وارْزقني حُسْنَ النَّظَرِ فيما يُرْضِيك عنّي ، اللهُمَّ بَديعَ السموات والأرضِ ، ذَا الجلالِ والإكْرام ، والعزة التي لا تُرام أسْألك يا ألله ويارحمن بجلالِكَ ونورِ وجهِكَ أن تُلزِمَ قلْبي حِفْظَ كتابِك كما علمتني ، وارزقني أن أتلوَه على الوجْه الذي يُرضيك عنّي

اللهُمَّ بَديعَ السمواتِ والأرضِ ، ذَا الجلالِ والإكْرام ، والعزة التي لا تُرَام ، أسْألك يا ألله ويارحمن بجلالِكَ ونورِ وجهِكَ أن تُنوِّرَ بكتابِكَ بَصَري ، وأن تطلقَ به لِساني ، وأن تفرِّجَ به عَن قلبي ، وأن تشْرحَ بِهِ صَدْري وأن تَشْغَلَ به بَدَني ، فإنه لا يُعينُني على الحقِّ غيرُكَ ولا يُؤتينيهِ أحَدٌ إلا أنتَ ولا حَوْلَ ولا قوّةَ إلا بالله العَظِيم .

أبا الحسَنِ ، تَفْعَلُ ذلك ثلاثَ جُمَعٍ أو خمساً أو سبعاً تُجابُ بإذن الله . قال ابن عبّاسٍ : فما لَبِثَ عليٌّ إلا خمساً أو سبعاً حتى جاء رسولَ الله ﷺ في ذلك المجلس فقال : يارسول الله إني كنت فيما خلا لأتعلّم أربع آيات أو نحوهن ، فإذا قرأتُهُنَّ في نفسي يتفلّتْنَ ، وأنا [أي الآن] أتَعَلَّمُ الأربعين آية ونحوها ، فإذا قرأتُها على نفسي فَلَكأنَّما كتاب الله بين عينيَّ ، ولقد كنتُ أسمعُ الحديثَ ، فإذا أردتُه تفلّتَ مني ، وأنا اليوم أسمع الأحاديثَ ، فإذا تحدثتُ بها لم أخْرِم منها حَرْفاً ، فقال رسول الله ﷺ عند ذلك : مؤمِنٌ وربِّ الكعبةِ أبو الحسَنِ (١) .

---

(١) رواه الحاكم وصححه (١ / ٣١٦) ، والترمذي (١٠ / ١٨ تحفة الأحوذي) .

وقد جرَّبَ ذلـك إخوةٌ كثيرون وأحسُّوا بالفـائدة ، وأكرمهـم ا لله بالحِفْظ المتقن .

والالتجاءُ إلى ا لله تعالى أنجعُ دواءٍ لمن يريد حِفْظ القرآن ، فـإذا عَسُـرَ عليكَ الحِفْـظ يومـاً مـن الأيـام فالْجَـأ إلى ا لله واطْلُـبْ منـه فهـو الكريـم ، والكريم لا يرد طالباً أتاه ، ولا تَنسَ أن تطلبَ مع الحِفْـظ التطبيـق والعمـل بهذا القرآن ، فقِلّةٌ أولئك الموفَّقُون للعمل الـذي هـو المقصِـدُ الأسـاسُ مـن حِفْظ القرآن الكريم ، وهكذا كان شأن الصحابة رضي ا لله عنهم .

فهذه تسعَ عَشْرَةَ قـاعدةً بـين يديـك ـ أخـي الحبيـب ـ أسـأل ا لله الكريمَ أن يوفِّقَكَ لإتقانها والحِفْظ علـى ضوئهـا ؛ فالبنـاء العـالي ينبغـي أن يكون مرتكزاً على قواعد متينة ، وأُسُسٍ قوية .

وأما كيفية حِفْـظ القـرآن الكريـم ، والطـرق الْمُعِينَـةُ علـى الحِفْـظ ، والأساليبُ التي يُمْكِـنُ مـن خلالهـا أن يحفـظَ الإنسـان القـرآن مهمـا كـان عُمُره ، فذلك ما سـأفصِّله لـك في الفصـل القـادم بـإذن الـه تعـالى ، وهـو الْمِحْوَرُ الذي يَدُورُ عليه هذا البحث .

الفصل الثالث

الطرقُ العمَليّةُ التطبيقيةُ والوسائلُ المُعِينةُ على الحِفْظ

الفصل الثالث

الطرق العملية التطبيقية والوسائل المعينة على الحِفْظ

وعلى ضوء القواعد التي فصلتُ القول فيها في الفصل السابق أسير وإياكم - أحِبَّتي في الله - مع هذا الفصل الذي سأذكر فيه أشهر الطرق الـمُعِينة على حِفْظ القرآن .

ولقد أفردتُ كلَّ طريقة على حِدَة - وإن كان في بعض الطرق شيء من التشابه - من أجل فتح طريق حِفْظ القرآن لجميع المستويات من مختلف الأعمار والثقافات ، فإذا قرأها الموظف في عملٍ مكتبيّ فإنه سيجد ما يُعِينُهُ على حِفْظ القرآن ولا يُعِيقُهُ عن عمله ، وإذا قرأها العامِلُ فإنه سيجدُ لنفسه مجالاً لأن يكون من حفظة القرآن الكريم ، وإذا قرأها الشاب المبتدئ فإنه سيرى الطريق أمامه واضحة بيِّنةً ، وما عليه إلا متابعة المسير ، حتى الذين تجاوزوا سن الشباب فإنهم واجدون ما يُمتعهم في هذه الطرق .

فما من أحد يقرأ هذه الطرق - بنية الاستفادة - إلا وسيخرجُ بنتيجة تَسرُّ بإذن الله تعالى ، بشرط الالتزام بالقواعد والشروط المذكورة .

الطريقة الأولى

وهي الطريقة المُثْلَى لحِفْظ القرآن الكريم

من خلال تجربتي الشخصية

وعلى ضَوْءِ القَوَاعِدِ التي مرت معنا في الفصل السابق ، أقول لمن أراد أن يحفظ صفحة من القرآن الكريم من أيّ سورة : آمل أن تسير معي لنقرأ الخطوات التالية سَوِيّةً بهدوء تمهيداً لتطبيقها بدِقَّةٍ :

١ - احرصْ على اقتناء نسخة من القرآن الكريم جيّدة ، حجْمها على حسب رغبتك ، ولا تبدّلْها أبداً ؛ من أجل أن تتمكن من حِفْظ أماكن الصفحات والأسطر ، ويُفضَّلُ **مصحف الحفاظ** الذي يبدأ أول الصفحة بأول الآية وتُختم الصفحة فيه بآخر الآية ، وهو مقسم تقسيماً جيداً ، حيث إن القرآن ثلاثون جزءاً ، والجزء عشرون صفحة والصفحة خمسة عشر سطراً ، وقد تَبَنّى مجمّع الملك فهد في المدينة المنورة طباعةَ هذه النسخة ، فأَنصح باقتنائها ، لأنها من أضبط الطبعات المعاصِرة .

٢ - تهيئة الجلسة لأجل الحِفْظ وهي تتم كما يلي :

أ - **التهيئة النفسية** ، وذلك باستحضار النية الحسنة والرغبة في الثواب عند الله .

ب ـ **الوضوء والطهارة الكاملة** ، ولا تترخّصْ بما يُفتَى به على خلاف ذلك ، فذلك من الخلاف الذي لا يتناسب مع تعظيم كلام الله والأدب معه .

ج ـ **الجلوسُ في مكان تستريح له نفسك روحياً** ، ولا يوجد أرقى من المسجد .

د ـ **يفضل ألاّ يكون المكان كثيرالمناظر والنقوش والزخارف** والشواغل ، وكلما كان المكان محصوراً ـ مع ملاحظة كون الهواء فيه متجدداً ونقياً ـ كان أفضل من الاتساع والأشجار والبساتين ، وإن كان البعض قد يخالفني في هذا ، ولكنني أقول من خلال تجربة ، لا من وَحْي خَيَال ، فإنَّ جوَّ المطالعة الحرَّة يختلف عن جوِّ الحِفْظ والتركيز ، وإنَّ سَعَةَ المكان وكثرةَ المناظر والأشجار تُشَتِّتُ الذِّهْن ، وتُبَدِّدُ التركيز ، وتصلح للمطالعة الحرة التي لا تحتاج إلى جهدٍ وتركيزٍ ، كما سبق بيانه في القاعدة الرابعة .

هـ ـ **استقبال القبلة** ، والجلوس بخشوع ، وسكينة ، ووقار .

٣ ـ البدء بـ [**عملية التَّسْخين والتَّحْمِيَة**] إن صَحَّ التعبير ، وهي الاستعداد ، وذلك بأن تبدأ بقراءة صفحات من القرآن قبل أن تبدأ بعملية الحِفْظ ، سواء كان ذلك غيباً أم نظراً ، وتترنَّمَ في قراءتها مُسْمِعاً نفسك دونما إسراعٍ أو إبْطاءٍ ، وهذه العمليّة هي العمدة في تهيئةِ النفس ، وإن كثيراً من المحَفِّظين الناجحين لا يسمح للطالب أن

يحفظ قبل أن يراجعَ الماضي ويُسَمِّعَه على الشيخ ، وما ذلك إلا ليُهَيِّئه نفسياً وروحيّاً للحِفْظ ، وقد لا يَتَنبَّه الطالبُ إلى هدَف الأستاذ .

٤ ــ حَذارِ أن يستهويَك جمالُ صوتك « هنا » فتحلِّقَ في جواءِ النَّغم وتستوليَ عليك لذّةُ الطرب ، فتتخيل أنك المقرئ « الفلاني » ثم تتقمّص شخصيته ، وتبدأ تُرتّل وتجوِّد وتمطّط الحروف ، وتعيد وتكرر على طريقة بعض القراء ، وربما زاد بك الأمرُ فأحضرت [المايكرفون] وعدة التسجيل ، فإنّ الوقتَ سيضيعُ عليك وأنت لا تدري ، فتكون كذلك الشابّ الذي كان يرغب في حِفْظ القرآن ، وكلما جَلَسَ ليحفظ فتح القرآن على سورة يوسف وبدأ يترنم بها ، حتى ضاع الوقتُ عليه ولم يحفظْ شيئاً .

٥ ــ بعد حوالي « ١٠ ــ ١٥ » دقيقة من عملية التسخين والاستعداد النفسيّ ، فإنك ستُحِسُّ برغبة شديدة في الحِفْظ في داخلك ، عندها بإمكانك أن تبدأ بالصفحة الجديدة التي تريد حِفْظها .

٦ ــ **وهنا تبدأ مرحلة مهمّة ، فعليك أن تركّز تركيزاً مضاعفاً بنظرك على الآيات** ، وأن تتصور أن هذه العين هي عدسة تصوير ، وأنك تريد أن تصور هذه الصفحة بالصَّوْت والصُّورة ، فحذارِ من اهتزاز آلة التصوير .

٧ ــ افتحْ عينيْك جيّداً ، وفرِّغ الذّهنَ من أي شاغلٍ ، واقرأ بالنظر أول آية من رأس الصفحة بصوت مسموع مجوَّد ، قراءةً صحيحة مركزة ، ولنأخذ مثالاً على ذلك قوله تعالى : ﴿ **سَيَقُولُ السُّفَهَآءُ مِنَ النَّاسِ مَا**

وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [البقرة ١٤٢]

اقرأها ثلاث مرات ـ أو زِدْ على ذلك ـ حتى يستوعِبَها عَقْلُكَ ، ثم أغمِضْ عينيْك وتَصَوَّرْ في ذاكرتك مواضِعَ الكلمات واقرأها ، فإن نجحتَ بقراءتها كاملة بدون أيّ خطأ ، فلا تفرحْ بل كَرِّرْها مرتين وثلاثاً وخمساً .

٨ ـ ثم افتحْ عينيْك مَرَّةً ثانية ، واقرأ الآية نفسَها من المصحف للتَّأكُّد من صِحَّةِ حِفْظِك ، فإذا تأكدتَّ [مائة بالمائة] بأنك حَفِظْتَهَا حِفْظاً صحيحاً ، فلا تفرحْ أيضاً ، إنما أغْمِضْ عينيْك واقرأها للمرة الأخيرة ، وبهذا تكون قد نَقَشْتَهَا في ذاكرتك نقشاً لا يمكن أن يزول بإذن الله تعالى ، وجَرِّبْ هذه الخطوات بدِقَّةٍ ، فإنك ستجد صحة هذه النظرية.

تنبيه :

أثناء عملية الإعادة والتّكرار حذارِ أن تشتّتَّ نظرَك فيما حولك من الأشياء ، كاللوحات الخطية المتناثرة في الجدران ، والمُلْصَقَات ، والتُّحَفِ والزخارفِ الفنّيّة ، ولا تُتَابِع مِرْوَحَةَ الهواء وهي تَدُور ، ولاتهتمَّ بنوعيّة الأثاث أو الفراش الذي تجلِسُ عليه ، وحذارِ من فضول النظر إلى ما وراء النوافذ ، فربما تقع عينُك على ما لا يَسُرُّ ، وربما يستهويك مشهدُ الناس في الشارع ، ومشهدُ السيارات ، كما يحصل للطلاب أثناء مذاكراتهم لاختباراتهم فيقف الواحد منهم على النافذة بحجة استنشاق الهواء النقيّ

فإذا به يبدأ بعملية إحصاء للسيارات حسب أنواعها ، وموديلاتها ... وهكذا وإذا بالوقت يمضي ويضيع وهو لم يستفدْ شيئاً .

فلا شأنَ لك - أخي - بكل تلك الشواغل ، فقد رشَّحْتَ نفسك لتكونَ من أهل القرآن ومن حفَّاظه ، وذلك يحتاج إلى همَّةٍ ودأبٍ ، وتركيزٍ وعدمِ انشغال .

٩ ـ بعد ذلك مباشرة انتقل إلى الآية التي تليها : ﴿ **وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا** ... ﴾ وابدأ بنفس الخطوات التي خطوْتَها في الآية السابقة ، فإن رأيتَ الآية طويلة ، فقسِّمْها إلى عِدَّة أقسام تتناسب مع الوقف الصحيح الحسن ، والمعنى المستقيم ، ثم كَرِّرْ وكَرِّرْ مراراً حتى تُنْقَشَ في ذهنك نقشاً .

١٠ ـ ابدأ الآن بـ [**عملية الرَّبْط**] التي ذكرتها في القاعدة الثامنة من قواعِدِ الحِفْظ ، وذلك بأن تفتحَ المصحف ، وتدقق النظر في آخر الآية الأولى - على سبيل المثال ـ ﴿ ... **إلى صِراطٍ مستقيمٍ** ﴾ وتقرأها بصوت مسموع ثم تصلها بسرعة - بدون أي توقف ـ بأول الآية الثانية ﴿ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُم أمَّةً وسَطًا** ﴾ كرر هذه العملية مراراً لا تَقِلُّ عن خمس .

بعد قراءتك هذه الخطوات ـ إن كانت أعجبتك ـ ابدأ مباشرة بالتنفيذ ، وسجل في دفتر خاص تاريخ البدء بالحِفْظ ، واتصل بشخص تحبُّه وتثق به ، وأخبره أنك وجدتَّ طريقة في حِفْظ القرآن ، وأنك بدأت بتطبيقها اليوم ، لعلك تكون دالاً على الخير .

ومن فائدة هذا الاتصال أنه يكون حافزاً لك على الحفْظ والمتابعة ؛ إذ أنه يعكس على نفسك الداخلية مزيداً من الاقتناع بما قرأت .

وهذا ما هو مقرر في علم النفس : أن الإنسان إذا فعل أمراً مّا ثم أقنع به شخصاً آخر فكأنه يتخذ حصوناً دون تراجعه عن ذلك الأمر ، ويعطيه هذا التصرف مزيداً من الاقتناع بما يفعل .

ويمكن تلخيص هذه الطريقة بهذا المخطط :

١ ـ التهيئة النفسية

٢ ـ التسخين

٣ ـ التركيز

٤ ـ التكرار

٥ ـ الربط

النتيجة = حفظ متين بطريقة مُثلىٰ

الطريقة الثانية

الحِفْظ بـــين اثنـــين

لازلتُ أذكر ما كتبه أحد أساتذتنا على السبورة وأنا في الثانوية الشرعية في معهد الفرقان ، لقد كتب بخطه الأنيق : **نَبَتَ العلمُ بَيْنَ اثنيْن** فاتخذتُ هذه القاعدة نبراساً في حياتي العلمية ، وعلى هذا من أراد أن يحفظ على ضوء هذه الطريقة فعليه بالخطوات التالية :

١ - اخْتَرْ أحدَ الأصدقاء الطيبين الذين يُهِمُّهُمْ ما يُهِمُّك ، واتفقْ معه على موعدٍ يناسبكما ، ويفضَّل أن يكون بعد الفجر ، وإلا فبين المغرب والعشاء ، على أن يكون الموعد يومياً .

٢ - اتفقا على البدء بسورة من السور .

٣ - ليفتحْ كل واحد منكما مصحفَه ، وليقرأِ الأول - نظراً - آيةً واحدة ، وليستمعْ له الثاني بإصغاء متابعاً له في مصحفه ، ثم يعيدها الثاني نظراً ، ثم يعيدها الأول غيباً ثم يكرّرها الثاني غيباً .

٤ - انتقلا إلى الآية الثانية ، وبنفس الأسلوب حتى تنتهي الصفحة .

٥ - ثم ابدآ بعملية الرَّبْط التي سبق الحديث عنها ، حتى تستشعِرا أنكما أتقنتما حِفْظَها .

٦ - ثم تأتي هنا عملية الاختبار ، فلْيَكُنْ أحدُكُما أستاذاً والآخَرُ طالباً ، ثم تُعْكَسُ القضيةُ ، ليسجِّلْ كلُّ واحد منكما عددَ الأخطاء ولْيُنَبِّهْ أخاه على أماكنها حتى يستدركَها ، ولايقَعَ فيها مرةً أخرىٰ .

الطريقة الثالثة

الاستفادَةُ من الأوقاتِ الضَّائعَةِ في السَّيَّارَةِ

كثير من الإخوة أصحابِ الأعمال الكثيرة يرغبون في حِفْظ القرآن ، ويقولون : ليس لدينا وقت ، ولما رأيتُ صِدْقَهم ، ورأيتُ أنهم يَقضون كثيراً من الأوقات في سياراتهم أحببْتُ أن ألفِتَ أنظارهم إلى هذه الطريقة

١ ـ صوِّرْ من المصحف الصفحة التي تريد أن تحفظها .

٢ ـ عَلِّقْها أمامك في سيارتك في مكان لا يُعيقك عن القيادة .

٣ ـ إذا ركبْتَ في سيارتك صباحاً فاقرأ الآية الأولى ، وكَرِّرْها بينما يسخن محرك السيارة .

٤ ـ فإذا انطلقتَ ـ على بركة الله ـ فكَرِّرِ الذي قرأته غيباً .

٥ ـ فإذا وقفتَ عند إشارة المرور فاقرأ الآية التي بعدها نظراً ، ثم إذا انطلقتَ فاقرأ غيباً ، وهكذا .....

ملاحظة : أ ـ احذرْ من عدم الاهتمام بالصفحة التي تحفظ منها ، فلا تهملْها حتى تتمزَّقَ ، ويُنصَحُ أن تجعلَها في مُغَلَّف «بلاستيكي» فإذا انتهيت من حِفْظها فاحفظها في مِلَفٍّ خاصٍّ في البيت لعلَّك تعود إليها مرة ثانية .

ملاحظة : ب ـ حذارِ من النظر في الورقة كثيراً أثناء مسيرك حتى لا تصاب بحادث لا تُحْمَدُ عُقْباه **فلا تنظرْ إليها إلا في أوقات التوقف والانتظار .**

وقد قام بعض الإخوة بتجربة جيّدة ، وهي أنه قام بتجليد صفحات القرآن الكريم بجلدٍ أبيض شفاف على الآلة الكهربائية الخاصة بتجليد البطاقات ، بعد أن فصل كل ورقة عن أختها ، واختار من المصاحف حجم الجيب ، فأصبحت كل ورقة من أوراق المصحف تحتوي على صفحتين ، وهي متينة قويّة كأنها بطاقة ، لا تتأثر بكثرة الاستعمال ، ولا يضرُّها الماء ، واتَّخَذَ لهذه البطاقات علبة مناسبة جيدة يحفظها بها كمحفظة أشرطة الكاسيت .

وبإمكان الإنسان أن يحملَ مجموعةً منها في جَيبه ، ويستفيدَ منها في سيارته بوضعها أمامه واختلاسِ النظَرِ إليه بين الفَينة والأخرى .

وقد يَسُدُّ مَسَدَّ الورقةِ المصوّرةِ مصحفُ الجيب ، أو المصحفُ المجزّأ .

وتصلح هذه الطريقة في حِفْظ ومراجعة المتون العلمية ، على أن يأخذ التكرار والإعادة القِسْطَ الأوفى ؛ لأنه لا يحتاج إلى انشغال النظر .

وقد حَفِظَ بهذه الطريقة بعض المشايخ ، ولكن بدل السيارة الدراجة أو الدابّة ، كما حدثني بذلك شيخنا الشيخ عبد الفتاح المرصفي ـ رحمة الله عليه ـ أنه كان يحفظ متن « الطيِّبة » في القراءات العشر على ظهر الدابة ، وقد جرَّبْتُ ذلك في حِفْظ « ألفية ابن مالك » على الدرَّاجة أثناء تنقلي بين أشجار بساتين الغوطة الشرقية ، فرأيتها طريقة نافعة جداً .

كما لايخفى أن دور السماع من آلة التسجيل التي في السيارة له أثرٌ كبير ، إذْ أن ذلك لا يَشْغَلُ البصَرَ ، وإنما يبقى اللسان يُرَدِّدُ مع القارئ ، وهي طريقة مفيدة وخاصة للأولاد الذين يحفظون بالتلْقين ، وسأزيد هذه الناحية توضيحاً فيما بعد .

الطريقة الرابعة : حِفْظُ المِهْنيِّين

لقد ذكرتُ هذه الطريقة من أجل شريحة كبيرة من الإخوة الذين يعملون في مهنٍ شتّى ، ويرغبون في حِفْظ القرآن الكريم ، وقد أشرت لبعض المهن ولم أتوسَّعْ ؛ لأن المقام لا يَحْتَمِلُ التوسُّعَ ، وعلى سبيل المثال أذكر **طريقة النسَّاجين** :

وقد يستغربُ القارئ هذه التسمية ، ولكنني آثرتها على غيرها لأن شيخي وأستاذي الذي لقنني القراءات العشر الشيخ عبد الغفار الدروبي[1] - حفظه الله تعالى - أخبرني أنه حفظ بهذه الطريقة من أول القرآن إلى سورة الفرقان في أربعة أشهر أثناء عمله في مِهْنةِ النسيج .

وطريقة النسَّاجين طريقة طريفة : تتمُّ كالتالي :

١ - يجلس الإنسان خلفَ النَّوْل « وهو آلة النسيج » ثم يختار المكان الذي يستريح فيه نظره .

---

(١) هو شيخنا وأستاذنا العلامة الفقيه المقرئ الشيخ عبد الغفار بن عبد الفتاح الدروبيّ الحمصيّ وُلد سنة ١٣٣٨ هـ ، ودرس العلوم الشرعية في حمص على كبار علمائها ، وحفظ القرآن وجمع القراءات العشر على والده الشيخ عبد الفتاح وعلى الشيخ عبد العزيز عيون السود ، وكان له نشاط علميّ تربويّ بين الشباب في مسجده ، ثم هاجر إلى مكة ، وهو الآن أستاذ القراءات في جامعة أم القرى ، وقد جَمَعَ القراءاتِ عليه كثيرون ، وقد أكرم الله كاتب هذه السطور فقرأ عليه القرآن بالقراءات العشر جمعاً وإفراداً أكثر من سبع مرات ، ولا يزال يقرئ الطلاب في المسجد الحرام حسبة لوجه الله تعالى ، بارك الله لنا في عمره .

٢ - يثبّت في ذلك المكان - أمام عينَيْه - مِسْمارَين من أجل أن يثبّت عليهما المصحف الذي يريد أن يحفظ منه .

٣ - يبدأ بعملية القراءة نظراً للآية الأولى ، ثم يقرؤها غيباً أثناء عمله ، وحيث إن عمل النسيج لا يحتاج إلى كثير تفكيرٍ ولا تركيزٍ فإن الذّهنَ سيكون مستعِدّاً تماماً للحِفْظ ، بل إن القراءة غيباً تعطي همة في العمل ، ونشاطاً في الحركة ، فيصبح الفكر منشغلاً بالحِفْظ ، واليدُ والرِّجلُ تتحرَّكان بشكل آليّ في عمل النسيج .

وهذه المهنة تصلُح معها المراجعة بشكل رائع ، حيث إن المراجعة تُذهِبُ عن النفس المَلَلَ ، وتبعثُ الحيويّةَ في العاملين .

ومن المشايخ الذين حفظوا القرآن وأتقنوه وهم في عملهم على هذه الطريقة التي شرحتها : شيخ القراء في دمشق : العلامة المقرئ الشيخ حسين خطاب [1] رحمة الله عليه ، وكانت مهنته في بداية أمره النحاسة في سوق النحاسين بدمشق ، ثم أصبح فيما بعد عَلَمَاً يُشار إليه بالبنان .

---

(١) علامة فقيه خطيب مقرئ ولد في دمشق سنة ١٩١٨ م ، وحفظ القرآن وهو شاب أثناء عمله في سوق النحاسين ، درس العلوم الشرعية على الشيخ حسن حبنكة الميداني ، وقرأ القراءات العشر من طريق الشاطبية والدرة على الشيخ أحمد الحلواني الحفيد ، وكذلك قرأ القراءات العشر من طريق الطيبة على الشيخ عبد القادر العربيني ، وكان له نهضة علمية في دمشق ، حتى صار شيخ القراء في دمشق ، توفي سنة ١٩٨٨ م ، تشرفت بمعرفته منذ كنت طالباً في دمشق وآخر لقاء لي به كان سنة ١٤٠٧ هـ مقابل الكعبة المشرفة وأفادني في هذا اللقاء بهذه المعلومات ، وبشيء من تاريخ حياته .

وممن حفظ بهذه الهمَّة العالية ـ أيضاً ـ شيخنا العلامة المقرئ الشيخ أبو الحسن الكرديّ [1] ـ حفظه الله ـ حيث كان يعملُ في الجِزارة في بداية أمره ، ثم أصبحَ شيخَ مقارئ جامع « زيد بن ثابت » في دمشق .

وكان أحَدُ المشايخ القرّاء في دمشْقَ يسمَّى : الشيخ عِزّي ، قد فَرَّغ وقتَه لإقراء مجموعة من العُمّال أصحابِ المِهَن ، فتخرج على يديه مجموعَةٌ من الحفّاظ المتقنين ، وكان من بينهم « خبّاز » قد حفِظَ القرآن كاملاً وهو يعمَلُ في الفُرْن على بيتِ النّار [2] ، فالحمد لله على فضله .

وكثيراً ما تجدُ في تراجم القراء الألقابَ التاليةَ : القزَّاز ، البزَّاز ، البزَّار ، الزَّيات ، النَّجّاد ، النقَّار ، النجّار ، النقَّاش ، الحذَّاء [3] .

---

(١) العلامة الفقيه المربّي المقرئ الشيخ محيي الدين أبو الحسن الكرديّ ولد سنة : ١٩١٢ م في دمشق ، وحفِظَ القرآنَ أثناءَ عَمَلِه ، وقرأ القراءاتِ العشر على المقرئ الشيخ محمود فايز ديرعطانيّ ، وبتعاونٍ مع الشيخ عبد الكريم الرفاعي قام بنهضة علمية قرآنية في دمشق تعتبر فريدةً في نوعها انبثقتْ من جامع « زيد بن ثابت » ، حتى شملت مساجد عديدة في دمشق ، أقرأ الكثيرَ من الطلبة وأجازهم ، ولا يزالُ إلى يومنا هذا يُقرئ الطلاب ، ولقد أكرمني الله فقرأتُ عليه سورة الفاتحة أمام الكعبة المشرفة ، حفظه الله وأمَدَّ في عمره .

(٢) حدثنا بذلك فضيلةُ الشيخ أسعد صاغرجيّ في بيته في المدينة المنورة .

(٣) انظر على سبيل المثال لا الحصر (غاية النهاية في طبقات القراء : ١ / ٢٦١ ، ٢ / ٤٣ ، ٦٧ ، ١١٩ ، ١٣٥ ، ٢١٤ ، ٢٨٧) وغيرها .

الطريقة الخامسة

السَّمَاعُ من آلة التسجيل

وللاستفادة من آلة التسجيل صور كثيرة ، أكتفي ببعضها :

الصورة الأولى :

١ ـ اشترِ ختمةً كاملةً للقرآن الكريم مسجَّلةً مرتَّلةً بصوت قارئ متقن ، كالحصري ، أو المنشاوي ، مثلاً .

٢ ـ أحضر الشريط الأول معك في السيارة ، واسمعه للمرة الأولى من أوله إلى آخره .

٣ ـ أعِدْ سماعه مرة ثانية .

٤ ـ أعِدْ سماعه للمرة الثالثة ، وحاول أن تردِّدَ معه الآيات ، تبدأ حيث يبدأ ، وتقف عندما يقف .

٥ ـ في سماعك للمرة الرابعة : إذا بدأ الآية الأولى فردِّدْ معه ، فإذا انتهت الآية أوقِفْ آلةَ التسجيل وكرِّرِ الآيةَ غيباً ، فإذا أخطأتَ بها أعدِ المحاولةَ مرة أخرىٰ ، وإن قرأتها صحيحةً فكرِّرْها ثلاثَ مرّاتٍ غيباً لترسخَ في ذهنك رسوخاً جيداً بإذن الله تعالىٰ .

٦ ـ انتقل إلى الآية الثانية واصنع كما صنعت في الأولىٰ تماماً .

٧ ـ ثم لا تنسَ عمليةَ الرَّبْط التي تحدثنا عنها غيرَ مرة .

وهذه الطريقة كما أنها تصلح في السيارة تصلح في البيت ، ولكن

إذا أردت أن تحفظ بها في البيت فلابد من **بعض الملاحظات** :

أ ـ اسمع السورة أولاً وأنت تفتح المصحف تتابع الوقف والابتداء .

ب ـ قَسِّم السورة إلى مقاطع على حَسَب المشاهد والمعاني ، على ألا يزيد المقطع على خمس آيات .

ج ـ اسمع المقطع الأول ثم كرره غيباً ، فإن رأيت المقطع كبيراً ويثقل حِفْظه عليك ، فاكتف بنصفه .

د ـ هذه الطريقة تصلح للمكفوفين كثيراً .

وقد حفظ بهذه الطريقة أناس كثيرون جداً .

الصورة الثانية : تشغيل العقل الباطن :

وهي شبيهةٌ بأختها الصورة الأولى ، مع اختلاف يسير في الأسلوب :

١ ـ اختر شريط «كاسيت» للسورة التي ترغب في حِفْظها ، بصوت أحد القرَّاء المتقنين الذين ترتاح لقراءتهم النفس .

٢ ـ اسمعه من آلة التسجيل ، ورأسك على الوسادة قبل النوم ، والأنوار مطفأة ، والهدوء كامل وسكون الليل ضافٍ .

٣ ـ أصْغِ بكُلِّيَّتِكَ إلى صوت القرآن وهو ينساب من حنجرة مؤمنة .

٤ ـ حاول أن يكون الصوت منخفضاً قدر الإمكان .

٥ ـ استيقظ فجراً ، وحذارِ من النوم بعد الصلاة ، وحاول أن تقرأ من المصحف السورةَ التي استمعتَ إليها قبل النوم ، ستجد أنك تحفظها بسرعة عجيبة ، وجرِّب فالتجربة أكبر برهان .

ولهذه الطريقة فوائد ، منها :

١ - أن العقل الباطن لا بد وأن يعمل ، والقضايا التي يجول فيها ، أوتجول فيه ، هي القضايا اليومية التي يعاني منها الإنسان في يومه ، وعلى وجه الخصوص آخر النهار ، وقبل النوم ، فالعقل الباطني يعمل طوال الليل بآخر قضية شَغَلَتْه ، فيبقى يردد الآيات التي خزَّنها قبل النوم في الذاكرة ، فعندما يستيقظ الإنسان في الصباح ، يُحِسُّ بلسانه يتحرك من حيث لا يدري بنفس الصوت والنغمة التي سمعها قبل نومه .

ومن هنا ندرك السرَّ في اختيار المسيطرين على إعلام أمتنا - من إذاعات وقنوات بثٍّ - لبرامج آخر الليل من الغناء الفاجر ، والمسلسلات الخليعة التي أفرزت لنا جيلاً لم يَعُدْ يفكر في قضايا دينه ، وأمته ، بل صار جُلُّ اهتمامه وتفكيره كيف يُرْوِي ظَمَأَ لَهْوِهِ وشَهْوَتِهِ ، فحَذَارِ - يا أخي المسلم يا من تريد أن تكون من حَفَظَةِ القرآن - أن تَضَعَ الراديو أوالمسجلة على أذنك قبل النوم لتسمع ما لا يرضي الله ورسوله .

٢ - هذه الطريقة تنفعك كثيراً في المراجعة .

٣ - إذا كنتَ تُعاني من الاكتئاب النفسي وضيق الصدر فهي دواء مجرَّب .

٤ - إذا كنت مصاباً بمرض الأَرَقِ وعدم النوم بسرعة ، فإنها خير علاج .

٥ - تنفع كعلاج للمصابين بمسِّ الجنِّ وأمراض الصَّرْع ، والمنامات المزعجة يختار لهم بعض السور والآيات ، كآية الكرسي والمعوذتين ، ويسمعونها قبل النوم ، فيذهب عنهم ما يعانون وذلك مجرَّب مشهور .

٦ - تساعد المكفوفين كثيراً في تركيز حِفْظهم ومراجعته .

الصورة الثالثة : تكرار الشريط لمدة أسبوع

١ ـ اختر السورةَ التي تَوَدُّ حِفْظَها مسجَّلَةً على شريط « كاسيت » لمقرئ متقن .

٢ ـ اسمعه بشكل دائم لمدة أسبوع كلما انتهى أعِدْه مرة أخرى ، ويمكن أن يكون ذلك بسيارتك ، بحيث لا يأخذ منك وقتاً ، أو في مجال عملك .

٣ ـ في نهاية الأسبوع ، اجلسْ بين المغربِ والعشاءِ في المسجدِ ، ولْيَكُنْ يومَ الجمعة مثلاً ، واقرأ السورة التي استمعتَ إليها طيلة الأسبوع محاولاً حِفْظها .

٤ ـ سَتُفَاجأُ بأنك قد حفظتَ هذه السورة بشكل جيِّد ، وما عليك إلاّ قليل من التركيز ، وتثبيت هذا الحِفْظ بالمراجعة والتَّكرار .

٥ ـ ابدأ من يوم السبت بسورة ثانية ، وبالأسلوب نفسه ، ستصل إلى نتائج طيبة بإذن الله تعالى ، وسترى أنها لا تأخذ منك الوقت الكثير ، وهذه الطريقة تصلح لأصحاب الأعمال الكثيرة المزدحمة عليهم .

ملاحظة :

تحديد الأوقات والأيام ذكرته على سبيل التمثيل لا على سبيل الإلزام ، وإلا فللأخ أن يختار الوقت الذي يتناسب مع حاله وعمله .

الطريقة السادسة

الحفْظُ بتَسْجيلِ صَوتِك

إن الناس ـ على تباين طبائعهم وطبقاتهم وتنوع ثقافاتهم ـ تَميلُ قلوبهم إلى سماع الصوت الحسن ، ويطربون لسماعه ، ولكنَّ أيَّ واحد منا لا بد وأن تمر عليه بعض الأوقات ، لا يُطْرِبُه إلاّ صوته عندما يسمعه من نفسه وحده ، بل ويُحِسُّ بنَشْوَةٍ خاصة تعتريه عندما يُدَنْدِنُ بينه وبين نفسه ، وانطلاقاً من هذه الحقيقة سأذكر طريقة الحِفْظ بتسجيلك لصوتك وسماعك ذلك التسجيل عندما تريد الحِفْظ :

١ ـ أَحْضِرْ آلة التسجيل وشريطاً فارغاً ، واقرأ بصوت مسموع في جوٍّ هادئٍ السورةَ التي تريد حِفْظها مراعياً أحكام التجويد وحسن الترتيل.

٢ ـ لا بأس أن تقسم السورة إلى مقاطع على حسب المعاني والمشاهد .

٣ ـ لا بأس أن تسجل المقطع الواحد أكثر من مرة ، كلما انتهيت من مرة أعدت المقطع مرة أخرى ، وذلك حتى تستريح من مسألة الكرِّ والإعادة ، وتبقى القراءة متصلة .

٤ ـ استمع إلى صوتك العذب في سيارتك ، في بيتك ، في حديقتك ، فإنه سيساعدك كثيراً في عملية الحِفْظ السريع ، والرغبة في تحسين مستواك .

٥ ـ حاول أن تقارن بين نطقك وبين نطق القراء المتقنين ، لترىٰ الفارق فتتفادىٰ ما يمكن أن تتفاداه .

٦ ـ حاول أن تردِّدَ بصوتك مع المسجل .

٧ ـ حاول أن تدقّقَ في أخطائك في الحركات ، وفي أحكام التجويد .

٨ ـ بعد أن تشعر أنك حفظتَ السورة حِفْظاً جيداً ، اختبر حِفْظك :

٩ ـ وذلك بأن تسجل نفس السورة غيباً من حِفْظك ، ثم تقارن مع المصحف ، وهكذا ...

١٠ ـ يفضل أن تحتفظ بمجموعة الأشرطة التي تجمعت لديك ـ وخاصة المصححة ـ في محفظة خاصة ، فإنها تصبح بعد سنوات من تسجيلها قطعة أثرية تاريخية لها قيمتها .

الطريقة السابعة

تحفيظ الأطفال الصغار بتسجيل أصواتهم

ولذلك عدة صور ، منها :

الصورة الأولىٰ : الأب مع أولاده

١ ـ أحضر آلة التسجيل وشريطاً فارغاً ، وأحضر ولدك الذي يبلغ من العمر أربع سنوات فما فوق .

٢ ـ اختر سورة من قصار السور كالمعوذتين مثلاً .

٣ ـ اقرأ بصوتك المرتل الآية الأولى ، وأمر ولدك أن يردِّدَ خلْفك ، والمسجِّلُ يسجِّل صوتك وصوته .

٤ ـ قل لولدك : هذا درسُك اليوم ، وعَلِّمْه كيفيةَ تشغيل آلة التسجيل ، وناولْه الشريط ، وقل له : اسمعه جيداً واحفظه، وسأختبرك في المساء .

٥ ـ إذا ثقل عليك التسجيل اليوميّ ، فبالإمكان أن تسجل مجموعة من السور تصلح لأن تكون دروساً لمدة أسبوع ، وفي نهاية الأسبوع تختبره في جميع السور .

وهذه الطريقة ممتازة ومجربة ، فلقد كان شيخنا الحافظ الجامع الشيخ سيد لاشين أبو الفرح (١) يحفّظ بها ولده الذي استطاع أن يَحْفَظ القرآن كاملاً وهوابن تسع سنين ، وبنته الصغرىٰ حفظت بنفس الأسلوب

وذلك أن الطفل وهو في هذه السن يطرب لسماع صوته ، ويشدُّه ذلك كثيراً فتجد اهتمامه عالياً ، ثم إنه يسمع الآيات مرتين ، مرة بصَوْت أبيه ومرةً بصَوْته ، فيحفظها بدون عناء .

ومن فوائدها أن الطفلَ يُحِسُّ بشخصيته المستقلة ، وأنه يعتمد على نفسه في تشغيل المسجل ، والاحتفاظ بنسخته الخاصة من الشريط ، ويدرك الطفل أخطاءه بنفسه من خلال مقارنة قراءته بقراءة أبيه ، ولايخفىٰ أن المراد بالأب ـ هنا ـ المتقن للقراءة ، وإلا فالأستاذ الذي يُعَلِّم القرآن يمكن أن يقوم بهذه المهمة .

---

(١) أستاذ فاضل ، حافظٌ جامعٌ للقراءات السبع ، درَس في معهد القراءات في مصر وقرأ القراءات على الشيخ عطا سليمان رزق ، وقرأ القراءات العشر من طريق الطيبة على الشيخ عبد الفتاح القاضي ، ولا يزال يدرِّس القراءات السبع في مدرسة تحفيظ القرآن في المدينة المنورة، قرأ عليه كثيرون ، ولقد أكرمني الله عز وجلَّ فحفظت القرآن على يديه ، وقرأته كله غيباً عليه ، وأجازني به بسنده المتصل إلى رسول الله ﷺ .

الصورة الثانية :

طريقة مبتكرة للأطفال الذين تبدأ أعمارهم من ٣ سنوات

١ ـ يسجِّل قارئٌ متقنٌ قِصارَ السُّوَر ، مبتدئاً بسورة الناس والفلق والإخلاص ، على طريقة المصحف المعلم .

٢ ـ يسكت القارئ بعد كل آية ، ويردِّدُ خلفه أربعة من الأولاد أصحاب الأصوات الجيدة ، ويُراعىٰ في ذلك حسن الإخراج ونقاء الصوت .

٣ ـ بعد قراءة السور الثلاث بهذه الطريقة ، تُكرَّر مرة ثانية وثالثة ويستمر القارئ في التكرار إلى أن ينتهي الوجه الأول للشريط .

٤ ـ وفي الوجه الثاني يُختار ثلاث سوَر أخرىٰ بنفس الطريقة .

٥ ـ ضع هذه الشريط في آلة تسجيل في مكان مرتفع بعيد عن متناول الأيدي ، واتركِ الأولادَ يلعبون ويمرحون ويتحركون على سَجيَّتهم ، سترىٰ بعد مدة وجيزة جداً أنهم أتقنوا حفظ هذه السور المسجَّلة بدون عناء ، بل ويردِّدُونها أثناء اجتماعهم مع أقرانهم .

٦ ـ يمكن أن تجرِّبَ ذلك الأمّ وهي في المطبخ ، فإنها ستستفيد بنفسها ، وسيستفيد أولادها الذين يلتصقون بها أينما تحركت في جوانب البيت ، وسترىٰ أن أولادها يطالبونها وبإلحاح بذلك الشريط .

٧ ـ من فائدة هذه الطريقة أن الطفل يسمع ـ من خلاله ـ أصواتاً لأطفال مثله ، وهو مقلِّدٌ من الدرجة الأولى ، فيحاول أن ينطِق مثل الصوت الذي يسمعه ، فيقرأ قراءة صحيحة ، فيحفظ بسرعة فائقة .

الطريقة الثامنة

استدعاء الذاكرة عن طريق الكتابة

تختلفُ منافذُ الذّاكرة عند الناس من شخصٍ لآخر ، فبعضهم ذاكرتُه بصرية ، بحيث إنه لوقرأ كتاباً ولو لمرة واحدة ، يحفظ ببصره أماكنَ الأفكار ، والزّوايا المكتوبة فيها ، فيقول لك : المعلومة « الفلانية » موجودة في الكتاب « الفلاني » في الصفحة اليمينية ، ولو لم يُسْمِعْ نفسه أثناء القراءة ، وبعضُهم ذاكرته سمعية ، يقول لك بعد مضيّ عشرين سنة : سمعت كذا وكذا من فلان ، ويذكره لك بالنص .

بعد هذه المقدمة أقول : إن طريقة الكتابة بالنسبة للحِفْظ طريقة رائعة ، ولا سيما إذا اقترنت بالنظر والسماع .

وطريقة الكتابة لها عدة صور ، منها :

١ ـ أن تحفظ خمس آيات ـ مثلاً ـ وتركز النظر جيداً على الآيات وشكلها وبعد الحِفْظ تحاول أن تكتب ما حفظتَ ، ثم تعقد مقارنة بين ما كتبتَ وبين المصحف ، وتلاحظ الأخطاء التي اكتشفتها .

٢ ـ أن يكتب الشيخ لطلابه الآيات المطلوب حِفْظها في دفاترهم ، أوعلى السبورة أمامهم ، ثم يكتبون خلفه ، فيُصَحِّحُ لكل واحد كتابته ، ثم يأمرهم بالحِفْظ مما كتبوا ، ثم يَسْمَعُ منهم ما حفظوه ثم يأمرهم بكتابة الآيات نفسها من حِفْظهم ، فما حُفِظَ بهذه الطريقة لا ينسى بإذن الله؛ لأنه منقوشٌ على صفحات الذاكرة ، واجتمعَتْ فيه أكثر منافذها .

الطريقة التاسعة

الاستفادة من السبُّورة المنزلِيَّة

أقدِّمُ هذه الطريقة إلى من يرغب في أن يُحَفِّظ أولاده القرآن بطريقة نافعة مُجْدِية بإذن الله تعالى ... وإلى الأم التي يقلقها أن أولادها لا يحفظون القرآن ... فقد جرّبها كثيرون ، واستفادوا منها في غير الحفظ كتحسين خطوط أولادهم .

١ ـ اشترِ سُبورةَ حائط بيضاء من النوع الحديث الجيد ، مع مجموعة أقلام ملوَّنة .

٢ ـ ثَبِّتِ السبورة في غرفة أولادك ، أو في صالون البيت على الجدار ، ليرَوْها في جميع تحركاتهم .

٣ ـ اكتب لهم ـ بخط جيد ـ السورةَ التي ترغب في أن يحفظوها باللون الأسود ، واضبطِ الحركات باللون الأحمر ، وزَيِّن فواصِلَ الآيات باللون الأخضر ، ولا تنسَ في أعلى السبورة ــ على اليمين ــ اليوم والتاريخ ، فإذا كنتَ لا تُجيدُ الخط فبالإمكان الاستعانة بمن يُجِيدُه .

٤ ـ كَلِّفْ أولادك بكتابتها في دفاترهم ، وحاسِبْهم على أخطاء الخط والتشكيل ، وحَذِّرْهم من أن يمسح أحدهم السبورةَ إلا بعد الانتهاء منها .

٥ ـ اطلب منهم حِفْظَها خلال اليوم على مبدإ المسابقة وإثارة الهمم .

٦ - في اليوم الثاني اكتب لهم سورة أخرىٰ بعد التأكد من حِفْظهم الجيّد للأولىٰ ، وهكذا كل يوم يأخذون درساً جديداً ، وهم مبتهجون مسرورون ، متسابقون .

٧ - لا بأس أن تسمح لأولادك - بعد حِفْظهم للدرس الأول - أن يجرِّبوا خطوطهم في الكتابة علىٰ السبورة ، فإنهم يفرحون بذلك كثيراً ، وسيحاولون أن يقلدوا الخط الجيد ، وبالتالي ستتحسن خطوطهم .

٨ - قد يقول أحد الآباء : هذه الطريقة تحتاج من الأب أن يجلس في البيت ويعطِّلَ أعماله اليومية ، ويتفرغ تفرغاً كاملاً لأولاده على حساب عمله .

أقول : لا تتوهَّمْ ؛ فهذه الطريقة بعد أن تقتنعَ بها ، وتجعلَها من أولويات اهتماماتك - وحُقَّ لها ذلك - وتدرجَها في جدول أعمالك اليومية ستلاحظ أنها لن تأخذ منك أكثر من رُبُع ساعة في الكتابة الأولىٰ ، ونصف ساعة لأجل تصحيح الأخطاء ، والتسميع للأولاد .

وأرجوك - أيها الأب الكريم - أن تخبرني بصراحة ، كم من الأوقات تضيع منك سُدَىً وأنت جالس أمام التلفاز تتابع البرامج اليومية التي أكثرها لا يسمن ولايغني من جوع ... ؟ بل أخبرني كم من الأوقات يقضيها بعض الآباء ، فاتحين عيونهم أمام المسلسلات الفاضحات ، والتمثيليات المخجلات ، حابسين أنفاسهم لمشاهدة موقف من مواقف التمثيلية ... ؟ أليس من المؤسف المخْجِل أن يتكئ الأب وبجانبه زوجته وأولاده وبناته لمشاهدة أدق وأفظع اللقطات في الفيلم ، ولايبالون

بالأوقات ، ولو مرّت الساعة والساعات ، ثم بعد ذلك كله يأتيك الأب فيشكو إليك ضعف أولاده في الدراسة ، أو أنهم لا رغبة لهم في حِفْظ القرآن الكريم ...!!!!

٩ ـ وبالإمكان أن تقوم الأم بهذه المهمة بَدَلَ الأب ، فهي مهمةٌ سهلةٌ جداً ، فبدلاً من أن تقضي وقتها في الكلام مع الصديقات على الهاتف، أو متابعة تفاهات التلفاز والتمثيليات ، عليها أن تهتم بتربية هذا النشْء الذي تنال به العزَّ في الدنيا ، والأجر العظيم في الآخرة .

١٠ ـ بالإمكان أن يقوم بهذه المهمة الأخ الأكبر للأولاد .

١١ ـ ولا شك أن هذه الطريقة تقوِّي مَلَكَةَ الإملاء والخط وقواعد رسم القرآن لدئ الأولاد .

وإنني أعرف أحد الآباء المربين قد فعل ذلك فأصبح جميع أولاده خطاطين من المستوى الرفيع .

ملاحظة : هناك مقاعِدُ ملحق بها منضدة للأطفال الصغار ، وقد صنعت المنضدة من النوع الذي يصلح أن يكون كالسبورة ، وبإمكان الطفل أن يكتب عليها ما شاء بسهولة ، ويتدرب على الكتابة، بأقلام خاصة لا تلوثه ولا تؤذيه .

الطريقة العاشرة

حِفْظ القرآن الكريم بواسطة اللَّوْح

اللوح عبارة عن قطعة خشبية منمَّقة طولها أربعون سنتيمترًا ، وعرضها خمسة عشر سنتيمترًا - تقريبًا - ومن الأعلى له مقبض كمقبض السيف ، يهتم به الطلاب كثيرًا ، فيَحُفُّون أطرافه حتى تبدو ناعمة الملمس ، ويدهنون سطحه بما يسهِّلُ الكتابة عليه .

وهذه الطريقة تُلْحَق بالطريقة السابقة لأنها تعتمد على الكتابة ، ولكنني أفردتها لأهميتها ، ولكونها متداولة إلى يومنا هذا في أغلب بلاد إفريقية كالسودان ، والصومال ، والسنغال ، وتشاد ، والكمرون ، وموريتانيا ، وغيرها .

وتتم طريقة الحِفْظ باللوح كالآتي :

١ - في المرحلة الأولى : يكتب الشيخ للطالب الآيات التي يجب حِفْظها بخط واضح ، وبالرسم العثمانيّ .

٢ - ثم يُقْرِئه ما كتب حرفًا حرفًا ، ويأمره بحِفْظه لفظًا وخطًا .

٣ - ثم يأمره أن يمسحَ المكتوب ، ويكتب مثلَه من حِفْظه .

٤ - يقوم الشيخ بتصحيح الكتابة والقراءة غيبًا ، وتوجيه الطالب إلى الطريقة الأمثل في الكتابة ، وإمساك القلم ، وهيئة الكاتب أثناء الكتابة

٥ - فإذا تأكدَ الشيخ من حِفْظ الطالب ، نَقَلُه إلى درسٍ آخر ، وهكذا ...

٦ - ما حُفِظَ بهذه الطريقة لا يمكن أن يُنْسى ؛ لأنه قد حُفِرَ في الذاكرة حَفْراً .

وقد اجتمعتُ مع بعض الحفاظ من «موريتانيا» من الذين حفظوا بهذا اللوح ، فرأيتهم يحفظون القرآن كاملاً كما يحفظ الواحد منا اسمه ، ولا زالت هذه الطريقة مستمرة إلى يومنا هذا بالرغم من انتشار المصاحف في كثير من البلاد الإسلامية .

ولا تخفى فوائد هذه الطريقة في ضبط رسم المصحف ، وتحسين الخط ، ومعرفة قواعد الإملاء .

وخاصة أنها تتمُّ بإشراف المعلم الخبير الذي أفنى عمره في التعليم ، فيقوم بدوره على أحسن وجه ، فيرشد الطالب إلى أدنى خطأ يقع فيه ، بل وينبهه أثناء الحفظ على المواضع المتشابهة في القرآن ، ويملي عليه أبياتاً من المنظومات التي تهتم بهذا الجانب ، فيحفظها الطالب في الوقت المناسب ، فيقترن وقت حفظها بوقت حفظ الآيات المتعلقة بها ، فلا تُنسَى بإذن الله تعالى على الإطلاق .

الطريقة الحادية عشرة

إثارةُ الهِمَمِ عن طريق المسابقاتِ والحوافِزِ والجوائِزِ

غير خافٍ عند علماء التربية ، وعلماء النفس ما لعامل إثارة الهمم من أثر في تحريك العواطف لتدفع بالإنسان إلى الإنتاج الفعّال ، إذ أن الاستعدادات كثيرة ومتنوعة عند الإنسان .

ولستُ أراني بحاجة إلى أن أسوق الأدلة على فوائد المسابقات والحوافز وآثارها ، ولكنني أتجاوز ذلك إلى تسْليطِ الضَّوْء على الصُّوَر والأساليب التي يمكن من خلالها تنفيذ مشروع إثارة الهمم .

للمسابقات صور متعددة ، وسأكتفي ببعضها :

الصورة الأولى : اتفاقية مع زملاء العمل :

١ - اتفق مع زملاء العمل ، أو المدرسة ، أو المكتب ، على حِفْظ سورة مَّا خلال ثلاثة أيام ، لِتَرَوْا مَنِ الأولُ .

٢ - بعد ثلاثة أيام تجتمعون في مسجد المدرسة أو العمل ، فإن لم يتيسرْ فاتفِقوا على مكان مَّا .

٣ - لِيَقُم واحد منكم باختبار زملائه ، بإلقائه على كل واحد منهم سؤالاً ، ويسجل الدرجات للجميع .

٤ - يُنظر أقلُّهم أخطاءً ليكون الأولَ عليهم ، ويوضع أمام اسمه نجمة ، ليروا خلال شهر كامل من الذي سيجمع أكبر عدد من النجوم .

٥ ـ من الممكن أن يتبرع أحد المجموعة للذي يحصل على ست نجوم خلال شهر بجائزة ككتاب مفيد أو أقلام أو ختمة قرآن ، أو ما أشبه ذلك .

الصورة الثانية : الإعلان عن المسابقة القرآنية

أن تعلن إدارة المدرسة عن مسابقة في حِفْظ خمسة أجزاء آخر العام، وترصد لذلك الجوائز والمكافآت التي تتناسب مع الطلاب .

ومن صور المسابقات أيضاً : تلك المسابقات الدَّوْلية التي نسمع عنها في كثير من بلدان العالم ، ومن أشهرها المسابقة الدَّوْلية في مكة المكرَّمة .

ومن صور المسابقات : أن يسابق الرجل زوجته ، أيهما يحفظ أكثر هذا الشهر .

ومن أساليب إثارة الهمم ما يلي :

١ ـ **الأستاذ مع طلابه** : يَروي لهم بعض الأحاديث في فضل القرآن وحِفْظه ، ويَرْوي لهم بعض الحكايات والقصص عن حُفَّاظِ القرآن الكريم ، ثم بعد أن يهيِّءَ النفوس يقول لهم : سنأتي غداً ـ جميعاً ـ وقد حفظنا سورة « الأعلى » على سبيل المثال ، ومَنْ حَفِظَها بدون أي خطأ سيسجَّل اسمه في لوحة الشرف في المدرسة .

٢ ـ **إعلان عامّ من المدرسة** ، أو من أي مؤسسة ، بأن من يحفظ القرآن كاملاً فله مكافأة نقدية .

٣ ـ **إعلان عام للمساجين** ، بأن من يحفظ القرآن تخفَّض مدة عقوبته ، أو يُفْرج عنه ، وهذا موجود ـ والحمد لله ـ في سجون المملكة العربية السعودية ، بإشراف الجماعات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم .

٤ ـ **الأب مع أبنائه** : بإمكان الأب أن يتفنَّنَ في الأساليب التي تحبِّب القرآن إلى أولاده ، فمثلاً : هو ـ بطبيعة الحال ـ سيشتري الحاجات اللازمة لأولاده ، ولكنه بإمكانه أن يجعل من هذه الأشياء حوافز للحِفْظ ، فيقول لولده : إن حفظتَ هذا الشهر فسأشتري لك ثوباً ، ويقول للأصغر : هذه الدرَّاجة هدية لك لأنك حفظتَ « جزء عمّ » هذا الشهرَ ، وواظبتَ على الصلاة في المسجد ، وحضور حلقة التحفيظ فيه .

ومن ذلك أن يقول لهم : إذاحفظتم سورة كذا خلال هذا الأسبوع فسأصطحبكم معي في رحلة لنتناول وإياكم وجبة لذيذة، فما رأيكم ...؟

٥ ـ **الشيخ مع جماعته** : وذلك بأن يحمِّس الشيخ إخوانه على حِفْظ كتاب الله ، ويقوم بتكريم الذي يختم القرآن في لقاءٍ عام ، فيتقدم الحافظ لابساً أجمل ثيابه ، ويُزَفُّ إلى صدر المجلس كأنه عروس ، ثم تُسَلَّطُ عليه وعلى مكانة أهل القرآن الأضْواء ، فتبقى هذه الحفلة في ذاكرته ولا ينساها ، وتكون حافزاً لجميع زملائه الحاضرين أن يكونوا مثله ، وما أجمل أن تُقَدَّم له في هذه المناسبة هدية يتناولها من يد شيخه ، أو من يَدِ أكابر القوم أمام الجميع .

ولاغرابة في ذلك فقدوتُنا محمد ﷺ الذي قال في معركة بدر : « من قاتلهم اليوم مُقْبلاً غير مدبر فله الجنة »[1] .

هذه هي الحوافز .... ألا فلتتعلم هذه الأمة من قدوتها وأسوتها .

٦ ـ الرجل مع زوجته : وذلك مجالاته كثيرة ، فمثلاً : عندما يغادر الرجل بيته صباحاً ذاهباً إلى عمله ، بإمكانه أن يطلب من الزوجة حِفْظ سورة مَّا بينما يرجع من عمله ، وأن يَعِدَها بمكافأة ، أوهدية رمزية في حال حِفْظها .

وهديةُ السفَر لا بدَّ منها ، ولها وَقْعٌ في النفس عظيم جداً ، فهي فرصة لك أيها الزوج العزيز ، فلا تدَعْها تفوتك ، فقبل سفرك اتفق مع زوجتك على أن تحفظ سورة مَّا ، وعند العودة اسمع لها ما اتفقتما عليه ، ثم ناولها تلك الهدية وأخبرها أنها تكريماً لكِ لأجل اهتمامك بحِفْظِ القرآن

وبإمكان الزوجة الواعية التي يُهِمُّها أمرُ القرآن الكريم أن تقوم بمهمة الزوج من التشجيع لأولادها ، ومتابعتهم في حُفْظ القرآن .

ولايخفىٰ أنَّ أثرَكِ أيتها الأم عظيم جداً ، ربما يفوق أثر الأب ؛ لأنك تباشرين رعاية أولادك أكثرمن أبيهم ، وتعرفين شخصية كل واحد منهم على الوجه الصحيح ، وتعرفين ما يُحِبّون وما يبغضون ، فدورُكِ عظيم عظيم ، فلا تضيعي هذه الفرصة القيادية من يدكِ ، وخاصة في المراحل الأولى من عُمُر الأولاد ، فإن لها أثراً كبيراً لا يُنْسَىٰ ، وتَذَكَّري ما لِمُعَلِّمِ القرآن الكريم من الأجر الجزيل عند الله .

---

(١) سيرة ابن هشام ، معركة بدر (١ / ٦٨) .

الطريقة الثانية عشرة

طريقة الحِفْظ من آخر الصفحة

١ - افتح المصحف على الصفحة التي تريد أن تحفظها .

٢ - بدلاً من أن تحفظ الصفحة من أولها ، انتقل إلىآخر آية في الصفحة واحفظها .

٣ - ثم انتقل إلى الآية التي قبلها ، ثم التي قبلها... إلى أن تنتهي الصفحة .

وهذه الطريقة فيها محظورٌ شرعيٌّ ، وهو انتكاس المعاني ، وذلك فيما لو وَصَلَ القارئ ما بين الآية والتي قبلها ، ولكن لو حفِظَ الإنسان كل آية - على حِدَة - منفصلةً عن أختها ، ثم بدأ القراءة بالشكل المنتظم الصحيح، فيزول الحظر حينئذ إن شاء الله تعالى .

وتعتبر هذه الطريقة مفيدة جدّاً يستخدمها البعض في تمكين الحِفْظ ، لأن الإنسان - بالطبع - يحفظ أوائل السور والصفحات بشكل جيد ، لأن هِمّته تكون قوية متوقّدَةً ، فإذا جاء إلى آخرها ضعُفتِ الهمّة ، وتكاسَلَ عن الحِفْظ ، ولذلك نرى الكثيرين يشكُون من عدم إتقان أواخر السور .

وقد رأيت بعض المكفوفين يقرأ سورة إبراهيم بهذه الطريقة وحِفْظُه متينٌ جداً .

ولا أنصح إخواني بهذه الطريقة على أنها معتمدة ، ولكن في بعض الحالات يعتري الإنسانَ مَلَلٌ ، فبدلاً من أن يَتوقفَ عن الحِفْظ ، بإمكانه أن يحاول بهذه الطريقة ، مع ملاحظة الشرط الذي بينته .

الطريقة الثالثة عشرة

حِفْظُ الصَّفْحَةِ بالانتقال سَطْراً سَطْراً

١ ـ أَحْضِرِ المصحف ، وافتح على الصفحة التي تريد حِفْظها .

٢ ـ أحْضِرْ ورقة فارغة .

٣ ـ غَطِّ الصفحة كلها بالورقة إلا السطر الأول .

٤ ـ اقرأِ السَّطْر المكشوفَ مِراراً حتى تتيقَّنَ من حِفْظه .

٥ ـ ثم اكشف الورقة عن السطر الثاني واحفظه كما حفظتَ الأول .

٦ ـ اربطِ السطر الثاني بالأول لتحصل على حِفْظٍ جيِّد متين .

٧ ـ تَدَرَّجْ في كشف الورقة سَطْراً سَطْراً ، إلى نهاية الصفحة ، فإنك ستصِلُ إلى نتيجة تسُرُّك إن شاء الله تعالى .

٨ ـ افعل الخطواتِ نفسَها في الصفحة الثانية ، وهكذا .

وقد حدثني أحد الإخوة أن زميلاً له قد حفظ بهذه الطريقة .

ومن المجالات التي تنفع فيها هذه الطريقة : عندما تستلم ورقة الأسئلة في قاعة الامتحان ، فالبعض يهجُم على الأسئلة فيلتهمها التهاماً ، فيأتيه سؤال صعبٌ فيعكِّر عليه المزاج فيُخِلُّ بالإجابة عن بقية الأسئلة ، بينما لو أنه طوى الورقة وتدرَّجَ سَطْراً سَطْراً وسؤالاً سؤالاً وأجاب أولاً بأولٍ لكان ذلك أجدىٰ وأفضل ، والله أعلم .

الطريقة الرابعة عشرة

الاستفادَةُ من جِهازِ الفيديو بتسجيلِ القرآن بالصوت والصورة

لا شك أن جهاز الفيديو يعتبر وسيلةً تعليميةً ناجحةً فيما إذا أحْسَنَّا استعماله ، وعَرَفْنَا كيف نُسَخِّرُ هذه الآلةَ لِخِدْمَةِ الْعِلْم (١) .

وللاستفادة من « الفيديو » في مجالات القرآن صُوَر كثيرة ، أكتفي ببعضها :

الصورة الأولى :

١ ـ أن يقوم أحدُ الحفاظ من المشايخ المتقنين المجوِّدين ، أصحاب الأصوات الجميلة ، بتسجيل القرآن الكريم كاملاً بالصوت والصورة ، وفي ظني أن ذلك يستغرق قرابة خمس عشرة شريطاً ، ولايحتاج الطفل إلى سماعه أكثر من مرتين أو ثلاثاً فإنه سيحفظه بسرعة بإذن الله تعالىٰ

٢ ـ أن تكون القراءة بمرتبة التدوير التي هي وسط بين الحدر والتحقيق .

٣ ـ وأن تقسم الشاشة التي يعرض عليها التصوير قسمين : قسم تظهر فيه صورة القارئ واضحة مكبرة بحركات فمه ، ليدرك السامع كيفية

---

(١) أفتى الشيخ عبد العزيز بن باز بجواز التصوير بالفيديو إذا كان فيه مصلحة دينية راجحة كالمحاضرات ونحوها ، حدثني بذلك من سمعه من فضيلته بنفسه .

النطق ، والقسم الثاني : تظهر فيه الآيات مكتوبة بخط المصحف بشكل مقروء .

٤ - ولاشك أن هذا العمل يحتاج إلى مؤسسة تتبناه وتصرف عليه ، وتهيئ له الْمُخرِجَ الخبير ، حتى يؤتي ثماره المرجوَّة .

الصورة الثانية :

وهي أن يقوم الشيخ المتقن بالقراءة ، فيقرأ آية واحدة ، ثم يكون معه شاب صغير ، أومجموعة من الصغار ، يرددون خلفه ، وهذه الصورة ربما تكون أنجح من التي قبلها ، وذلك لأن السامع يسمع الآيات مرتين بصوتين مختلفين ، وتنطبع الصورة في ذهن المشاهد مع القراءة نفسها .

وطريقة الحِفْظ تسير كالآتي :

١ - إحضارجهاز الفيديو والأشرطة المسجلة .

٢ - يتم عرض الآيات - التي يُرْغَبُ في حِفْظها - على الطلاب في الفصل الدراسي ، أو على الأولاد في البيت ، ويفضل أن يكون الجهاز والأشرطة شخصية ، بإمكان الأولاد أن يستعملوها بأنفسهم ، ويمارسوا عليها عملية الحِفْظ .

٣ - الاستماع إلى القارئ مع ملاحظة حركات فمه ، من الفتح ، والإطباق ، والضَّمّ .

٤ ـ لحِفْظ نصف صفحة من القرآن لا تحتاج إلى أن تسمعها أكثر من مرتين أو ثلاث بإذن الله تعالى ، وذلك لأن الحواسَّ كلَّها تعملُ ، فالسمع يشاركه البصر ، وصورة القارئ ترتسم في الذاكرة .

الصورة الثالثة :

وهي أن تترك الشريط معروضاً على الجهاز من أوله إلى آخره ، أمام الأولاد في البيت ، أو الطلاب في المدرسة ، فإذا استمعوا له بإصغاءٍ أكثر من مرة ، فإنهم يحفظون ما سمعوا بشكل تلقائيّ .

الصورة الرابعة :

وذلك فيما إذا كانت الإمكانات المادية متوفرة ، وهي أن تكون لديك آلة التصوير التلفزيوني ، وتقوم بالتصوير أنت بنفسك ، تصور قراءتك أو قراءة بعض أولادك ، وتترك الشريط بين أيديهم يستمعون إليه، أو يُسْمِعونه لبعض الأقارب عندما يحضرون لزيارتكم .

ومن الممكن أن يتدرَّبَ الأولاد على تسجيل ما يعرض من القرآن في التلفاز مباشرة .

وكل ذلك يحتاج إلى توجيه دقيق ، وضبط ومراقبة من قبل الأب ، أو الأستاذ المربي ، حتى لا تُستغل هذه الأجهزة فيما لا يرضي الله تعالى.

الطريقة الخامسة عشرة

الحِفْظ بالاستعانة بالحاسب الآلي [الكمبيوتر]

وهي قريبة من الطريقة التي قبلها مع بعض اختلاف ، ولها عدة أشكال وصور :

الحِفْظ على الكمبيوتر عن طريق الكتابة :

١ ـ اشتر جهاز الكمبيوتر ـ ويفضل أن يكون من الأجهزة الحديثة ـ ومعه برنامج القرآن الكريم .

٢ ـ اعْرِض الصفحة التي تريد حِفْظها ، وابدأ بحِفْظها ، أو احفظها من المصحف .

٣ ـ ثم هيئ « الكمبيوتر » ليكون جاهزاً لصف الحروف .

٤ ـ ابدأ بكتابة ما حَفِظْتَه من ذاكرتك على الشاشة ، ثم قارن بين المصحف والمكتوب ، وهناك من البرامج ما تعطيه أمراً فيقارن لك ، ويبين لك أماكن الأخطاء بلمح البصر .

الحِفْظ عن طريق الصوت :

هناك برامج للقرآن الكريم بجميع أصوات القراء المعروفين ، وبلمسة زرّ تختار من تشاء من القراء لتستمع إلى قراءته ، وبإمكانك أن تردد مع القارئ ، وهذه الطريقة تشبه آلة التسجيل ولكن الإمكانيات المتاحة هنا أكثر ، حتى إنه من الممكن أن تدخل صوتك كأحد المقرئين .

الحِفْظ بالصوت والصورة :

وهذه تشبه طريقة الفيديو ، **إلا أنك هنا تكون قد** توسَّعْتَ أكثر ، فإنه يوجد برنامج للصوت ، يوصِل الكمبيوتر بالفيديو وبإمكانك الاحتفاظ بأيّ آية ، أو سورة ، بصوتك أوصوت غيرك ، واستدعائها في أي لحظة تريد ، مع الصورة والتاريخ .

وأخيراً سمعتُ أن مؤسسة تريد تسجيل المصحف بأشعة الليزر ، فلعلَّ ذلك يفتح أمامنا طرقاً جديدة حديثة في كيفية الحِفْظ .

وسمعتُ أيضاً عن مؤسسة في ألمانيا طَبَعَتْ مصحفاً بأشعة خاصة ، يُقرَأ في الظلام ، بحيث إن الإنسان وهو على فراش نومه بإمكانه أن يقرأ القرآن بدون أن يُضِيءَ الغرفة .

أقول : ولعل بعض العقول تتفتق عن طريقة تجعل المصحف تنعكس سطوره على السقف أو الجدار بحروف مكبرة ـ بواسطة ضوء خافت ـ يقرؤه الإنسان وهو مستلقٍ بدون أي عناء ، فقد رأيتُ ساعةً تعمل بهذه الطريقة ، وفوق كل ذي علم عليم .

ومما يُذكر في هذا المجال : أن في بعض برامج الكمبيوتر للقرآن الكريم زاوية للمسابقة في حفظ القرآن ذات مُسْتَوَيَيْن ، فمثلاً يكتب لك الجهاز آية ثم يطلب منك اسم السورة فإذا أجبتَ جواباً صحيحاً قال لك : « صح » ، وسؤالٌ آخر : يكتب لك آية ناقصة ويترك لك فراغاً ، وعليك أن تكتبَ فيه الكلمة الناقصة من حفظك ، فإن كتبتَ صحيحاً كتبَ لك : « صح » ، وإن أخطأتَ نَبَّهَكَ وهكذا ....

الطريقة السادسة عشرة

اقترانُ الآيات بزمانٍ خاصّ

إن من دواعـي تثبيت الحفـظ **الاقـتران الزمـاني** ، وهـو : أن يقـترن حفظك بوقت من الأوقات لا ينسى ، فمثلاً ليلة الجمعة تُحفظ فيها سورة الكهف ، وليالي رمضان تُخَصَّصُ لها سور تحفظُ فيهـا ، وكوقـت إشـراق الشمس ، ونحو ذلك ، فما حفظتَه وقرنتَه بزمان مَّا ، فـإن صـورة الزمـان تنطبع في ذهنك وينطبع معها الـذي حفظتَـه مقترنـاً بهـا ، فتسـهل عليـك عملية المراجعة وتثبيت الحِفْظ ؛

فعلى سبيل المثال : الحِفْـظ في الشـتاء والمطر يهطـل ، وأنـت بجـانب المدفأة ، مُتَلفِّع بثيابك ، لا يمكن أن تُنْسَىٰ ذكرياته ، ولا أن تندرس آثاره.

وقد حدثني شيخنا العلامة الشيخ : محمود عبد الدايم ــ رحمـه الله تعالى ـ أنه حفظ « متن السُّلَّم » في المنطق على ضوء القمر بدون سِـراجٍ ، وأقرباؤه منهمكون في الحديث عن الحصاد والموسم الزراعي .

وإذا كنتَ تنتظر زوجتك في عيادة الطبيبة أو الولادة ، فبـدلاً مـن أن يضيع الوقت عليك وأنت تفرُك يديك ببعضهما ، افتح مُصْحَفَـكَ الْجَيْبيَّ ــ الذي ينبغي ألاّ يفارقك ــ واحفظ ما استطعتَ ، فإن هذا المحفوظ كلَّما راجعْتَه تذكرتَ الزمان الذي حفظتَه فيه . ولا يخفى علينا مدلول قول الله تعالى : ﴿ **وَقُرْءَانَ الفَجْرِ إنَّ قُرْءَانَ الفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً** ﴾ [الإسراء : ٧٨] وقوله تعالى : ﴿ **إنَّا أَنزَلْناهُ في لَيْلَةِ القَدْرِ** ﴾ [القدر : ١] .

الطريقة السابعةَ عشْرةَ

اقترانُ الحِفْظِ الجديد بالحَوادِثِ المؤثِّرةِ

تَمَرُّ بالإنسان حوادِثُ كثيرةٌ ينساها ، ويبقى بعضُها منقوشاً في ذاكرته ولو بَلَغَ من الكِبَر عِتِيّاً بحسَب تأثير تلك الحوادث نفسيّاً وماديّاً وجسدياً ، فإذا استطاعَ الإنسان أن يَقْرِنَ حِفْظه بحادثة ، فهذا مما يثبِّتُ المحفوظ ، فكلما استدْعَتِ الذاكرةُ تلك الحادثةَ استُدعِيَ معها المحفُوظُ .

ولذلك أمثلة كثيرة جداً ، أشير لبعضها :

١ ـ حادثة ضمِّ جبريل عليه السلام للمصطفى ﷺ المرة الأولى وهو يقول له : اقْرَأْ... فيجيبُ : ما أَنا بِقَارِئٍ ! ؟ فلَمَّا ضمَّه ثلاثَ مراتٍ تَهَيَّأَتْ نفْسُهُ للتّلقّي والحِفْظ ، فألْقَى عليه أوائِلَ سُورة العَلَق (١) ، فنُقِشَتْ في ذاكرته نَقْشاً ، فهذه الحادثةُ غَريبةٌ في ذلك المكان البعيد على جبل «حِرَاء» حيث لا أنيسَ ولا مُغيثَ .

٢ ـ حادثة الأنفال والغنائم والأسرى في معركة «بَدْرٍ» ، كيف اقترنتْ معها سورةُ الأنفال بطُولِها ... ؟

٣ ـ جميعُ المعارك والغزوات التي نزل فيها قرآن بخصوصها ، مثل : بَدْرٍ ، وأحُدٍ ، وحُنَينٍ .

---

(١) انظر (صحيح البخاري : ١ / ٢٣) ، بدء الوحي الحديث رقم : (٣) .

٤ ـ حادثة الإفك ، هل يُظَن أن صاحبة الحادثة وهي عائشة ـ رضي الله عنها ـ ستنسى هذه الآيات التي نزلتْ وسَطَّرَتْ هذه الحادثة .

ومن الأمثلة التي نعاينها جميعاً :

١ ـ السجناء ، فإن كثيراً منهم يخرج من السجن وقد حَفِظَ القرآن [١] وتراه بعد خروجه من السجن يقول : هذا حفظناه أيام السجن ، وهذه المهنة تعلمناها هناك ، وهكذا .

٢ ـ رجل أصيب بمرض مؤقت ، ككسر يدٍ أو رجلٍ ، فإنه يلتزم البيت ، فيساعده ذلك على التفرغ للحِفْظ ، وأعرف رجلاً مرض فلزم البيت ، فحفظ القرآن في أربعة أشهر .

٣ ـ رجل غاب عنه ولده الذي يحبه كثيراً بسَفَرٍ أو سِجْنٍ ، فبدأ يحفظ سورة يوسف ، فإنَّ حِفْظه يكون متيناً لأنه يتفاعل مع المعاني التي تجسَّدتْ أمامه من خلال ما هو فيه من فراق .

---

(١) إن الأساليب التي يحفظ بها السجناء القرآن الكريم كثيرة جداً ففي بعض السجون لايستطيعون الحصول على المصحف فيحفظون بالتلقين من بعض الحفاظ الموجودين معهم، وكل من يحفظ سورة يُحَفِّظُ زُملاءَه ، وبعضهم يضبطون عدد الآيات على فواصل الأصابع ، وللحفظ في السجن طرف خاصة لايتسع لها المقام في هذا الكتاب وهي جديرة بأن تجمع في رسالة بعنوان : من طرائف الحفظ في السجون . يَسَّرَ الله لي كتابتها .

الطريقة الثامنة عشرة

اقترانُ الآيات بالمحسوسات

ينبغي أن يكون عقلك ـ أثناء عملية الحِفْظ ـ متفرغاً متأهباً مستعداً، وحاول في هذه الطريقة أن تسلط أضواء عقلك على الآيات وما يقترن بها من المحسوسات ، كالسموات والأرض والجبال ، وسائر المخلوقات ، فإذا قرأت قوله تعالى : ﴿ **وهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ** ... ﴾ [النحل ١٤] وكنت قريباً من البحر فاقرن هذه الآيات بالبحر الذي أمامك ، وإذا قرأت قوله تعالى : ﴿ **أَلَمْ يَرَوْا إلى الطَّيْرِ مسَخَّرَاتٍ في جَوِّ السَّمَآء** ... ﴾ [النحل : ٧٩] فانظر في جو السماء لعلك تتمتع برؤية طائر تقرن هذا المحفوظ به ، وإذا قرأت قوله تعالى : ﴿ **وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمآء سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ** ﴾ [الطور : ٤٤] فانظر إلى الغيوم التي فوقك ، وإذا قرأت قوله تعالى : ﴿ .... **وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ** ﴾ [النحل : ٦٨] فتذكر عريش العنب ، وإذا قرأت قوله تعالى :﴿ **بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَى أن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ** ﴾ [القيامة : ٤] فانظر إلى أصابعك ، وإذا قرأت قوله تعالى :﴿ **فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ** ﴾ [الرحمن : ٦٨] فانظر إلى نخلة أمامك ، وإلى الرمَّان إن أمكن ، والأمثلة على ذلك كثيرة جداً أكثر من أن تحصىٰ .

فإذا اهتمَمْتَ بقضية الاقتران بشيء معروف محسوس وأنتَ تحفظ ، سهُلَ عليك الأمر عند المراجعة ، فإذا غابت عنك كلمةٌ تذكَّرْتَ ما قرنته بها ، فتلبي الذاكرةُ طلبَك فتسعفك وقت الحاجة .

وقد رُوِيَ عن عليٍ أنه قال لأبي موسى – رضي الله عنهما – : إن رسول الله أمرني أن أسألَ الله الـهُدَى والسَّدادَ ، أذْكُرُ الْهُدَى بهداية الطريق ، وأذكر السَّدادَ بتَسْدِيدات السَّهْمِ (١) .

فَتَخَيُّلُ الـمَشاهِدِ يساعد كثيراً في تثبيت الحِفْظ ، ومن هنا نلاحظ أن السور التي تحتوي على قصص كسورة يوسف ومريم والكهف ، تُحْفَظُ قبل أخواتها ؛ ولذلك يُنصَح الإخوةُ الذين يئسوا من أن يحفَظُوا القرآن الكريم ، وأتقن عليهم الشيطان لعبته ، أن يحفظوا من القرآن السُّوَرَ التي تحتوي على القصص ، ثم بعد ذلك يشرح الله صدورَهم لحِفْظ القرآن كاملاً إن شاء الله .

ومما يُلحق بهذه القاعدة من بعض الوجوه : أن تغتنم اللحظاتِ التي يأتيك فيها خبرٌ مُفْرِحٌ لتحفظَ سورة مَّا ، فإن الإحساس بنشوة الفرحة يزيد في تحمل الذاكرة ، وتقترن تلك السورة التي حفظتَها بلحظات الفرح التي مرت بك ، فكلما راجعتها تجدُ رُوحَكَ تُرَفْرِفُ مَسْرُورةً ؛ لأنَّ الذَّاكِرَةَ تَستَدْعِي ذلك المشهدَ الذي اقترنَ مع الحفْظ .

---

(١) رواه مسلم برقم (٢٧٢٥) .

الطريقة التاسعة عشرة

الاعتمادُ على فَهْم معاني الآيات

وهي طريقة تعتمد على توضيح وتفسير المراد من الآيات ، وبيان غامضها ، أو سبب نزولها وهي تصلح للكبار أكثر من الصغار ، وتتم عملية الحِفْظ فيها كالتالي :

١ ـ أحضر المصحف ومعه تفسير موجز لكلمات القرآن ، أو تفسير متوسط يتوسَّع قليلاً .

٢ ـ اختر مقطعاً من مقاطع السورة التي ترغب في حِفْظها .

٣ ـ اقرأ هذا المقطع مركِّزاً في قراءتك على الكلمات الغريبة .

٤ ـ افتح التفسيرَ لإدراك معنى الكلمات الغريبة ، ولِتحيطَ بمعنى الآيات بالإجمال ، وتطَّلعَ فيما إذا كان هناك سبب نزول للآيات ، وأين نزلت ... ؟ إن أمكن .

وأُنَبِّهُ هنا إلى أن المقصود بمعنى الآيات : المعنى الجزئي للمقطع الذي تريد أن تحفظَه ، وإلا فالسورة كلُّها وِحْدَةٌ متكاملةٌ من المعاني مترابطٌ أولها مع آخرها ، كلها تدور على مِحْوَرٍ واحدٍ ، وخير من نَبَّهَ إلى هذه القضية وبَيَّنَها وأحْكَمَ الأمر فيها : الشهيد سيد قطب ، في الظلال ، والدكتور عبد الله دراز ، في كتابه : النبأ العظيم .

٥ ـ تكون بهذا قد كوَّنتَ صورة واضحة شاملة عن الآيات على وجه الإجمال .

٦ ـ ابدأ بعملية الحِفْظ مركِّزاً على نقاط المعاني الـتي أحطـتَّ بهـا في ذلك المقطع .

٧ ـ فإذا أتقنتَ المقطعَ حِفْظاً وفهماً فقد حـزتَ كـل شـيء ، و لم يبق عليك سـوى العمـل بما حفظـتَ وفهمـتَ ، وهـذه هـي الطريقة التي سار عليها السلف الصالح من الصحابة ﷺ فلقـد كانوا كما قال عبد الله بن عمر : كنا نـأخذ الآيـاتِ العشـر فنحفظها ونفهمها ونعمل بها [1] .

٨ ـ بإمكانك أن تنتقل إلى مقطعٍ آخر وتقوم بنفس الخطوات .

وهذه الطريقة تصلـح لمجموعـة مـن الموظفـين ، أو العـاملين الذيـن لا يجدون الوقت للحِفْظ ، فبإمكانهم أن يجتمعوا على شيخ ـ أو واحد منهم إن لم يتيسَّر الشيخ ـ يوماً في الأسبوع فيقـرأ لهـم الشـيخ مقطعـاً متكـاملَ المعنى ، ثم يفسره لهم ، ثم يتْلُونَه أمامه واحداً تلْوَ الآخر ، ثـم يتعـاهدون على أن يحفظوه خلال الأسبوع ، ويُسَمِّعوه غيباً في الموعد الثاني ، وهكذا ... وبهذه الطريقة تكون المعاني محفوظةً مع النص القرآني .

ومن فوائد هذه الطريقة : أن الإنسان يبقى في ذهنه التصَوُّرُ العـامُّ للآيات مهما تَمَادَى به الزمنُ وإن لم يراجعْها ، بإذن الله تعالى .

---

(١) رواه الإمام أحمد (٥ / ٤١٠) .

الطريقة العشرون

طريقة حِفْظ القرآن عند المكفوفين

البصر نعمة من نعم الله علينا ، قلَّما نعرف قيمتها ، وقد قال لي مرة أحد المشايخ : إذا أردت أن تعرف قيمة البصر فاربط لفافة على عينيك ساعة من الزمن ، عند ذلك تعرف قيمة ماحباك الله عزَّ وجَلَّ ، فمِنْ شُكْرِ الله على هذه النعمة ألا تطلِقَها فيما لا يرضي الله عزَّ وجل .

فالذين حرمهم الله من نعمة البصر عوضهم قوةً في البصيرة ، وقدرات خاصة ، فهم ـ على الأغلب ـ يتمتعون بذكاء عالٍ ، وحِفْظهم أسرع من غيرهم بكثير ، ولهم طرق كثيرة لحِفْظ القرآن تختلف من شخص لآخر ، **وسأكتفي بالطريقة المشهورة عند أكثرهم وهي كالتالى:**

١ ـ أن يَحْضُرَ المكفوفُ ـ مهما كان عُمُره ـ إلى شيخ حافظ وهو الركنُ الأساسُ في عمليَّة الحِفْظ عندهم ، ولا فرق أن يكون الشيخ بصيراً أوكفيفاً ، وربما يُفَضَّلُ الكفيف لأنه أخبر بحالة أمثاله .

٢ ـ فإذا لم يتوفر الشيخ الحافظ المتقن ، فلا بأس بأي مرافق قراءته صحيحة ، وإذا لم يتيسرْ ذلك فمن الممكن أن يعتمد على آلة التسجيل .

٣ - ينبغي أن يتمتع المرافق بالأرْيَحِيَّةِ ، ومحبة الآخرين وخدمتهم وطول البال ، وقِلَّة النَّزَق ، وأن يبتغي بذلك وجهَ الله تعالى ، وأن يراعِيَ شعور صاحبه ، وأن يكون دقيقاً في معاملته .

٤ - أن يختار المكان الهادئ البعيد عن الضوضاء .

٥ - أن يُلَقِّنَهُ القرآنَ آيةً آيةً ، فيقرأ أمامه الآية الأولى قراءة صحيحة بصوت مسموع ، ثم يطلب منه أن يردِّدَها خلفه مرة ومرتين وثلاثاً ، إلى أن يتأكدَ من حِفْظه لها .

٦ - ينتقل إلى الآية التي بعدها ، حتى نهاية الصفحة ، ثم يربط له الآيات بعضها ببعض ، ثم يسمع منه الصفحة للمرة الأخيرة .

٧ - يخضع مقدار الحِفْظ إلى قدرة الكفيف على الاستيعاب ، وتَوَفُّرِ الوقت لدى الشيخ .

٨ - يبقىٰ جهد كبير ، يقوم به الكفيف بنفسه ، ألا وهو المراجعة اليوميَّة لجميع ما حفظ ، فإذا ما تَعَثَّرَ عند كلمةٍ مَّا ، ولم يجد من ينجده بها فلا بأس أن ينتقل إلى مابعدها ، وفي اليوم الثاني يسأل عنها شيخه ، فإنها ترسخ في ذاكرته رسوخاً قوياً .

ولايخفىٰ ما لآلة التسجيل من دَوْرٍ في زماننا هذا بالنسبة للمكفوفين ، فهي لهم نِعْمَ الأنيسُ في حال عدم وجود مُرافق .

وقد رأيت جماعةً من الحفاظ المكفوفين ، وفي الأغلب حِفْظهم أتقن من غيرهم ، وقد أخبروني أنهم حفظوا بهذه الطريقة .

وهناك طريقة يحفظ خلالها الكفيف بنفسه ، وذلك عن طريق الكتابة النافرة فلقد كُتِبَ المصحف بطريقة يستطيع الكفيف أن يقرأ فيه عن طريق اللمس ، وهناك عدة كتب كتبتْ بهذه الطريقة في المعاهد التي تهتم بشؤون المكفوفين .

ومن غرائب المكفوفين في الحفظ :

أن يجلس الواحدُ منهم مع زميله ويوجّه له سؤالاً في القرآن فيقول له : اقرأ قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنا ... ﴾ فيبدأ الآخر فيقرأ جميع مواضع ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنا ... ﴾ من القرآن الكريم .

ثم يعكس الأمر فيسأل الثاني الأول فيقول : اقرأ من قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا ... ﴾ ، فيبدأ الأول فيقرأ جميع مواضع ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا...﴾ في القرآن الكريم ، وهكذا تستمر عملية المراجعة بهذا التحدّي الغريب ، الذي لا يقدر عليه إلا من هو متمكّن من الحفظ .

ومن غرائبهم أنهم يتفنَّنُون في اختبار بعضهم بعضاً في الحفظ ، فتراهم يقرؤون القصائد الشعرية معكوسة ، بل ويفعلون ذلك في سور القرآن الكريم ، كما سمعته من بعضهم .

ومنها : أنهم يحفظون الآيات بأرقامها .

وقضية حفظ أرقام الآيات ليست صعبة فيما إذا تنبَّهَ لها الإنسان في بداية حفظه ، وبدأ يحفظ الآياتِ مرقَّمَةً فإنها تَرْسَخُ بأرقامها ، ثم بعد إتمام عملية الحفظ ، يقوم بعملية تمكينٍ إحصائية : بأن يذكر السورة وعدد آياتها من أول القرآن إلى آخره .

الطريقة الحادية والعشرون
حفْظُ القرآن عن طريق حَلْقات التحفيظ في المساجد

لقد انتشرت حلقات تحفيظ القرآن الكريم في المساجد في عدد كبير من البلدان الإسلامية ، وهذا الانتشار كان بشكل واضح في السنوات الأخيرة في مساجد المملكة العربية السعودية في جميع مدنها وقراها ، حتى جاوزت الآلاف والحمد لله ، وكل ذلك بفضل الله أولاً ، ثم بفضل الجهود المبذولة لخدمة القرآن ، والتي كانت بداياتها المباركة على يد رجل باكستانيّ اسمه الشيخ : محمد يوسف سيتي [1] ، وكان ذلك سنة /

---

(١) كان الشيخ محمد يوسف سيتي تاجراً ورجل أعمال يعمل في تصدير الجلود وكان له دراسة شرعية قليلة ، تخرَّج من إحدى جامعات باكستان في العلوم العصرية ، وكان محباً للقرآن الكريم وأهله حتى إنه أنشأ في باكستان وقفاً لتحفيظ القرآن ، وبدأ هذه النهضة القرآنية في باكستان حيث كان يطلب من أولياء أمور الطلبة أن يتحملوا نصف التكاليف وهو يتحمل النصف الآخر ، وأنشأ الحلقات الكثيرة على هذا المنوال ، فلما احتاج للمدرسين أتى ليحضرهم من مكة ، فَوَجَدَ مكة بحاجة ماسّة أنشأ أول حلقة للقرآن الكريم في مسجد ابن لادن في جَرْوَل ، وكان الذي يحفّظ في هذه الحلقة فضيلة الشيخ : خليل عبد الرحمن ثم بعد ذلك انتشرت الحلقات في المسجد الحرام وسائر المساجد ، توفي في لندن سنة ١٩٨٢ م .

أخبرني بذلك مشافهة صاحب الشيخ يوسف الذي كان يساعده في تلكم الأيام الشيخ خليل الحامدي الداعية المعروف ، أثناء مقابلته في مكتبي بجدة في ربيع الثاني / ١٤١٥هـ.

١٩٦٢ م أراد أن ينشئ مدرسة قرآنية في باكستان وينفقَ عليها ، فاحتاج لحفَّاظٍ يُدَرِّسون القرآن ، فقال : أُحْضِرُهم من مكةَ المكرمة بلدِ القرآن ومهبط الوحي ، فلما وصل إلى مكة المكرمة فوجِئ أن القرآن قَلَّ أهله والراغبون فيه ، فقال : الأَوْلى أن أُنْشِئَ هذا العمل في مكة ، فبدأ أولَ حلقة لتحفيظ القرآن في مسجد ابن لادن بِجَرْوَل ، ثم في المسجد الحرام ثم انطلقت هذه النهضة التي ترونها .

فسارت طريقة التحفيظ فيما بعد في سائر المساجد كالآتي :

١ ـ يعلن المدرس عن افتتاح حلقة لتحفيظ القرآن في مسجد الحيّ فيجتمع لديه عدد من الطلبة من شتى الأعمار .

٢ ـ يبدأ معهم في السور القصيرة ، فيقرأ لهم بادئ الأمر وهم يتابعون .

٣ ـ ثم يكلفهم بِحِفْظ واجب يوميّ ، يُسَمِّعونه غيباً في اليوم الثاني .

٤ ـ وطريقة حِفْظهم أن كل واحد منهم يأخذ مجلسه من الحلقة ويفتح مصحفه ويطرق برأسه في واجبه الذي كَلَّفه الشيخ بِحِفْظه ، ويكرر الواجب حتى يحفظه ، فإذا انتهى قبل انتهاء الوقت سَمَّع للشيخ ما حفظ وانتقل إلى واجب آخر .

٥ ـ ومن هنا نلاحظ أن طلبة الحلقة الواحدة يتفاوتون في مقدار حِفْظهم .

٦ ـ وظيفة المدرس في هذه الحلقات تتركز في المتابعة والتسميع ، والجهد فيها على الطالب .

٧ ـ وتختلف قدرات الطلاب من واحد لآخر ، فمنهم من يستمِرُّ على هذه الطريقة حتى يختم القرآن الكريم ومنهم من ينقطع ويترك ، والرابح هو المستمر المواظب .

٨ ـ يوجد سجل ثابت في التحفيظ ليطلع عليه مفتش الحلقات ، فيه أسماء الطلاب وأعمارهم ، وكم يحفظون من الأجزاء ، وهناك جداول يومية، تبين تاريخ كل يوم وما حفظ الطالب فيه وما راجع ، وتقدير مستوى الحِفْظ اليومي .

٩ ـ تُرْصَدُ لذلك الجوائز المادية والعينية ، وتوزع على الطلاب المتفوقين في الحِفْظ ، إما في نفس الحلقة ، وإما في احتفال عام يقام في المسجد حتى يشهد ذلك الآباء .

١٠ ـ يقام حفل سنوي رائع ، يحضره أولياء أمور الطلبة ، وبعض الأعيان والعلماء والمدرسين ، ويكرم الطلاب الحفاظ الأوائل الذين نجحوا في اختبار حِفْظ القرآن كاملاً تحت إشراف أصحاب السموّ الأمراء (١) .

ملاحظة

يلاحظ في أكثر هذه الحلقات أن الطلبة يهتزُّون إلى الأمام والخلف أثناء الحِفْظ والمراجعة ، وهذا الاهتزاز يفيد كثيراً في بعث النشاط في نفوس الطلبة ، ويكون كمحرك الكهرباء ، يبعث الطاقة في الطلاب ، وذلك مجَرَّبٌ وملموس ، حتى إنك لو عَقَدتَّ مقارنة بين طالبين ،

---

(١) ولمزيد من الاستزادة ارجع إلى التقارير السنوية التي تصدرها الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن في المملكة العربية السعودية وخاصة تقرير سنة ١٤١٤ هـ و ١٤١٥ هـ .

أحدهما ساكتٌ هادئ ثابت لا يتحرك ، والآخر يتحرك بهذه الحركة المنتظمة ، لوجدتَّ أن الثاني يحفظ أكثر من الأول ، وأنا لا أدعو إلى الاهتزاز ، ولا أشجع عليه ولكنه لو حدث على سجية الطالب بدون تكلفٍ فلا حرج ، ولكن إذا زاد عن حَدِّهِ فلا .

وينبغي على المدرس أن يُنبِّهَ الطالبَ أن تكون شخصيتُه راسِيَةً أثناء قراءته أمام الآخرين ، فما يُتسامَحُ فيه أثناء التعلم ، لا يُتَسامَحُ فيه في كل مقام .

الطريقة الثانية والعشرون : الدَّوَرَان

هي طريقة رأيتها في السودان ، وهي ليست بغريبة كغرابة اسمها ، ولكنَّ فيها نوعاً من التَّجْديد ، فأحْببتُ أن أصِفَها لإخواني القراء ، لا من باب الاعتماد عليها ، ولكن من باب المعرفة والاطلاع ، ولاسيما أنه لا يزال كثيرون يحفظون بهذه الطريقة ويقولون : هي طريقة رائعة تتم كالآتي :

١ - يقوم شيخ الخلوة [الحلقة] بتلقين الطلاب الذين حوله القرآن الكريم ،كلٌ على حِدَة ، فيلقِّن كلَّ واحد الربُعَ الذي وصل إليه ، ويصحِّحُ له القراءة والنطق ، والكتابة على اللوح .

٢ - يجلس الشيخ وسْط الحلقة ليراقبَ الجميعَ ، وكلما صَحَّحَ لطالبٍ ربُعَه رَجَعَ الطالبُ إلى مكانه ، وجاء طالبٌ آخر ، حتى يُصحِّحَ الشَّيْخُ للجميع وتراهم يتزاحمون على الشيخ بالرُّكَبِ ؛ ليصحِّحَ كلُّ واحد حِصَّتَه .

٣ - يستمِرُّون - هكذا - أكثر من ساعتين ، وفي هذا الوقت يحفظ منهم مَنْ حَفِظ ، وباعتبار أنَّ جلوسَهم هذا على الحصير، والجلسة على الحصير متعبة ، وربما تكون الجلسة على الرمال كما شاهدته بنفسي ، فحتى لا يتسرَّبَ الكسلُ إلى النفوس ، أويفكر الطالب بالانشغال عن الحِفْظ يأمرهم الشيخ بالمرحلة الثانية .

٤ ـ يأمرهم أن يَصْطَفَّ الواحدُ تِلْوَ الآخر على شكل دائرة ، ثم يقومـون بعملية الدَّوَرَان مشـياً ، والشيخ في وسطهم يراقبهـم ، ويُحَمِّسـهم ، ويُوَجِّهُهُمْ ، ويزجر من يحاول أن يخرج على النظام .

٥ ـ ويشترط أن يراجع الطالب أثناء الدَّوَرَان ما حفظه وهو جالس .

٦ ـ لا بأس أن يرفعوا أصواتهم قليلاً ، حيث إن ذلك يبعث على النشـاط والهمَّةِ بشكلٍ واضحٍ .

٧ ـ بعد سـاعة مـن [الـدوران] يـأمرهـم الشيخُ بـالجلوس ، ويعـودون للعَرْضِ على الشيخ مرة أخرى ، بنفسيَّةٍ جديدة ، وروحٍ عالية .

وأحياناً يأمرالشيخ بعض طلبـة الحلقـة أن يُسَمِّعوا درسـهم واقفـين ، وذلك ما اصطلحوا على تسميته في إفريقية بـ « الرَّمْي » ، وكـأن الطـالب يلقي ما يحفظه على سمع أستاذه .

والطالب عندما يقرأ واقفاً يكون مستوفِزاً مستعِدّاً أتمَّ الاستعداد .

وهذا [**الدوران**] له فوائد كثيرة : منها أنه يحرِّك الـدَّورةَ الدمويَّـةَ ، ويُنَشِّطُ عضلاتِ القلب ، وسائرَ أعضاء الجسم بعد ذلك الجلوس الطويل ، وفيه من التغيير والتبديل مايبعث على النشاط ، وتتغَـيَّرُ مـن خلالـه نفسـية الطالب إن كان اعتراه مللٌ أوتعب ، فإن الطفل مفطورٌ على حُبِّ الحركـة فإذا قَيَّـدتَّه ساعاتٍ طويلةً فإنه يتضايق ولاينتج .

والذي يبدو لي أن فكرة الدوران جـاءت عـن دراسـة نفسـية عميقـة لشخصية المتعلم ، ابتكرها المعلّمون المسلمون الأفارقة .

وفي بلاد الغـرب اليـوم توجـد نظريـات تربويـة حديثـة تشبه عمليـة الـدوران مـن وجـه مـن الوجـوه ، ويعتقـدون أنهـم هـم الذيـن يبتكـرون النظريات الحديثة ، مـع العلـم بـأن المسـلمين ـ علـى قلـة مـا عندهـم مـن إمكانات ـ كانوا هم السابقين المكتشفين لجلّ النظريات التربوية المعاصرة .

وينبغي أن يلاحظ في هذا الـدَّوَران ألا يكـون سـريعاً ، وأن تكـون الدائرة كبيرة نوعاً مَّا ؛ حتى لا يُصابَ الطـالبُ بـدُوَار في رأسـه فيمـا لـو كانت الدائرة صغيرة ، وأن يكون في ساحة واسعة في الهواء الطَّلْق .

الطريقة الثالثة والعشرون
الـحِفْظ على الطريقة الأوزْبَكِـيَّة

هذه الطريقةُ دارجةٌ في بعض الجمهوريات الإسلامية التي استقَلَّتْ بعد اندثار الشيوعية مثل : قيرغيزستان ، وكازخستان ، وداغستان ، والذي يظهر أنها أكثر انتشاراً في أوزباكستان ، وأذكرها ـ هنا ـ من باب العلم والاطلاع ، وهي تتم عبر الخطوات التالية :

١ ـ أن يبدأ الطالب بتصحيح صفحة واحدة من أول القرآن على الشيخ .

٢ ـ يأمره الشيخ بأن يكرِّرَ هذه الصفحة ثلاثمائة مرة نظراً في المصحف .

٣ ـ فإذا كررها ثلاثمائة مرة عرضها على الشيخ غيباً ثم تركها وأخذ صفحة أخرى غيرها ، وهكذا حتى يأتيَ على كامل القرآن الكريم .

٤ ـ فإذا ختم القرآن كاملاً ، أمَرَهُ الشيخُ أن يقرأ القرآن نظراً مائة وخمسين ختمة .

٥ ـ فإذا نفذ الأمر فعند ذلك يلقّبونه **بالحافظ القارئ** .

والذي يبدو أن هذا التكرار بهذا العدد يجعل اللسان ذَرِباً سَلِساً بآيات القرآن الكريم .

ومما يلاحظ أن السور التي يُكثِر الناس تلاوتها ـ عادةً ـ تكون شبه محفوظة ، وذلك مثل : سورة الكهف أو يس ، وذلك لكثرة تكرارها على السمع .

الطريقة الرابعة والعشرون

الطريقة التركية

إن تركيا لها دَوْر في مجال القرآن الكريم لا يُستهان به [1] ويَجْدُرُ بنا أن نقِفَ عند أسلوب أهلها في الحفظ ؛ لأنه متميز ، فطريقتهم تتم عبر الخطوات التالية :

١ ـ تدريب الطالب مدة طويلة على قراءة القرآن بالنظر ، ويبتدئون معه من أحرف الهجاء إلى أن يتقِنَ القراءة ويصحِّحَها ، وقد يأخذ ذلك سنةً كاملةً ، ثم ينقلونه إلى المرحلة الثانية ، وهي مرحلة الحفظ .

٢ ـ الحفظ في مصحف الحفاظ الذي يُقسَم القرآن فيه إلى ثلاثين جزءاً ، والجزء إلى عشرين صفحة ، والصفحة خمسة عشر سطراً .

٣ ـ يبدأ الطالب ـ أولاً ـ بالصفحة الأخيرة من الجزء الأول ، وفي اليوم الثاني ينتقل إلى الصفحة الأخيرة من الجزء الثاني ، وهكذا كل يوم ينتقل إلى آخر صفحة من كل جزء إلى أن ينتهي من حفظ ثلاثين صفحة ، فيكون قد قضى شهراً كاملاً في حفظ الصفحة الأخيرة من كل جزء من كامل القرآن الكريم .

٤ ـ في بداية الشهر الثاني يبدأ بحفظ الصفحة التي قبل الأخيرة من الجزء

(١) وإذا كان هناك من قول حول مدارس تحفيظ القرآن في تركيا والنهضة القرآنية المعاصرة فيها ، فيقال إنها الأولى في العالم ـ من وجهة نظري ـ التي تحفِّظ القرآن وتهتمُّ به بطريقة حضارية ، وتقدم لأجله كل وسائل الراحة المتاحة كمّاً وكيفاً .

الأول ، ثم في اليوم الثاني الصفحة ما قبل الأخيرة من الجزء الثـاني ، وهكذا يفعلُ مثلَ ما فَعَلَ في الـخُطْوَة الأولى .

٥ ـ ويستمر على هذا المِنْوال إلى آخـر القـرآن يحفـظ بـالعكس ، وكلمـا حفظ صفحةً يُسَمِّعُها هي والصفحاتِ الـتي حفظهـا قبلهـا ، فيصبـح حفظه متقناً كأنه يَرْصُفُ لوحاتٍ بجانب بعضها البعض .

وقد تبايَنَتْ آراءُ العلماء حَوْلَ هذه الطريقة ما بين مثنٍ عليها وقادح بها : فقد سألتُ كبارَ المشايخ في إستامبول عنها فقالوا : هكـذا ورِثْناهـا عن مشايخنا ، وجميعُهم يعتبرونَها الطريقَةَ المثلى لحفـظ القـرآن ، حتـى إن كثيراً من الأتراكِ لا يتصورون أنه يُمْكِنُ الحفْظُ إلا بطريقتهم هذه ..

وقـد رأيـتُ هـذه الطريقـةَ منتشِـرَةً في البـلاد الـتي فَتَحَهـا العثْمـانيّون كالبوسنة والهرسك ، فلا زالوا إلى هذا اليوم يحفظون بالطريقة التركية .

وفي الحقيقة إن المتأمِّل فيها يجدُ لها فوائد ـ وخاصة للأعاجم الذيـن لا يعرفون العربية ـ وتظهر ثمارُها فيما إذا استمر الطـالب حتـى يختـم كـامل القرآن ، فإنه يحصل على حِفْظٍ قويٍّ بأرقام الصفحات والأجزاء .

ولكـن **مـن سـلبياتها** أنَّ الطـالبَ إذا لم يصبِرْ حتّـى النهايـة وانقطـعَ لسبب من الأسباب ، فإنه يكونُ قد حفِظَ مواضِعَ مقطَّعةً من القرآن وغير مترابطة ، فلو طلبتَ منه قراءة سورة بعينها لا يستطيع أن يواصِلَ القِراءةَ ، ويصْعُبُ عليه مُوَاصَلَةُ الحفْظِ من جديدٍ .

وهي من الطُّرُقِ التي يَصْعُبُ أن تطبَّـقَ جُزْئيـاً ، ولا بُـدَّ مـن تطبيقهـا كلياً ، وأن تكون الـمُدَّةُ سنتين كاملتين ـ على الأقلّ ـ حتى تؤتيَ ثمارها .

الطريقة الخامسة والعشرون

اقترانُ الآيات بقصصٍ واقعيّة أومشاهِدَ تَصْويرية

وهذه الطريقة تصلح **للصغار** ، وتتم بإشراف المعلّم المربّي أو المعلّمة ، وذلك بأن تُقرأ للطفلِ سورةٌ من السوَر ثم تُحكَى له القصة المتعلقة بهذه السورة ، أو سبب النزول إن كان يتناسب مع عقله ، وتُبسَّطُ له القصة قَدْرَ الإمكان ؛ فإن الطفلَ يحفَظُ الحكايةَ بدون أدنى جُهْدٍ ، فإذا قُرِنَتْ له الحكاية مع السورة ، أصبحَ يَسْتَسْهِلُ حفظ السورةَ مع الحكاية ، وأصبح متشوقاً لأن يحفظ كل يوم سورةً جديدةً حتى يُتْحِفَه أستاذُه بقصة جديدةٍ يُضيفها إلى رصيده .

وعلى سبيل المثال :

أ ـ سورة اللَّهَبِ ، تُحكى معها قصةُ أبي لَهَبٍ عمِّ النبي ﷺ ، وقصَّةُ امرأته حمالة الحطَب ، وتُصوّر للطفل وهي تحملُ الحطَبَ والشَّوْك لتلقيَه في طريق النبي ﷺ فستلاحظ أن الطفْلَ يحفظ هذه السورة أسرعَ من غيرها التي يُكلَّفُ بحفظها من دون اقتران حكاية معها .

ب ـ سورة الإخلاص ، يُحْكَى للطفل معها حكاية الأصنام ، وكيف كانوا يصنعونها بأيديهم ثم يعبدونها .

ج ـ سورة الكَوْثَر ، يُحكى للطفل عن نَهْر الكَوْثَرِ الجميل الذي مَنْ شَرِبَ منه فلن يَظْمَأَ يوم القيامة ، وأنه مِنْحَةٌ من الله سبحانه وتعالى لحبيبه محمد ﷺ .

د - سورة العلق ، يحكى لهمّ قصة نزول الوحي على النبي ﷺ ومحاورة جبريل معه ، ومثلها سورة المدثّر ، والمزمّل .

هـ - سورة نوح ، هود ، يوسف ، يونس ، إبراهيم ، تحكى للأطفال قصص هؤلاء الأنبياء بطريقة مشوّقة جذابة ... وهكذا ، فإن كانت السورة طويلة فيمكن أن تقسم إلى عدة مشاهد ، ويعطى كل مشهد ما يناسبه من المشاهد التصويرية المؤثّرة .

و - وقلما تخلو سورة في القرآن الكريم من قصَّةٍ أو مشهدٍ يمكن للمعلّم الحصيف أن يَسُوقَهُ بطريقة مُشَوِّقَةٍ للطالب ، فإن لم يكن في السورة قصة واضحة ، فإن سببَ النزول يمكن أن يكون بحد ذاته قصة مشوقة وجذابة للطفل .

وأما بالنسبة للكبار فإن هذه الطريقة تناسبهم بوجهٍ من الوجوه ، وذلك بأن يطلعوا على تفسير القصة في كتب التفسير ، ثم بعد ذلك يُقبلون على حِفْظ الآيات التي تتعلق بها ، ونأخذ مثالاً على ذلك قصة أصحاب الكهف ، وقصة موسى عليه السلام مع الخضر ، وقصص الأنبياء كلها بشكل عام كسيدنا يوسف ، وموسى ، وإبراهيم ، وغيرهم عليهم الصلاة والسلام .

وأما المشاهد التصويرية ، فما أكثر الآيات التي يمكن حفظها وبسهولة جداً ولكن بعد الاطلاع على المشاهد التي تصورها الآيات في بعض كتب التفسير ، ومن الكتب التي كشفت النقاب عن هذا الجانب :

« مشاهد القيامة في القرآن » ، و « التصوير الفني في القرآن » ، لسيد قطب ، وكتابه « في ظلال القرآن » حافلٌ بهذا [١] .

وفي ختام هذا الفصل أقول : هناك طرق أخرى كثيرة متداولة في أقطار العالم لم أتطرقْ لها حتى لا يَطُولَ البحثُ على القراء ، فقد اقتصرتُ على الطرق الْمُجْدِيَةِ ، والتي يُمْكِنُ لكثير من القراء أن يطبِّقوها بسهولة .

وقبل أن نَطْوِيَ آخرَ صفحةٍ في هذا الفصل حبّذا لو وقفنا عند بعض المأكولات التي تساعد على الحفظ ، وهو ما سأتناوله في التتمة التالية :

(١) ولمزيد من الاستزادة ارجع إلى : (نظرية التصوير الفني عند سيد قطب ، للدكتور صلاح الخالدي) ، و (التفسير البياني للقرآن الكريم ، للدكتورة بنت الشاطئ) .

تَتِمَّةٌ

في المأكولاتِ التي تُساعِدُ في عَمليّة الحِفْظ

وتتميماً للفائدة سأذكر بإيجازٍ بعضَ آراء أهْل العِلْم بالمآكل التي تعين على الحِفْظ : قال الزُّهْريُّ : عَلَيْكَ بالعَسَلِ فإنّه جَيِّدٌ للحِفْظ (١) .

والعسلُ فيه شفاءٌ للناس بنصّ القرآن ، قال تعالى : ﴿ **يَخْرُجُ مِن بُطُونِها شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ** ﴾ [النحل : ٦٩] ، ولابأسَ أن تستعمِلَ العَسَلَ بدَلَ السُّكَّر في المشروبات الباردة أو الساخنة كـ « الشاي » وغيره ، فإنك إن تعوَّدتَّ عليه وجدتَّه لذيذاً .

ويَنصَحُ بعضُهم بوصفةٍ مُجَرَّبةٍ للحِفْظ : اغْلِ بدَلَ « الشاي » نعناعاً ، وقَطِّرْ عليه قَطَراتٍ من زَيت الحبّة السَّوْداء ، وأضِفْ مِلْعَقَةً كبيرةً من العَسَل الحقيقيِّ واشْرَبْهُ في الصباح ، وتَمَتَّعْ طوالَ يومِك بذاكرةٍ صافيةٍ ، ونشاطٍ في الجِسْم ، وعَدَم ارتفاع السُّكَّر لديك (٢) .

وخَلْطُ العَسَل بزَيْت الحبّة السَّوْداء مفيدٌ جدّاً في تَحْسين الصَّوْت ، وإذْهاب البَلْغَم ، كما أخبرني بذلك خُبراءُ العَسَل بشَرْط أن يكونَ بقَدَرٍ .

وقال الهاشميُّ : مَنْ أَحَبَّ أن يحفَظَ الحديثَ فليأكُلِ الزبيب (٣) .

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي : (٢ / ٢١٧) .

(٢) وانظر لمزيد من الاطلاع (معجزة الاستشفاء بالعسل د . حسان شمسي باشا : ٢١٥) .

(٣) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع : (٢ / ٢١٧) وقد ورد في الزبيب أحاديث ولكن طرقها ضعيفة ، وانظر لمزيد من معرفة فوائده (التذكرة للأنطاكي : ٧٧) .

وكان شيخُنا الشيخ : نايف العبّاس ـ رحمة الله عليه ـ [1] يأكلُ كلَّ يومٍ في الصباح إحدى وعشرين زبيبةً نظيفةً ، وكان آية في الحِفْظ ، وكان يُرْشِدُنا إلى ذلك .

وكان الوالدُ [2] ـ رحمة الله عليه ـ يقول لي : أكْلُ الزبيب على الرِّيق يقوّي الذاكرة ، وخاصّةً الأشقر منه .

وجاء رجلٌ إلى عليّ بن أبي طالب ، فشكا إليه النِّسْيَانَ ، فقال : عليك بألْبانِ البَقرِ ؛ فإنه يُشَجِّعُ القَلْبَ ، ويُذهِبُ النِّسْيَانَ [3] .

وقال أيضاً : عليكُمْ بالرمَّان فإنه نُضُوجُ الْمَعِدَةِ [4] .

ومن الأدوية النافعة جداً : شُرْبُ ماء زمزم بنية الحِفْظ :

قال النبي ﷺ « ماءُ زَمْزَمٍ لِما شُرِبَ لَهُ » [5] .

---

(١) العلامة الفقيه المؤرخ الشيخ نايف بن حامد العباس من علماء منطقة حوران ولد في قرية إنخل سنة ١٣٣٥ هـ ثم رحل إلى الشام فدرس على الشيخ عليّ الدقر في المدرسة الغراء ، وتفوّقَ على أقرانه بدراسة التاريخ ، والفرق والمذاهب الإسلامية ، وعلم الوضْع ، وكان يحفظ الأنساب ، وقد تولى التدريس في دمشق مدة طويلة توفي سنة ١٤٠٧ هـ ، رحمه الله تعالى . وكان لي شرف ملازمته وقراءة علم الفرائض ، والتاريخ ، والعقيدة عليه .

(٢) عبد الرزاق بن إبراهيم الغوثاني ولد سنة ١٩١٦ م وقرأ القرآن في الكتّاب على يدي الشيخ سعيد ثم اتجه إلى أعمال التجارة والزراعة ، وله باعٌ في الشعر ، ويحفظ منه الكثير ، وهو أول من علّمني قراءة القرآن ، توفي سنة ١٩٨٣ م رحمه الله رحمة واسعة .

(٣) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (٢ / ٢١٧) .

(٤) المرجع السابق : ٢ / ٢١٨) .

(٥) روي من طرق كثيرة ، قال ابن حجر : وإذا تقرَّرَ ذلك فمرتبة هذا الحديث عند الحفاظ باجتماع هذه الطرق يصلح للاحتجاج به . انظر للتوسع (جزء فيه الجواب عن حديث ماء زمزم لما شرب له : ١٩٢) بتحقيق د.سائد بكداش ، ملحق بكتابه : فضل ماء زمزم .

وقد شَرِبَ من ماء زمزم كثيرٌ من السلف الصالح على نِيَّاتٍ متفاوتة فاستجاب ا لله لهم :

فقدْ قِيلَ إنّ الحافِظَ ابنَ حَجَرٍ العَسْقَلانيَّ شَرِبَ من ماءِ زَمْزَمٍ على نيةِ أن يجعلَه ا لله في علم الحديث مثل الإمام الذّهبيّ ، وجاء من بعده الإمام السيوطيُّ فشَرِبَ من ماء زَمْزَمٍ على نيّةٍ أن يصل في الفقه إلى رتبة سراج الدين البُلْقِينيّ وفي الحديث إلى رتبةِ الحافظ ابن حَجَرٍ العسقلانيّ (١).

وقال الحافظُ السَّخاويُّ في ترجمة ابن الجزريّ : كان أبوه تاجراً ومكث أربعين سنة لم يُرْزَقْ وَلَداً ، فحَجَّ وشَرِبَ ماءَ زمزم بنية أن يَرزُقَه ا لله ولداً عالماً ، فوُلِدَ له محمدُ الجزريّ بعد صلاة التراويح (٢) .

وهذا يعني : أن ابن الجزري وُلِدَ بعد تسعة شهور من شُرْبِ ماء زمزمٍ ؛ حيث كان الشُّرْبُ في موسم الحج والولادةُ في رمضان ، وابن الجزريّ : هو مَنْ هو في الحِفْظ والعِلْم وعلى الأخصِّ علم القراءات .

فإذا كنتَ - يا أخي - تعاني من الحِفْظ وصعوبته فجَرِّبْ هذا الدواءَ النبويَّ بنية خالصة ، فقد جَرَّبه كثيرون ، وحقَّقَ ا لله لهم ماطلبوا .

ومن الأطعمة المفيدة : السمَكُ الطازج ، فقد حدثني الدكتور : حسان شمسي باشا : أن في السمك فيتاميناتٍ تقوِّي الدماغ ، وأنه رأى بحثاً علمياً في ذلك (٣) .

---

(١) انظر مقدمة (تدريب الراوي : ١٢) .

(٢) الضوء اللامع : ٩ / ٢٥٥) .

(٣) انظر كتابه (الأسرار الطبية الحديثة في السمك والحوت : ٨٤) .

وفي العموم فإن كثرة الطعام والتخمة تؤدي إلى ضعف في الذاكرة واسترخاءٍ في التفكير ، مما لا يتفق مع من يريد أن يكون نشِطَ الذاكرة ، قويَّ الحِفْظ ، وقديماً سمعنا المشايخ يقولون : **البِطْنَةُ تُذْهِبُ الفِطْنَةَ** .

وقال رسول الله ﷺ : ما ملأ ابن آدم وعاءً شراً من بَطْنٍ ، حَسْبُ ابن آدمَ أكلاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَه ، فإن كان لا محالةَ فثلثاً طعاماً ، وثلثاً شراباً ، وثلثاً لنفَسه [1] .

فامتلاء المعدة يحول بينك وبين الحِفْظ الجيِّد .

قال الخطيب البغدادي : أوقات الجوع أحْمَدُ للتَّحَفُّظِ من أوقات الشِّبَع ، وينبغي للمُتحفِّظ أن يَتفقَّدَ من نفسه حالَ الجوع ، فإن بعضَ الناس إذا أصابَهُ شِدَّةُ الجوعِ والتِهابُه لم يحفَظْ ، فلْيُطْفِئْ ذلك عن نفسه بالشيء الخفيف اليسير كمصِّ الرّمّان وما أشبه ذلك ، **ولايُكثِرِ الأكْلَ** [2]

قال ابن جَماعة : « ... كَثْرَةُ الأكْلِ جالِبةٌ لكثْرة الشُّربِ ، وكثرتُه جالِبةٌ للنّوم ، والبَلادَةِ ، وقُصُور الذِّهْن ، وفُتُور الحواسّ ، وكَسَل الجسم ، هذا مع ما فيه من الكراهة الشرعية ... » [3] .

---

(١) رواه الترمذي وقال : حسن صحيح . باب الزهد (٤٧) والإمام أحمد (٤ / ١٣٢) .

(٢) (الحث على حفظ الحديث : ١٤٨) .

(٣) (تذكرة السامع : ٧٤) .

الفصل الرابع

المراجعةُ والْمُدارسةُ وتثبيتُ المحفوظ

الفصل الرابع

في الـمُراجَعَةِ والـمُدارَسَةِ وتَثْبيت الـمَحْفوظِ

إذا أكرمك الله بخَتْم كتابه حِفْظاً فهذه نعمةٌ من الله عظيمةٌ ، ومِنَّةٌ جسيمةٌ ، واعلَمْ أنك أصبحتَ من حَمَلَةِ هذه الأمانة ، فحَذارِ من الاسترخاء وقِلَّة المراجعة ، فقد دخَلْتَ الآن مرحلةً ربما تفوق أهميَّتُها المرحلةَ الأولى .

ولا تظُنَّنَّ أن المراجَعَةَ تكون بعد إتمام حِفْظ القرآن فقط ، وإنما هي عمليةٌ متزامِنَةٌ مع الحفظ من بِدايتِهِ ، فعلى الإنسان أن يكون بَرْنامجُهُ ـ منذ بِدايةِ حفظه ـ منقسماً إلى قسمين : قسم للحفظ ، وقسم للمراجعة .

فإذا خَتَمَ القرآن حِفْظاً أخَذَتِ المراجَعَةُ مَنْحَىً آخر ، هو ما سأفَصِّلُه في الأبحاث التالية .

ولايخفى عليك حديثُ رسول الله ﷺ : « **تَعَاهَدُوا القرآنَ ، فوَالَّذي نفْسِي بيدِه لَهُوَ أشدُّ تفَلُّتاً منَ الإبلِ في عُقُلِها** » (١) .

وقد ورد عن جعفر الصادق أنه قال : « القلوبُ تُرْبٌ ، والعِلْمُ غَرْسُها ، **والـمُذاكَرةُ ماؤُها** ، فإذا انقطعَ عن التُّرْبِ ماؤها جَفَّ غَرْسُها » (٢) .

---

(١) صحيح البخاري : ٩ / ٧٣٩) .

(٢) انظر (الحث على حفظ الحديث ، للخطيب البغدادي : ٢٠٠) .

وقال الخطيبُ البغداديُّ في معرض حديثه عن حِفْظ الحديث : « ... ويتعاهَدُ الْمَحْفُوظَ أَوْلَى ... » [1] .

وقال أيضاً : « ... وينبغي أن يراعيَ ما يَحفظُه ويستعرضَ جميعَه كلما مضتْ له مُدَّةٌ ، ولا يُغْفِل ذلك ؛ فقد كان بعض العلماء إذا علَّم إنساناً مسألةً من العلم سأله عنها بعد مُدَّةٍ فإن كان قد حَفِظَها زاده ، وإلا أعرَضَ عنه » [2] .

وقد كان أسلافنا ﷺ يهتمون بحِفْظ القرآن وإتقانه قبل كل شيء ، وقد رَوَى لنا الخطيبُ البغداديُّ حادثةً طريفةً تُصَوِّرُ لنا مَدَى اهتمامهم بالقرآن في الدرجة الأولى ، فقال : « ... أخبرنا الوليد بن مسلم قال : كنا إذا جالسْنا الأوزاعيَّ فرأى فينا حَدَثاً قال : يا غلام ، قرأتَ القرآن ... ؟ فإن قال نعم ، قال : اقرأ ﴿ **يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلَادِكُم** .. ﴾ وإن قال : لا ، قال : اذهبْ تعلَّمِ القرآنَ قبْلَ أن تطلُبَ العِلْمَ » [3] .

وللمراجعة طُرُقٌ وأساليبُ عديدةٌ تختلفُ من شخصٍ لآخر ، وسأذكرُ بعض هذه الأساليب على سبيل الاختصار بإذن الله تعالى :

فالمراجعة ـ بشكل عام ـ **إما فردية ، أو ثنائية :**

ولكلِّ نَوْعٍ صُوَرٌ وأساليبُ :

---

(١) المرجع السابق : (٢٠١) .

(٢) المرجع السابق : (٢٠٢) .

(٣) المرجع السابق : (٧٠) . وقوله : حَدَثاً ، أيْ : الطفل الصغير .

أولاً : المراجعة الفردية :

وهي أن يَعْتَمِدَ الحافظُ على نفسه ، وأن يُرَتِّبَ بَرْنامَجَهُ اليوميَّ بما يتناسَبُ مع عَمَلِهِ وفَرَاغِهِ ، **وها عِدَّةُ صوَرٍ وأساليبَ :**

الصورة الأولى : تسْديسُ القرآن الكريم

وهي أرقاها وأعلاها ، وتتم بأن تراجع يومياً خمسة أجـزاء وتختـم في ستة أيام ، ولذلك قيل : مَنْ وَاظَبَ على قِراءةِ الْخَمْس لَمْ يَنس .

الصورة الثانية : تَسبيعُ القرآن الكريم

أيْ تقسيم القرآن إلى سبعة أسْباع ، وذلك معروف عند السلف ﷺ :

قال ابن جَماعة : وقراءة القرآن في كل سبعةِ أيامٍ وِرْدٌ حَسَنٌ ، وَرَدَ في الحديث وعَمِلَ به أحمدُ بن حَنبل [1] .

ويتمُّ ذلك بتوزيع القرآن على أيام الأسبوع بحيث يكون عندك كـلَّ يوم جُمُعةٍ ختمة ، هكذا :

اليوم	السُّبُع	السور المخصصة	الصفحات	عددها
السبت	الأول	من سورة البقرة إلى سورة المائدة	١ ـ ١٠٦	١٠٦
الأحد	الثاني	من سورة المائدة إلى سورة يونس	١٠٦ ـ ٢٠٧	١٠١
الاثنين	الثالث	من سورة يونس إلى سورة الإسراء	٢٠٨ ـ ٢٨١	٧٣
الثلاثاء	الرابع	من الإسراء إلى سورة الشعراء	٢٨٢ ـ ٣٦٦	٨٤
الأربعاء	الخامس	من الشعراء إلى الصافات	٣٦٧ ـ ٤٤٥	٧٨

---

(١) تذكرة السامع والمتكلم لابن جماعة : ٢٢) .

الخميس	السادس	من الصافات إلى ق	٤٤٦ - ٥١٧	٧١
الجمعة	السابع	من ق إلى الأخير والختم	٥١٨ - ٦٠٤	٨٦

ثم يبدأ بالختمة التي بعدها ، وهذه طريقةٌ متداوَلَةٌ في موريتانيا ولذلك حِفْظُهُم متينٌ جدّاً ، وقد أشار بعضهم لهذا التسبيع بقوله :

بِكْرٌ ، عُقُودٌ ، يُونُسٌ ، سُبْحانَا الشُّعَرَا ، يَقْطِينُ ، قافٌ ، بَانَا

وأنصحُ الإخوةَ الخاتِمِينَ الجدُد بهذه الصورة ، وأن يستمِرُّوا عليها بعد خَتْمِهم ستةَ أشهر على الأقلّ فإنهم سيحصُلُون على حِفْظٍ مَتينٍ جِدّاً.

وعلى أربع وعشرين ختمة للقرآن غيباً ....! فما رأيكم .. ؟

الصورة الثالثة : خَتْمُ القُرآن خِلالَ عَشرة أيام

وذلك بأن تراجعَ يومياً ثلاثةَ أجزاء ، وتَخْتِمَ في عشرة أيام ، فتكون قد قرأتَ في كل شهرٍ ثلاثَ ختماتٍ ، وفي السنة سِتّاً وثلاثين ختمة .

الصورة الرابعة : مبدأ التَّخْصيص والتَّكْرار

أن تخصِّصَ لكل أسبوع ثلاثةَ أجزاء تكرِّرُها كلَّ يوم طُوالَ الأسبوع ، تبدأ يوم السبت ـ مثلاً ـ وتنتهي يوم الجمعة ، فتكون قد مَرَرْتَ على الأجزاء الثلاثة سبعَ مرّاتٍ ، ثم تبدأ بثلاثة غيرها ، فتكون قد ختَمْتَ القرآن كاملاً في عشرة أسابيع ، وأجْرَيْتَه على لسانك سَبْعَ مرّاتٍ .

الصّورةُ الخامسةُ : الانطلاقُ بمراجَعَةِ خَتْمَتَيْنِ معاً

وهي مُرَكَّبَةٌ من الصورة الثالثة والرّابعة ، وذلك بأن تنطلِقَ في خَتْمَتَيْنِ معاً : الأُولى تراجِعُ فيها جُزْأَيْنِ كلَّ يَوْمٍ ، تُكرِّرُهما طُوالَ الأسبوع ، وفي الأسبوع الثاني تنتقلُ إلى جُزْأَين آخَرَيْن .

والخَتْمَةُ الثانيةُ : تقرأُ كلَّ يومٍ جزءاً جديداً ، فيكون معدَّلُ قراءتك يومياً ثلاثةَ أجزاء ، وشهريًّا خَتْمةً كاملةً للقرآن الكريم ، بالإضافة إلى تَمْكِينِ ثمانية أجزاء تمكيناً قوياً جدًّا .

وأقترحُ هذه الصورة لمن أصيب بفُتُور طويل عن المراجعة وكادَ أن يَنسَى القرآن ، وفي نفسه رغبةٌ مُلِحَّةٌ لتَمْكِينِ القرآن مرَّةً ثانية .

الصّورةُ السادِسةُ : خَتْمَةٌ واحِدَةٌ في كلِّ شَهْرٍ

أن تُراجِعَ يومياً جُزءاً واحداً ، فتختمَ في شهر ، ولاينبغي لحافظ القرآن أن يَنزِلَ عن هذه المرتبة على الإطلاق ، وهي مرتبةُ الكُسَالى كما يقول بعضُهم .

الصّورةُ السابِعَةُ : المراجَعَةُ في الصلوات ، ومجالاتها كثيرة :

منها : اغتنامُ فُرَصِ **قيام اللّيْل** ، فإنها نافعةٌ جدّاً ومجرَّبةٌ ، وذلك بأن تُراجِعَ ما استطعتَ في صلاة اللّيلِ ، فإن القلْبَ يكونُ صافياً .

ولقد كان الشيخُ عبد الفتاح الـمَرْصَفِيُّ (١) ـ رحمة الله عليه ـ يصلّي الوِتْرَ يومياً أحَدَ عَشَرَ ركعةً ويقرأ فيها ثلاثةَ أجزاء .

وكان شيخُنا الشيخُ : فَتْحُ محمد بَاني بَتي (٢) شيخ المقارئ الباكستانية يقرأ كلَّ يوم في صلاة التَّهَجُّد عشرة أجزاء .

ومنها : اغتنامُ فرصَةِ **صلاة التّراويح** ، فإنها من الرياض الماتِعة لحفَّاظ القرآن الكريم ، وذلك بأن تقرأ في كل يوم جزءاً ، وهذه القراءة تحتاجُ إلى مراجعة كثيرة قبل القراءة أمام الناس لا تَقِلُّ عن خَمْسِ مَرَّاتٍ لمن يصلّي بالناس لأوَّلِ مَرَّةٍ ، والقراءةُ في المحراب تقوِّي الحِفْظ وتمكِّنه .

---

(١) هو المقرئ الشيخ عبدُ الفتاح المرصفيُّ عالم أزهريٌّ تخرَّج من معهد القراءات ، وقرأ القراءات العشر من طريق الشاطبية والدرّة ، والطيّبة ، على كثير من الشيوخ حتى أصبح من المتقنين ، وهو ذو غيرة على كتاب الله عزوجل ، وذو خشوع أثناء تلاوته ، له من المؤلفات الكثير في فن التجويد والقراءات ، ومن أشهرها كتابه « هداية القاري إلى تجويد كلام الباري » ، قرأ عليه القراءات كثيرون في مصر والمدينة المنورة ، ولقد أكرمني الله بزيارته مِراراً وبسماع القرآن منه وعليه بالقراءات ، توفي سنة ١٤٠٩ هـ .

(٢) هو المقرئ الشيخ فتح محمد بن إسماعيل باني بتي شيخ القراء في باكستان حفظ القرآن صغيراً وجمع القراءات العشر من طريق الشاطبية والدرة ، والطيبة ، على القارئ الشيخ أبو محمد محيي الإسلام ، والشيخ شير محمد شرواني ، وله مؤلفات كثيرة في القراءات العشر ، كان كفيف البصر ، هاجر إلى المدينة المنورة ، وجاور فيها سنين طويلة ، وأصيب في آخر عمُره بشَلَل نصفيّ ، ومع ذلك لم يترك صلاة واحدة تفوته في الحرم النبوي الشريف ، وكان يكثر من تلاوة القرآن ويحبُّ سماعَه من غيره ، ولقد شهدتُ مجلساً له قرأ فيه أحد طلابه سورة البقرة وآل عمران والنساء في جلسة واحدة ، ولقد أكرمني الله فقرأتُ عليه الفاتحة وشيئاً من سورة البقرة فأجازني لفظاً ، وأمر خادمه أن يسلمني الإجازة والسند ممهوراً بختمه ، توفي رحمة الله عليه سنة ١٤٠٧ هـ ، ودفن في البقيع .

ومنها : **النوافلُ والسنن الرّوَاتــب** : فـإنّ الواحـدَ منّـا في الأغلـب يقرأ فيها قِصَارَ السُّوَر اختصاراً ، ولكن إذا علمنا أننــا نصلّـي يوميـاً قريبـاً من ستّ عشرة ركعةً من السنن ، وقرأنا نصـفَ صفحـة في كـل ركعـة ، فإننا ـ على الأقل ـ سنراجع يومياً نحواً من نصف جزء .

الصّورةُ الثامِنةُ : المراجعةُ بسَمَاع أشْرِطَةِ القرآن المسجَّلَةِ

الاسـتعانةُ بالأشـرطة المسـجَّلة لمشـاهير القـرّاء المتقِنـين ، وذلـك باصطحاب الشريط في السيارة وسماعِهِ أثنـاءَ التنقـل مـن وإلى العمـل ، أو بسماعِهِ قبل النوم ، ويُنصَحُ بسماع القراءة التي من مرتبة الحدْر .

الصُّورة التاسِعَةُ : طريقةُ إعادةِ الحفْظِ من جَديدٍ

وذلـك بـإجراء عَمَلِيّـةِ حِفْـظٍ جديـدةٍ ، وخاصّـةً لأواخـر السُّـوَرِ ، والحواميم ؛ لأنَّ تماديَ الزَّمَن يجعلُ الإنسان ينسى حتى كأنه لم يحفـظ مـن قبل ، وهذه الطريقة مفيدة جدًّا ومجرَّبةٌ .

والعاملُ النفسيُّ يلعبُ فيها دَوْراً مهماً ؛ ذلـك أنـك إذا أقبلـتَ علـى سورة من السور تريد تثْبيتَها ، ينبغي أن تُقْبِلَ عليهـا بنفسـيّةِ مَـنْ يريـد أن يحفظَها لأوَّل مَرَّةٍ ، وبالتالي فإنك سترى سهولةً في الحِفْظ بإذن الله تعالى.

ثانياً : الـمُرَاجَعَةُ الثُّنائِيَّةُ

وهي الـمُرَاجَعَةُ مع طَرَفٍ آخَر ، ويفضَّلُ في جميع الأحوال أن يكـونَ ذلك الطَّرَفُ هو الشيخَ المتقنَ الذي يتابعك في الحِفْظ والمراجعة ، فإن لم يوجَدْ فالصَّديقُ الـمُخْلِصُ ، ولذلك عِدَّةُ صُوَر أُشيُر إلى بعضها :

الصُّورةُ الأولى : عَرْضُ الطالبِ جميعَ ما يَحفظُه على شيخِهِ

المراجعَةُ للمحْفوظ الماضي وقتَ الحِفْظِ والتسميعِ على الشيخ ؛ وذلك للمبتدئين في الحِفْظ ، فعلى الطالب أن يُسمِّعَ يوميّاً دَرْساً جديداً ، وبعد الدرْس يُسمِّع من المحفوظ القديم ـ على سبيل المراجعة ـ ما يحَدِّدُه له الشيخُ ، فإذا رآه الشيخُ متقِناً لحِفْظه الماضي نقَلَه إلى سورة أخرى ، وإلا فيطلب منه إعادة ذلك في اليوم الثاني ، ولا ينبغي أن يَقْبَلَ الشيخُ السورةَ التي راجعها الطالب إلاّ وهي قويةٌ جِدّاً بدون أي خطإٍ أو تلكُّؤٍ .

الصّورةُ الثّانِيةُ : الـمُدارَسَةُ والتَّكْرارُ

مُدارَسَةُ القرآن الكريم مع أخٍ لك على مبدإ إعادة السورة كلَّ يوم مع تَرْكِ الصفحة الأولى في اليوم الثاني ومدارَسَةِ صفحة جديدة بَدَلَها من السورة التي تليها ، وهكذا كلما زدتَّ صفحةً جديدةً راجعتَ الماضيَ كلَّه وتركتَ صفحةً من أول المحفوظ ، فتكون قد مررْتَ على الصفحات كثيراً ، وتمكَّنتَ من حِفْظها تماماً .

الصورة الثالثة : الْمُعارَضَةُ الْجِبْرِيلِيّة

روى البخاريُّ عن عائشة عن فاطمة - رضي الله عنهما - قالت : **« أَسَرَّ إليَّ رسولُ الله ﷺ أن جبريلَ كان يُعارضُني بالقرآن كل سنةٍ ، وإنه عارَضَني العامَ مرَّتين ، ولا أُراه إلاّ حَضَر أجَلِي »** [(١)] .

هذا الحديثُ فيه فوائِدُ جَمَّةٌ لا يتَّسعُ المقامُ لتفصيلها ، ولكن الذي يُهِمُّنا هنا معارضَةُ جِبْريلَ عليه السلام أيْ : مقابلته ومدارَسَتُه للقرآن الكريم ، وذلك ليبقى مابقي ، ويذهب مانُسخ ، توكيداً أو استثباتاً وحِفْظاً ، ولهذا كانت المعارَضة في السنة الأخيرة مرتين ، كما قال ابن كثير [(٢)] .

وعلى ضَوْءِ هذا أقول : هذه الطريقةُ تناسبُ الحفَّاظ الخاتِمِينَ أكثرَ من غيرهم ، فإذا كنتَ ممن أكرمهم الله بالحِفْظ كاملاً ، أولبعض الأجزاء ، فامض على **الخطوات التالية** :

١ - اتفقْ مع أخٍ لكَ في الله على المعارَضة « المدارَسة » الموْسِمِيّة أوالشهرية أوالأسبوعية أواليومية ، وأفضِّل لكما اليومية ، وابدآ بختمة المعارضة سورةَ البقرة - مثلاً - على أن يقرأ أحدُكما ربُعَ الحزب الأول ، والثاني يتابعُه في المصحف ثم يقرأ الثاني الربُعَ الثاني ، وهكذا بالتناوب حتى ينتهيَ الجزء الأول .

---

(١) صحيح البخاري : ٦ / ٢٢٩) .

(٢) فضائل القرآن لابن كثير : ٧٤) .

٢ ـ ثم تُعْكَسُ القضيةُ فيقرأ الثاني الربُعَ الذي قرأه الأول ، والأول يقرأ الربُعَ الذي قرأه الثاني .

٣ ـ في نهاية الجلسة يُلقي أحدُكما سؤالاً على الآخر ، ويُفَضَّلُ أن يَخْتار السؤالَ من الآيات التي في آخر الصفحة ، وأن تكون الأسئلة أربعةً : في كلِّ خمسِ صفحات سؤالٌ .

٤ ـ ثم يقومُ الثاني بنفس الطريقة ، فإذا واظَبَ الطرفان على هذه الطريقة ولم ينقطِعا فإن القرآنَ سيَثْبُتُ بشكل جيِّد بإذن الله تعالى .

وهذه الصورةُ هي التي نسميها **المدارَسَة** ، ولقد ثبتَ من خلال التجربة أن هذه الطريقة ناجحةٌ جداً ، وتُطَبَّقُ بعدة أساليب :

من ذلك أن يكلِّف الأستاذ المتفوقين في حلقته بأن يُدارِسُوا لإخوانهم ويسجِّلَ كلٌّ واحد لأخيه الأجزاء التي دارَسَها يومياً مع عدد الأخطاء .

ومنها أن يُدارِسَ الأستاذُ نفسُه طلَبَتَه إما بشكلٍ جماعيّ : كل واحد يقرأ ربُعاً بالتوالي ، وإمَّا لكل طالبٍ على حِدَة وخاصة الحافظين الخاتِمِين ، يخصِّصُ لكل واحد وقتاً يختلف عن الآخر ، ولذلك فوائِدُ عظيمةٌ لا تخفى .

تنبيه : كثير من الطلبة يظنُّ أن المراجَعَةَ لا تبدأ إلا في مرحلة متأخِّرة ، وذلك بعد إتمام حفظ القرآن الكريم كاملاً ، وهذا خَطَأٌ ، فالمراجَعَةُ تبدأ من أول دَرْس قد انتهيتَ من حفظه ، وانتقلتَ بعده إلى درسٍ آخر .

ويجبُ أن تكونَ كمِّيةُ المراجَعةِ في جميعِ الأحوال أضعافَ كمِّية الحفظ ، وتتأكد أهمِّيتُها للطالب في بداية حفظه .

وليكنْ شعارُ الطالب : قليلٌ من الحفظ مكينٌ أفضلُ من الكثير المهزوز الذي لا يستطيعُ الطالبُ أن يقرأَه غَيباً في أي وقتٍ يُطلبُ منه .

صُوَرٌ غريبةٌ من أساليبِ المراجَعَةِ

ولقد اطلعتُ على صُوَرٍ غريبةٍ في مجال المراجَعَة أحْببتُ أن أُتْحِفَ القارئَ بها من باب الاطلاع والعِلْم بالشَّيء ، لا من باب الاعتماد :

المراجَعَةُ المَغْربيّة : وهي طريقةٌ رَوَاها لي شيخٌ مغربيّ ، وقال : هي دارجةٌ في بعض المناطق : وهي أن يُراجعَ القارئُ ثلاثَ سُوَرٍ في وقت واحد يقرأ من كل سورة آية ، فيخلِطُ بين الأيات خَلْطاً ما أنزل الله به من سلطان هكذا : [عَمَّ يَتسَآءَلُونَ وَالنَّازعَاتِ غَرْقاً عَبَسَ وَتوَلَّى عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطاً أَنْ جَآءَهُ الأَعْمَى الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ وَالسَّابِحَاتِ سَبْحاً وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ ....] وهكذا .

ولا شَكَّ أنَّ فيها قوَّةَ استحضارٍ عجيبٍ ، ولا يخفى ما فيها من محظورٍ شرعيّ ، لا يجوز السكوتُ عليه .

المراجَعَةُ الدَّائِريّة : وقد رَوَاها لي شيوخٌ من الصُّومال ، وهي مُتَداوَلَةٌ عندهم إلى يومنا هذا ، وذلك : بأن يَجتمعَ قومٌ من الحفَّاظ على شكل

دائرةٍ ثم يبدأ الأول بآية من سورة مَّا غيباً ، ويتابعُ الثاني الآيـة الثانيـة ثـم يسكتُ ويتابع الثالث ... وهكذا كل واحد يقرآ آية واحدة ، وهذه فيهـا فائدة مع مراعاة بعض الملاحظات :

١ ـ أن يقرأ الجميعُ سِرّاً ، فـإذا جـاء دَوْرُ أحدِهـم جَهَرَ ورَفَـع صوتـه ، وذلك حتى لا تتقطّعَ القراءةُ .

٢ ـ فيها فائدةٌ عظيمةٌ وهي أن الجميع يكون مستحضِراً للسورة ومتحفّـزاً لأنْ يقرأَ الآية التي تكونُ من نصيبه .

وقد رأيتُ مثل هذا في بعض الحلقات القرآنية في البوسنة والهرسك .

مراجَعَةُ السُّجَناء : من أغرب ما سمعتُ مِـا يَفعلُـهُ بعـضُ السـجناء في المراجَعَة من أنهم يحفظون الآيات على فواصـل الأصـابع ويَعُـدُّون الأيـاتِ بأرقامها : فسورة تبارك مثلاً قبضتان كل قبضة فيها خمسة عشر سُـلامَى [فاصلة] وبالتالي فإن سورة تبارك ثلاثـون آيـة .... وهكـذا سـائر سـور القرآن .

ومـن أطـرف مـا سمعـت أن مجموعـة مـن السـجناء لم يكـن معهـم مصحف فكان كـل واحـد منهـم يُلَقِّـن الجميـعَ مـا يحفظـه مـن القـرآن ، فحفِظُوا كامِلَ القرآن ما عدا آخر صفحة مـن سـورة الأنفـال فلـم يجدوا بينهم من يحفظها ، فـأهمَّهُم الأمـر كثيراً ، حتـى جـاء دَوْرُ واحـد منهـم للتحقيق ، فلما خرج إلى ساحة المحكمة للانتظار كان أهمُّ عمـلٍ عنـده أن يبحثَ عمَّن يحفظ آخِرَ الأنفـال ، فَعَثَرَ عليـه بـين الحـاضرين فتلقّاهـا منـه

همْساً ، ثم رجع إلى إخوانه بأعظم هدية ، فتهافَتُوا عليه ، فلقَّنَهم إياهـا ، فحفِظُوها لأوَّل مَرَّةٍ مثل الفاتحة .

استِماعُ الشَّيخِ لأكثر من طالبٍ في وقتٍ واحِدٍ

وذلك بأن يكلِّفَ الشيخُ ثلاثةً أو أربعةً من طلبته بالمراجعة ، فيقـرؤوا سويّةً ، كل واحـدٍ يراجـع سـورة تختلـف عـن الثـاني ، بصَـوْتٍ متوسِّـط الارتفاع ، والشيخُ يسمعُ للكلِّ ويصحِّحُ لهم بدون أي اختـلاط ، وذلـك لتمَكُّن الشيخ من حفظه ، وخبرته الطويلـة بـأحوال الطـلاب ، والأمـاكن الصعبة التي يمكن وقوعُ الخطأِ فيها .

وقد رأيت ذلك في بعض الحلقات الباكستانية .

وهذه الطريقة إن كانت تجوز في مجال المراجعة ، فلا ينبغي إقرارها في مجال القراءة على الشيخ لأجـل الإجـازة والرواية عنـه ؛ لما في ذلـك مـن خشية فَوَاتِ حَرْفٍ أو كَلِمَةٍ .

وخَتْمَةُ الإجازة ينبغي أن تكون مضبوطةً على الشيخ حرْفـاً حرْفـاً ، بالتجويد والإتقان ، والترتيل والإحسان .

الفصلُ الخامسُ
وصايا وملاحظات

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : وصايا وملاحظات خاصة لمن خَتَمَ حِفْظ القرآن الكريم

المبحث الثاني : وصايا وملاحظات عامة لأهل القرآن وطلاب العلم وغيرهم من الشباب الناشئ

المبحث الأول

وصايا وملاحظات خاصة

لمن خَتَمَ حِفْظ القرآن الكريم

بعد أن يكرمَكَ الله بحِفْظ القرآن الكريم احْرِصْ على الوصايا التالية ، وإن كان بعضها قد مَرَّ معك في ثنايا هذا البحث مبثوثاً ، ولكنني رأيت أن أُجمِلها لك بإيجاز على شكل نِقاطٍ لأجل الفائدة :

١ - ابحثْ عن شيخ مُتْقِنٍ مُجَازٍ ، ولدَيْه سَنَدٌ عالٍ إلى رسول الله ﷺ بالقرآن الكريم لتعرض عليه القرآن من أوله إلى آخره غيباً بالتجويد والإتقان ، برواية حفْصٍ عن عاصم ، وحَذارِ أن تكتفيَ بحِفْظك الشخصيّ ، أو حِفْظك المدرسيّ ، أو حِفْظ حلقات تحفيظ القرآن .

وإنَّ مَنْ حَفِظ القرآن ولم يقرأ على شيخ متقنٍ مُجَاز لديه سَنَدٌ ، فحِفْظُه ناقصٌ ، ولايخلو من خطأٍ ربما لا يتنبَّهُ له .

والمقصود بالمتقِن : أيْ لأحكام التجويد ومخارج الحروف والصفات.

والـمُجاز : من لديه إجازة ، وهي شهادةٌ تُمْنَحُ من الشيخ الذي أخَذَ عنه وقَرأَ عليه ، وذلك أمرٌ متعارَفٌ عليه بين القرّاء .

والسَّنَدُ : عبارةٌ عن سِلْسِلَةِ المشايخ والقُرَّاء الّذين وَصَلَنا القرآن عن طريقهم ، وهم متَسَلْسِلُونَ باتصال من رسول الله ﷺ إلى عصرنا هذا والحمد لله .

وعُلُوُّ الإسْنادِ : أن يَقِلَّ عَدَدُ رجالِ السَّنَدِ الَّذي بينَك وبين رسول الله ﷺ ، فتكون السِّلْسِلَةُ قصيرةً ، فكلَّما كان عَدَدُ رجال هذه السِّلْسِلَةِ قليلاً وُصِفَ السندُ بأنه عالٍ .

وأعلى سندٍ في الدنيا ـ في حدود علمنا اليوم ـ أن يكون بين الشيخ وبين رسول الله ﷺ ستةٌ وعشرون أو سبعةٌ وعشرون قارئاً (١) .

٢ ـ بعد أن تقرأَ القرآن كاملاً على شيخِك وتنالَ منه الإجازَةَ ، لا بأس أن تبحثَ عن شيخٍ آخر أعلى سنداً ، لأنَّ علوَّ الإسناد مطلوبٌ في هذا المجال ، وتنويعُ القراءة على المشايخ المتقنين يُعطي مَهارةً ، وسَعَةَ إدراكٍ ، ولْتأخُذْ من كل شيخ آخِرَ ماتوصَّلَ إليه من العلم ، وبذلك تَحُوزُ لُبابَ العِلْمِ وزُبدتَه ، وتكونُ قد أخذْتَ الخيرَ من أطرافه .

وحَذَارِ من الاكتفاء بشيخٍ واحِدٍ ، والتعصُّبِ لآرائه وأقواله ، فما من أحد إلا أُخِذَ منه ورُدَّ عليه ، إلا رسول الله ﷺ وأنت إذا اكتفيتَ

---

(١) وقد أكرم الله تعالى العبدَ الفقيرَ كاتبَ هذه السطورِ بالقراءة على مشايخَ من هذه الطبقة ، والفضلُ كلُّه لله .

وربَّ سائِلٍ يسأل : وهل بقِيَ من أولئك المشايخ الذين لديهم أسانيدُ عاليةٌ متصِلةٌ أحدٌ ... ؟

فأقول : نعم هنالك قلة قليلة منهم ، ولكنهم كالجوهر النفيس النادر ، فابحث عنهم تجدْهم ، ولا أريد أن أتوسع بذكر أسمائهم ؛ لأن المقام لا يتسع لذلك ، ولعلي أُفرِدُ رسالةً خاصة بالقرَّاء المجازين وتراجمهم ، فمن كان لديه ـ من الإخوة القراء ـ أيُّ معلومة حول القرَّاء وتراجمهم وحياتهم ونصوص إجازاتهم فلْيُتحِفْني بها مشْكوراً ، ومن كان لديه نصُّ إجازة لنفسه أو لغيره ، فأرجوه أن يكرمَني بصورة منها ، على العنوان الْمُثْبَت في هذا الكُتَيِّب .

بشيخِك وأقنعتَ نفسك بأنه كلُّ شيء ، تكون قد خسرتَ الكثير وحكمتَ على دائرة معلوماتك أن تكونَ محدودةً .

٣ ـ احفظْ من متون التجويد [متن الجزرية] على الأقل ، فإن رأيتَ عندك هِمَّةٌ ورغبةٌ في الحِفْظ وفي علم القراءات فابدأ بحِفْظ الشاطبية ، وهي قصيدة في القراءات السبع جميلة جداً ، بديعة في نظمها وبلاغتها

٤ ـ عليك بكثرة التكرار والمراجعة ، وخاصّةً في المرحلة الأولى من خَتْمِكَ للقرآن الكريم ، وتابعْ نِظامَ المراجَعَة الذي شرحتُه في فصْل المراجَعَة .

٥ ـ اغتنِمْ فُرَصَ قيام الليل لأجل المراجَعَة في الصلاة ، فإنها نافعةٌ جداً .

٦ ـ اغتنِمْ فرصةَ صلاة التراويح لتتمكنَ من قراءة القرآن الكريم في المحراب غيباً ، فهي رياضٌ غنَّاءُ للمراجعة .

٧ ـ بين الفَيْنة والأخرى أَجْرِ عملية تَفَقُّدٍ لحِفْظِك ، وخاصّةً آخر صفحة من كل سورة ، فإن الكثيرين من الحفّاظ يَشْكُون من عدم تَمَكُّنِهِمْ منها ، فابدأْ واحفظْها من جديد ، لتشعرَ بمتعة الحِفْظ التي فارقتها منذ زمن ، وإن لأيام الحِفْظ متعةً لا يمكن أن توصَفَ ، ولايدركُها إلا من عايشها ، والمحرومُ من حرمه الله .

٨ ـ حاوِلْ أثناء مراجعتِك للقرآن الكريم أن تتفاعَلَ مع المعاني ؛ فحاول في كلِّ مراجعة أن تزدادَ علماً ووقوفاً عند آيات الله .

٩ ـ اتخذ نسخةً من القرآن الكريم [لجيبك] لا تفارقُكَ أينما حَلَلْتَ أو ارتحلْتَ ، فالقرآنُ صديقُك الوحيدُ الذي ينبغي أن تحافظ على صحبته، واحرصْ على نسخة للقرآن واحدة ، ولاتغيرْها مهما كانت الظروف.

١٠ - حاوِلْ أثناء قراءتك على المشايخ أن تتخذَ دفتراً فارغاً لتدوِّنَ فيه الفوائِدَ التي تسمعُها من الشيخ ، وحَذَارِ أن تفوتَكَ فائدةٌ دون تدوينها ، فكَمْ وكَمْ فاتَتْنا فوائدُ لم نقيدها ، وضاعت علينا ، وهي أثمن من الجواهر ، كنا نظن أننا لن ننساها ، فإذا بالأيام شغلتنا بغيرها وأنستنا إياها .

ورحم الله من قال :

العِلْمُ صَيْدٌ والكتابة قَيْدُهُ ... قَيِّدْ صُيُودَك بالحِبَالِ الواثقَهْ

فَمِنَ الحمَاقة أن تَصِيدَ غَزَالةً ... وتَفُكَّها بينَ الخلائِقِ طالِقَهْ

١١ - دوِّنْ في دفترك هذا تاريخَ بَدْءِ قراءة الختمة على الشيخ ، وعددَ المجالس التي استغرقتها ، والمكانَ الذي قرأت فيه ، وسَجِّلْ أسماء من حضَرَ مستمعاً ، وتاريخَ يوم الختم ومَنْ حَضَرَ في مجلس الختم ، وإذا استطعتَ أن تطلبَ من الشيخ أن يوقِّعَ لك بخطه على تلك المعلومات فافعلْ من دون إثقال عليه بذلك ، فإن هذا الأمر الذي يبدو لك ـ أخي القارئ ـ ليس بذي بالٍ ، له أهمّية كبيرة لا تدركُها إلا بعد سنين ، أو بعد وفاة الشيخ ، فيصبح هذا الدفتر قطعة من التراث والذكريات الغاليات ، وستكون هذه التوقيعاتُ بمثابة شهاداتٍ لها قيمتُها ، وجرِّبْ فإنك لن تخسرَ من وقتك إلا دقائِقَ معدودةً .

ولقد حَرَصْتُ ـ فيما مضى ـ على دفترٍ لا زلتُ أحتفظ به والحمد لله ، أستطيع أن أعرف من خلاله عن أيِّ آية من القرآن أين

قرأتُها ، وفي أيِّ زمنٍ ، وكم رقم مجلسها ، وعلى مَنْ قرأتها ، وتاريخ كلّ ذلك بالتفصيل .

وهذه الطريقةُ ليست بدعةً محدثةً ، إنما هي طريقة معروفة عند أسلافنا أهل العلم ، ويُشبهها مايسمونه بـ [**السمَاعات أو الإجازات**] .

وفي الدراسات المنهجية الحديثة ، يهتم الباحثون كثيراً في كلمات يجدونها مكتوبة على الورقة الأولى أو الأخيرة في المخطوطة التي يحققونها ، أوعلى حاشيتها في الداخل ويَعُدُّون ذلك من مرجِّحات هذه المخطوطة على غيرها .

المبحث الثاني

وصايا وملاحظات عامة

لأهْل القرآن وطلاب العِلْم وغيرهم من الشباب الناشِئ

١ ـ عليكَ بإخلاص النية في كل خطوة تخطوها ، فالإخلاصُ سِرُّ التوفيق والفتح من الله ، إذا تغلغلَ في عمل من الأعمال كان مقبولاً عند الله وعند الناس ، والحديثُ معروفٌ ومشهورٌ : « إنَّما الأعْمالُ بالنّياتِ ، وإنَّما لِكُلِّ امْرِئٍ ما نَوَى ، فَمَنْ كانَتْ هِجْرَتُهُ إلى الله وَرَسُولِهِ فهِجْرَتُهُ إلى الله ورَسُولِهِ ومَنْ كانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنيا يُصِيبُها أو امْرَأَةٍ يَنكِحُها فَهِجْرَتُهُ إلى مَا هَاجَرَ إلَيه »[(١)] .

٢ ـ احْذَرِ المعاصيَ بجميع أشكالها وأنواعها ، وخاصَّةً معاصي النظر والسمع ، فهما من أخطر المنافذ ، وتَصَوَّرْ أن القَلْبَ عِبارةٌ عن حَوْضٍ وعليه ثلاثةُ مصابٌ ، فإذا سَكَبْتَ في المصَبِّ ماءً صافياً فسيمتلئُ الحوْضُ ماءً صافياً ، وكذلك القلبُ إذا سَكَبْتَ فيه من خلال السَّمْع خيراً امتلأ خيراً ، وإذا سَكَبْتَ فيه سُوءاً وغِناءً ، فسيمتلئُ سُوءاً وغِناءً ، والآياتُ والأحاديثُ في ذلك كثيرةٌ جدّاً .

٣ ـ اتَّخِذْ صَديقاً مؤمِناً يخافُ الله تعالى ، ويأخذُ بيدِكَ إلى حِفْظ القرآن وطَلَب العلم ومعالي الأمور ، فإذا رأيتَه متكاسِلاً متهاوناً فخُذْ بيده

---

(١) انظر (صحيح البخاري : ١ / ٩) الحديث رقم : (١) .

أنت ، فإن تمادى في كسله فدعه ؛ لئلا تنتقلَ إليك عَدْوَى الكسل والتراجع ، وادعُ له بظهر الغيب ، وابحث عن غيره ممن تَرى فيهم الهمَّةَ العاليةَ والجِدَّ والاجتهادَ ، والحرْصَ على العلم ، وحضور الحلقات العلمية .

٤ ــ احْذَرْ من الاسترسال في مشاهدة التلفاز ، ومتابعة الأفلام والمسلسلات السيئة ، فإنها تَمْحُو القرآنَ من القلب ، وتزرعُ مكانه حُبَّ الشَّهَوات فيصبح قلبك بعد مُدَّةٍ من الزمن أسودَ مِرْبادًّا قاسياً ، لا تؤثر فيه موعظةٌ ، ولا يَلِينُ لآيات الله إذا تُليتْ عليه ، ويسيطِرُ على تفكيرك سُلطانُ الشَّهْوة ، وتركَبُك شياطينُ الوسْوسَةِ ، فلا تعودُ تخشعُ في صلاة ، ولاتهدأُ روحُك في المساجد ، إنما تزدادُ عندك الرُّعونةُ والخِفَّةُ ، ويكثرُ لديك أصدقاءُ السوء الذين هم أساسُ كلِّ بلاء .

٥ ـ احْذَرْ من قراءة المجلات الخليعَةِ ذات الصُّوَرِ الماجنَةِ ، فإنها مُفْسِدَةٌ للأخلاق ، ومدمِّرة للشباب ، ولا تَتَصَفَّحْها ولو بحجَّة الاطلاع والتثقيف ، فمجالك ليس في هذه الخَلاعات ، إنما مجالك في مراجعة ما نسيتَ من كتاب ربك ، والاطلاع على كتب العلم المفيدة التي ينصحك بقراءتها أهل العلم من المخلِصين لك .

٦ ـ فَكِّرْ في معالي الأمور دائماً ، وابتعِدْ عن سَفْسَافِها ، مثل الهوايات الفارغة التي نسمع عنها في زماننا ، كهواية جمع الطوابع ، وهواية المراسلة لمن هبَّ ودبَّ ، أو هواية جمع الصُّور في ملفات ، وما إلى ذلك .

٧ - لا بأس أن يكون لك برنامجٌ رياضيّ يوميّ تُقَوِّيْ فيه جسدَك، كالتمارين السويدية، أو رفع الأثقال، أو التدرب على بعض الحركات من خلال كتاب، أو بعض الأصدقاء الذين يجيدون هذه الرياضات، أو السباحة المنضبطة بالشروط الشرعية، بشرط ألا تستوليَ على كل تفكيرك واهتمامك، فلا تنفق فيها أكثر من ساعة يومياً كحدٍّ أقصى.

٨ - إذا اشتركتَ في النوادي الرياضية فتأكدْ من هُوِيَّة القائمين عليها، وصِبْغَتِهِمُ الدينية، وتوجُّهِهِمُ الإسلاميّ، وكون المدرِّبين على مستوى عالٍ من الأخلاق والآداب الإسلامية، فعليك أن يكون فَطِناً ذكيّاً.

٩ - احْذَرْ من الألعاب الملهية، كالشطرنج، والضاما، والكوتشينا، وجميع ألعاب الورق، وغيرها مما لا أعرف أسماءها، فأنت من أهل القرآن والعلم، تسمُو فوق كل تلك التفاهات.

١٠ - احْرِصْ على كل دقيقة من وقتك، واحسُبْ لها حساباً؛ أين ستقضيها...؟ وفي أي شيء...؟ ومع مَنْ ...؟ فوقتُ المؤمن أثمن من الذهب؛ لأنه هو الحياة التي يشتري بها جنةً عرضها السموات والأرض.

١١ - اسْتَشِرْ أهل العلم فيما تقرأ من الكتب المفيدة، واحْذَرْ من قراءة الكتب الغرامية، وقصص الحب والهيام، أو كتب الأدب المكشوف، أو الألغاز البوليسية؛ فإن أكثرها مترجم عن كتب أجنبية لمجتمعات لا تَحْكُمُها القِيَم الإسلامية.

١٢ - لكلِّ شابٍّ في مقتبل عمره قدرة هائلة على الحِفْظ ، فوجِّهْ هذه القدرةَ التي لديك إلى حِفْظ القرآن الكريم ، فإذا انتهيت منه فتنبَّهْ إلى متون العِلْم الشَّرعيّ : كمتن الجزرية والبيقونية والرحبية ، وألفية ابن مالك في النحو ، وغيرها ، من المتون التي هي الأساس في بناء شخصيتك العلمية ، ولا تنس أن تتوجه بعد ذلك إلى تفسير القرآن الكريم وعلومه ، وعلم الحديث ومصطلحه ، والفقه وأصوله ، ودراسة السيرة النبوية ، والتاريخ الإسلاميّ ، وأن يكون ذلك بقراءة الكتب على المشايخ العلماء ، فإن كثيراً من حفاظ القرآن الكريم ثقافتهم محدودة ، واطلاعهم على العلم الشرعيّ قليل .

١٣ - احْذَرْ من عقوق الوالدين ، وصاحِبْهما في الدنيا معروفاً ، فدعاء الأبوين لك بالخير له أثر كبير .

١٤ - احْذَرْ من الفراغ في غرفتك وحدك بدون أن تشغل نفسك بما يُفيد ، ويعودُ عليك بالخير في الدنيا والآخرة ، فعليك أن تنظِّمَ وقتَك حتى لا تشكو من الفراغ ، فالفراغ قاتلٌ للشباب ، فإذا سُدَّتِ الأبوابُ أمامك فلم تجدْ أيَّ شيء تشغَل نفسك به ، فحَذَار أن تستسلِمَ للتفكير مستلقياً على ظهرك ...

ولكن انطلق فاخرج من الوحدة إلى زيارة شيخك أو أستاذك ، أو أيّ شيخ من أهل التقوى والصلاح ، فإن نفسك تنجلي ، وتسمو إلى الخير وترقى إلى المعالي ، وذلك مجرَّبٌ معروفٌ .

١٥ - إذا خلوتَ وحدَك في غرفتك أو أيِّ مكان فاحْذَرْ من العادات السيئة التي تَضُرُّ بصحتك ، وقَيِّدْ تفكيرَك من أن يسْرَحَ بعيداً في متاهات هو في غنىً عنها .

وتذكَّرْ - دوماً - أن الله معك يراقبك ، وأن الملائكة حولك يسجلون عليك كلَّ حركةٍ تتحرَّكُها ، وتَذَكَّرْ أن هذه اليدَ التي منحك الله إياها ينبغي أن تُسَخَّرَ في طاعة الله ، وأنها ستشهد عليك يوم القيامة أمام الخلائق كلها ، قال تعالى : ﴿ **اليومَ نَخْتِمُ عَلَى أفْواهِهِم وَتُكَلِّمنا أيديهِمْ وتَشْهَدُ أرْجُلُهُمْ بماكانوا يَكْسِبون** ﴾ [يس : ٦٥] .

١٦ - حَذَارِ من مجالسة أهل الدنيا المستغرقِين فيها ؛ فإنها تُقسِّي القلب ، لأن كلامهم يدور حولَ رِحْلاتهم وملذَّاتهم وشهواتهم المحرمة .

١٧ - راقب قلبَك ونيتك أثناء مصاحبتك لبعض زملائك في المسجد أو المدرسة ، واحذرْ من التعلُّق غير المحمود ، لوَسَامَةِ وجْهٍ ، أوجمال منطقٍ ، أو شكلٍ جذَّابٍ ، أو أمر دنيويّ ، وصحِّح النيةَ دائماً ، فإذا شكَكْتَ بأن عَلاقتك مع أخيك لغير الله ، فحاوِلْ أن تجعلها لله ، وإلاّ فاصرف قلبك عنه ، وتُبْ إلى الله من خواطرك السيئة .

١٨ - اسْأَلْ نفسك في كل مساء قبل النوم : ماذا قدَّمتُ للإسلام ...؟ وماذا سأقدِّمُ له ...؟

١٩ - اتخِذْ دفتراً خاصّاً ، واجعله عند رأسك قبل النوم ، ودوِّنْ فيه يومياً أهمَّ الأحداث التي مرَّتْ معك ، والأفكار العلمية التي خطرت على بالك ، والفوائد العلمية التي وقفتَ عليها .

٢٠ ـ عليك بكَثْرة القراءة والمطالعة في الكتب المفيـدة الـتي يرشـدك إليهـا أساتذتك المخلصون ، فلا ينبغي عليك أن تنامَ قبل أن تكون قد قـرأتَ خمسين صفحة على الأقلّ في هذا اليوم .

٢١ ـ أكْثِرْ من ذِكْر الله عَزَّ وجَلَّ ،كترديد كلمة التوحيد «لا إله إلا الله» والصـلاة علـى النبـيّ ﷺ ، وكـثرة الاستغفار ، لما ورد في ذلـك مـن الأحاديث الصحيحة الكثيرة .

ومـا أروع أن تَختِـمَ يومـك بـأن تنـامَ علـى ذكـر الله ، وفقـني الله وإيـاك لهداه .

الخاتمة

وأخيراً بعد اطلاعك ـ أخي الحبيب ـ على هذه الدراسة ، ها أنت ترى أهم نتائجها ماثلة أمامك وهي :

١ ـ جاءت هذه الدراسة ـ بكلّيّتها ـ جواباً على سؤال مُلِحٍّ طالما سئل عنه الكثيرون ، ألا وهو : كيف أحفظ القرآن الكريم ، فَسَدَّتْ في المكتبة القرآنية فراغاً طالما شُغِرَ زمناً طويلاً .

٢ ـ إن هذه الدراسة أسهمتْ إلى حد كبير في وضع الأصول والضوابط ، والقواعد النظرية العِلْمية للحِفْظ ، فجاءت متكاملةً جامعةً بين الجانب النظريّ ، وبين الجانب التطبيقيّ العمليّ .

٣ ـ فتحتْ أمام الذين يريدون حِفْظ القرآن ـ على اختلاف طبقاتهم ـ آفاقاً واسعة في الطرق العملية المتنوعة لحِفْظ القرآن الكريم ، التي إن لم تناسِبْه واحدةٌ منها ناسبته الأخرى ، فقد بلغتْ خمساً وعشرين طريقةً ، والتي كانت عُصَارةَ تجارِبِ كثيرين من المتخصِّصِين في هذا المجال .

٤ ـ لم تُغْفِلْ هذه الدراسةُ جانبَ المراجعة وتثبيت المحفوظ ؛ لما للمراجعة من أهمية بعد الحِفْظ ، لا تقل عن أهمية الحِفْظ نفسه ، فقد أشرْتُ إلى أكثر من عشْر طرق للمراجعة .

٥ ـ أكَّدتْ هذه الدراسة على ضرورة تَلَقِّي القرآن عن أهل الاختصاص ، وضرورة الحصول على إجازة بقراءة القرآن والبحث عن القرَّاء الذين لديهم سند متصل برسول الله ﷺ وأخذ القراءة والسند منهم .

٦ ـ كما خُتِمَتْ هذه الدراسةُ ببعض الوصايا والملاحظات القيمة التي تهم حفاظ القرآن الكريم وطلبة العلم .

ولايفوتني في مسك الختام أن أتقدم بجزيل الشكر للأساتذة الفضلاء ، والمشايخ العلماء الذين تفضلوا بقراءة هذا البحث وكتبوا عليه تقاريظهم ، والإخوة الذين أتحفوني بملاحظاتهم التي كان لها مني أعظم الاهتمام .

سائلاً المولى سبحانه أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يصَفِّيَه من كل شائبة أو حظٌ نفسٍ إنه سميع قريب مجيب .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وكتبه : يحيى بن عبد الرزاق غوثاني

الأحد / ٢٩ / شوال / ١٤١٤ هـ

الموافق لـ ١٠ / ٤ / ١٩٩٤ م

جدة ت/ ٦٥١٢٢٣٢

التقاريظ

لقد وَصَلَتْ إليَّ رسائلُ عديدةٌ من كبار أهل العلم ومن طلبة العلم ، منها ما هو منظومٌ ومنها ما هو منثورٌ ، وهي تعكِس صَدَى هذه القواعد والطرق التي لاقَتْ قَبُولاً عند الكثيرين والحمد لله ، ومنذ أن نَفِدَتِ الطبعة الأولى والطلبات تتزايد حول إعادة طبعه ، وكنت أؤجِّلُ ذلك الأمر طَمَعاً في أن أجِدَ ما هو جديد في هذا الجانب .

ولقد جاءت هذه الطبعة بإضافات ، وزيادات ، وتعديلات ، أسأل المولى أن تكون خالصةً لوجهه الكريم .

كما وَصَلَتْني رسائِلُ خاصّة من إخوة قد ساروا على هذه القواعد ، واستفادوا من الطرق الموجودة في الكتاب ، حتى حفظوا القرآن كاملاً والحمد لله .

وإنني أشكرُ كلَّ من قرَّظَ هذا الكتابَ شعراً أو نثراً ، وإن كنتُ أستشعر في حقيقة نفسي أني لا أستحِقُّ تلك الأوصاف التي ذكروها ، فإنني دون ذلك بكثير ، وأن بضاعتي مُزْجاةٌ ، وأن جهْلي أكثرُ من علمي ، فاللهمَّ اغفرْ لي ما لا يعلمون ، واجعلني خيراً مما يظنون .

ونظراً لكثرة تلك الرسائل والقصائد فسأكتفي بإثبات بعضها ، سائلاً المولى سبحانه أن يتولى مكافأة أهلها ، فمن ذلك :

تقريظ الأستاذ البروفيسورحسن أحمد حامد
عميدكلية الشريعة بجامعة القرآن والعلوم الإسلامية

الحمد لله الذي ورَّثَ فضْلَه لمن شاء ، ويصطفيه لمعرفة كتابه العزيز ، والصلاةُ والسَّلامُ على من أمَرَه الله بأن يزدادَ من هذا العلْمِ الجمِّ حتى يُقضَى وحيُه ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد :

فلقد اطَّلَعْتُ على كتاب « **كيف تحفظ القرآن** » للشيخ الفاضل : يحيى بن عبد الرَّزَّاق غوثانيّ ، والذي جاء كتابُه لنا مَنْهَلاً ، فاسْتَعْذَبْنا المَوْرِدَ والصُّدُورَ علَلاً ونَهَلاً ، فذكَّرَنا بدَأْب السَّلف في الرجوع إلى المسائل في مظانِّها ، وعَكَسَها بأسلوب جذَّابٍ ، حتى إن الإنسان ليَجْمَعُ وهو يقرأ فيه بين الإقناع والامتاع .

وأول سطر من الكتاب كان لي بمثابة فائدة ، وهكذا كل سطرٍ ، فوصيتنا لمن يتناوله ألا يُطبِقَه حتى يَفْرُغَ منه لئلاّ تفوتَه هذه الفوائدُ الجمةُ التي عزَّ حصولُها من كتاب مع انتشار المطبوعات ، وذلك لصلة كاتبه بالكتب التي تَوفَّرَتْ همَّتُه على مراجعتها بما منحه الله من توفيق .

ونحن إذ نقدِّم بهذه الكلمات إنما نُذَكِّرُهُ بضرورة الاستمرار بالإفادة من الكتابة للتأليف حتى يعمَّ فضلُه إلى كل قارئ ، والله يتولاه بما تولى به عباده الصالحين .

الأستاذ البروفيسور حسن أحمد حامد

عميد كلية الشريعة بجامعة القرآن والعلوم الإسلامية

أم درمان ١٩ / ٥ / ١٤١٥ هـ

تقريظ العلامة البحاثة الشيخ محمد الحافظ بن السالك بن الطلب
مدير البحث بالمعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية
موريتانيا ـ نواكشوط

كتابُ « كيفَ تحفظ القرآنا » … ألفيتُهُ يُطابقُ العُنوانا
ألفيتُ فيه طرُقاً حِسَانا … تُعْطِيكَ كَيفَ تحفظ القرآنا
تَجْرِبَةً تختصِرُ الزَّمانا … بديعةً في شكلها بيانا
بِها اسْتَنارَ القَصْدُ واسْتَبَانا … لطالب القرآن حيث كانا
وأدْبَرَ الشَّيْطانُ مُسْتَهَانا … إدبارَه إذْ سَمِعَ الأذانا
ألفاظُهُ شَنَّفَتِ الآذانا … فصاحةً وقُرَّةَ العينانا
وَرَدتُّ لُجَّ بَحْرِهِ عَطْشانا … أغرِفُ منه العِلْمَ والإيمانا
أقْرؤُه مبتهجاً جَذْلانا … أقْطِفُ من أسطُرِه رَيْحانا
ثمَّ حَمِدتُّ الْمَلِكَ الْمَنَّانا … على الذي مِنْ فضْلِه حَبَانا
وقلتُ ـ ضارعاً ـ عسى مَوْلانا … يُبقِي لنا كاتِبَه أزمانا
« يحيى » مُحاطاً بيتُهُ أمانا … طافحةً يمينُه إحْسانا
يَشِيدُ من دين الهدى أرْكانا … مفجِّراً من عِلْمِهِ بُرْكانا
يَسْلُكُ من نَّهْجِ التُّقى مَيْدانا … لم يَكُ في مَيْدانِهِ يُدانا
مُرتِّلاً معَ الدُّجى سَهْرانا … مُدَرِّساً نَهارَه القرآنا
ثمَّ صلاةُ ربِّنا سُبحانا … على النَّبيْ خَيْرِ بني عَدْنانا

محمد الحافظ بن السالك بن الطلب
مدير البحث بالمعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية
موريتانيا ـ نواكشوط

تقريظ الأستاذ الخليل النحوي

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في تونس

هِـي دَعْـوةٌ جفَلَـى إلى القُـرآن بلَّغْتَهـا ، لَـوْ تسْـمعُ الأذنـان
فَوَضَعْـتَ مِـنْ خِطَـطِ التعلُّم خطَّـةً مَوْسُـومةً بـالضبطِ والإتقـان
تَدْعُـو إلى حفـظ الكتـاب ، فإنَّـه مَنجَـى لحافِظِـهِ مـن الخسْـران
مَهَّدتَّهَـا طُرُقـاً إلى القُـرْآن ، والْـ قُـرآنُ غايَـةُ طِلْبَـةِ الرُّكْبَـان
كـالحِفْظِ منفَـرِداً بـتركيزٍ ، وحِفْـ ظِ اثنـين ، مهْمـا اخْتـارَ ذاكَ اثْنـان
وَطَرائِقِ السُّوَّاق ، والنُّسَّاخ ، والتّـ تسجيل ، والحلَقَـات ، والـدَّوَران
والخـطّ ، والألْواحِ ، أوكـالفَهْمِ ، أوْ كـالرَّبْطِ بـالأحْداثِ والأزمـان
طُـرُقٌ جمَعْـتَ شَـتَاتها فَنَظَمْتَهَـا عِقْـداً مِـنَ اليـاقُوتِ والْمَرْجَـان
وأضَفْـتَ بَـين قواعِـدٍ وَنَصَـائحٍ ألْـوانَ إرشـادٍ إلى ألْـوَان
فَعَرَضْـتَ في البُسْتَان مِنْ زَهْرِ الرُّبـى مَـا فيـهِ بُغْيَـةُ زائـرِ البسْـتَان
وبَـذَرْتَ بَـذْراً صَالحـاً فاهْنَـأْ بـهِ بـذْراً تَقَـرُّ بمِثْلِـهِ العَيْنَـان
يَزْكُـو لَـدَى الـبَرِّ الْكَرِيـمِ ، فإنَّـهُ يَجْزي عَلَـى الإحْسـان بالإحْسـان
وا لله يَنفَـعُ بالكِتَـابِ عِبَـادَهُ وا لله يَحْفَـظُ عَبْـدَهُ الغَوْثَـانِي

آمـين

١٣ ـ تعليم المتعلم طرق التعلم ، للزَّرْنوجيّ ، دار ابن كثير دمشق ١٤٠٦هـ .
١٤ ـ التفسير البياني للقرآن الكريم ، للدكتورة بنت الشاطئ ، دار المعارف .
١٥ ـ تفسير القرطبيّ ، مؤسسة مناهل العرفان ، بيروت .
١٦ ـ تفسير ابن كثير ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
١٧ ـ تقييد العلم ، للخطيب للبغدادي ، تحقيق يوسف العش ، دار إحياء السنة النبوية ، الطبعة الثانية ١٩٧٤ م .
١٨ ـ جامع بيان العلم وفضله ، لابن عبد البرّ ، دار الكتب العلمية .
١٩ ـ الجامع في الحث على حِفْظ العلم ، تحقيق أبي عبد الله الحدّاد مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ .
٢٠ ـ الجامعة والتدريس الجامعيّ . لعليّ راشد ، دار الشروق ، جدة .
٢١ ـ الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع . للخطيب البغداديّ ، مكتبة الفلاح ، تحقيق الدكتور : محمد رأفت سعيد ، الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ .
٢٢ ـ جزء فيه أخبار لحِفْظ القرآن ، تخريج ابن عساكر ، تحقيق أبي عبد الله الحداد ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ .
٢٣ ـ الحث على حفظ الحديث ، للخطيب البغدادي ، تحقيق أبي عبد الله الحداد ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ .
٢٤ ـ الحث على حفظ العلم وذكر كبار الحفاظ ، لابن الجوزي تحقيق أبي عبد الله الحداد ، مكتبة ابن تيميّة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ .
٢٥ ـ الحث على طلب العلم والاجتهاد في جمعه ، لأبي هلال العسكريّ انتقاء أبي عبد الله الحداد ، مكتبة ابن تيمية ، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ .
٢٦ ـ ديوان الإمام الشافعي .
٢٧ ـ الذكاء ، لآلان سارتون ، دار المعرفة ، دمشق ، الطبعة الأولى١٤٠٨هـ.

٢٨ ـ رحلة ابن جبير ، دار صادر ، بيروت : ١٤٠٠ هـ .
٢٩ ـ الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين والمتعلمين . للقابسيّ ، ضمن كتاب التربية في الإسلام ، لأحمد الأهواني ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٠ م .
٣٠ ـ روح التربية والتعليم ، لمحمد عطية الأبراشي ، دار إحياء الكتب العربية ، الطبعة الرابعة ١٩٥٠ م .
٣١ ـ سفيان الثوريّ . للدكتور أبو الفتح البيانوني ، دار السلام القاهرة .
٣٢ ـ سنن أبي داود ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، نشر دار إحياء السنة النبوية .
٣٣ ـ سنن ابن ماجه ، لأبي عبد الله القزويني ، دار إحياء الكتب العربية .
٣٤ ـ سنن الترمذي ، للإمام الترمذي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
٣٥ ـ سيرة ابن هشام ، مكتبة مصطفى البابي الحلبيّ ، مصر القاهرة .
٣٦ ـ شعب الإيمان ، للبيهقي .
٣٧ ـ صحيح البخاري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت لبنان .
٣٨ ـ صحيح مسلم بشرح الإمام النووي ، المطبعة المصرية ومكتبتها .
٣٩ ـ الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع ، للإمام السخاويّ .
٤٠ ـ عون الرحمن في حفظ القرآن ، لأبي ذر القلمونيّ ، توزيع مكتبة البلد الأمين ، الطبعة الثانية ١٩٩٣ م .
٤١ ـ غاية النهاية في طبقات القراء ، للإمام ابن الجزريّ دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى سنة : ١٣٥٣ هـ .
٤٢ ـ فضائل القرآن الكريم ، للإمام ابن كثير ، جمعية تحفيظ القرآن بجدة .
٤٣ ـ فضل ماء زمزم ، للدكتور : سائد بكداش ، الطبعة الأولى .
٤٤ ـ الفقيه والمتفقه ، للخطيب البغداديّ .

٤٥ ـ القواعد الذهبية لحفظ القرآن الكريم ، عبد الرحمن عبد الخالق .
٤٦ ـ مدخل إلى التربية ، لإبراهيم ناصر ، جمعية عمال المطابع التعاونية ، عمان ، الطبعة الخامسة ١٩٨٣ م .
٤٧ ـ محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء البلغاء ، للراغب الأصفهاني .
٤٨ ـ معجزة الاستشفاء بالعسل د . حسان شمسي باشا ، مكتبة السوادي الطبعة الأولى ١٤١١هـ .
٤٩ ـ المعجم المفهرس لألفاظ الحديث ، مطبعة بريل ، مدينة ليدن ، ١٩٦٩ م
٥٠ ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الدعوة ، إستانبول .
٥١ ـ مسند الإمام أحمد ، دار الفكر العربي .
٥٢ ـ مسند الفردوس .
٥٣ ـ نظرية التصوير الفني عند سيد قطب ، للدكتور صلاح الخالدي ، دار المنارة ، جدة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٩ هـ .
٥٤ ـ هدي القرآن الكريم إلى الحجة والبرهان ، للشيخ عبد الله سراج الدين، مطبعة الأصيل بحلب ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ .
٥٥ ـ الهمّة طريق إلى القمّة للأستاذ الألمعيّ : محمد حسن عقيل موسى ، دار الأندلس ، جدة ، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ .
٥٦ ـ ورتل القرآن ترتيلاً ، وصايا وتنبيهات في التلاوة والحفظ والمراجعة ، د.أنس كرزون ، دار أبو القاسم للنشر ، جدة ، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ .

الفهرس

الموضوع | الصفحة

مقدمة الطبعة الثانية ٣

تقديم لفضيلة الشيخ عبد الله بن علي بصفر حفظه الله ٦

تقريظ فضيلة المقرئ الشيخ عبد الغفار الدروبي الحمصي حفظه الله........ ٨

تقريظ فضيلة شيخ القراء في مدينة حماة الشيخ سعيد عبد الله المحمد
حفظه الله ١٠

تقريظ فضيلة المقرئ المحقق الشيخ أيمن رشدي سويد حفظه الله ١٢

مقدمة الطبعة الأولى ١٤

الفصل الأول : التمهيد ، وفيه أربعة مباحث ١٧

المبحث الأول : حفظ رب العزة هذا القرآن في جميع تنزلاته ومن
جميع جوانبه وحيثياته ١٩

١ - حفظ الله القرآن في اللوح المحفوظ ١٩

٢ - حفظ الله القرآن في طريق نزوله ٢٠

٣ - حفظ الله القرآن في قلب النبي ﷺ ٢٠

٤ - حفظ الله القرآن حال تبليغه ﷺ وتلاوته على العباد
سالماً من مداخلة فيه أو مشاغبة عليه ٢١

٥ - حفظ الله القرآن بعد تبليغه ﷺ وإبقاؤه محفوظاً

إلى يوم الدين ٢٢
المبحث الثاني : فضل حفظ القرآن الكريم وحَمَلته ٢٣
مكانة حفظ القرآن الكريم عند النبي ﷺ ٢٤
المبحث الثالث : وجوب مراجعة القرآن واستذكاره والتحذير
من نسيانه وتركه بعد حفظه ٢٦
المبحث الرابع : شروط تحصيل العلم عند أسلافنا ٣٠

الفصل الثاني : القواعد العامة والضوابط الأساسية في حفظ القرآن الكريم

القاعدة الأولى : الإخلاص سرُّ التوفيق والفتح من الله ٣٨
القاعدة الثانية : الحفظ في الصغر كالنقش في الحجر ٤٠
أفضل سنوات الحفظ ٤١
تنبيه ٤١
القاعدة الثالثة : اختيار الوقت المناسب مساعد على الحفظ ٤٢
القاعدة الرابعة : اختيار مكان الحفظ ٤٣
الحفظ بين الأشجار وعلى شواطئ الأنهار ٤٤
الحفظ مشياً بين عمودين ٤٤
الحفظ بجانب مرآة ٤٦
القاعدة الخامسة : القراءة المجودة والنغمة المسموعة تثبت الآيات
في الذاكرة ٤٧
القاعدة السادسة : الاقتصار على طبعة واحدة من المصحف ٤٩

القاعدة السابعة : تصحيح القراءة مقدم على الحفظ.......................... ٥٠
تنبيه حول حكم طباعة المصاحف بالحرف اللاتيني ... ٥١
الطريقة المثلى في حفظ القرآن لغير الناطقين بالعربية .. ٥٢
القاعدة الثامنة : عملية الربط تؤدي إلى حفظ مترابط ٥٣
أشياء مهمة تلحق بعملية الربط.......................... ٥٤
القاعدة التاسعة : عملية التكرار تحمي الحفظ من التفلت والفرار... ٥٥
التكرار نوعان : ٥٥
قصة طريفة تتعلق بالتكرار ٥٦
القاعدة العاشرة : الحفظ اليوميُّ المنظم خير من الحفظ المتقطع...... ٥٧
أشياء مهمة تدخل في تنظيم عملية الحفظ ٥٩
القاعدة الحادية عشرة : الحفظ البطيء الهادئ أفضل من السريع المندفع.. ٦٠
القاعدة الثانية عشرة : التركيز على المتشابهات يدفع الالتباس...... ٦٢
أفضل طريقة في التغلب على عقبة المتشابهات ٦٢
بعض الكتب التي تفيد في ضبط المتشابهات ٦٣
القاعدة الثالثة عشرة : ضرورة الارتباط بالأستاذ المعلم ٦٤
كيف تختار الأستاذ ؟ ٦٥
الشروط التي ينبغي أن تتحقق في الشيخ الذي تبحث عنه ٦٦
القاعدة الرابعة عشرة : تركيز النظر أثناء الحفظ على الآيات لتنطبع على صفحات الذهن... ٦٨

القاعدة الخامسة عشرة : لزوم الطاعات وترك المعاصي واقتران
الحفظ والقراءة بالعمل ٦٩
القاعدة السادسة عشرة : المراجعة المنظَّمة تثبِّت المحفوظ ٧٢
القاعدة السابعة عشرة : الفهم الشامل يؤدي إلى الحفظ المتكامل.. ٧٣
القاعدة الثامنة عشرة: قوة الدافع وصدق الرغبة في حفظ القرآن.. ٧٤
القاعدة التاسعة عشرة : الالتجاء إلى الله بالدعاء وطلب العون منه
عامل مهم في حفظ القرآن ٧٧
الفصل الثالث : الطرق العملية التطبيقية المعينة على الحفظ...... ٨٣
الطريقة الأولى : الطريقة المثلى لحفظ القرآن الكريم من خلال تجربتي
الشخصية ٨٤
الطريقة الثانية : الحفظ بين اثنين ٩٠
الطريقة الثالثة : الاستفادة من الأوقات الضائعة في السيارة ٩١
الطريقة الرابعة : طريقة حفظ المهنيين ٩٣
ترجمة موجزة للمقرئ الشيخ عبد الغفار الدروبيّ ٩٣
ترجمة موجزة للمقرئ الشيخ حسين خطاب ٩٤
ترجمة موجزة للمقرئ الشيخ محيي الدين الكرديّ ٩٥
طريقة النسّاجين في حفظ القرآن الكريم ٩٣
الطريقة الخامسة : الاستفادة من السماع من آلة التسجيل........... ٩٦
تشغيل العقل الباطن في السماع قبل النوم ٩٧
تكرار الشريط القرآني لمدة أسبوع ٩٩

الطريقة السادسة : الحفظ بتسجيل صوتك ١٠٠
الطريقة السابعة : تحفيظ الصغار بتسجيل أصواتهم ١٠٢
الأب مع أولاده ١٠٢
ترجمة موجزة للمقرئ الشيخ سيد لاشين أبو الفرح.......١٠٣
طريقة مبتكرة لتحفيظ الأولاد منذ سنّ الثالثة ١٠٤
الطريقة الثامنة : استدعاء الذاكرة عن طريق الكتابة.....................١٠٥
الطريقة التاسعة : الاستفادة من السبورة المنزلية.............................١٠٦
الطريقة العاشرة : حفظ القرآن الكريم بواسطة اللوح.......................١٠٩
الطريقة الحادية عشرة : إثارة الهمم عن طريق المسابقات والحوافز
والجوائز...١١١
اتفاقية مع زملاء العمل ١١١
الإعلان عن مسابقة قرآنية..١١٢
الأستاذ مع طلابه..١١٢
إعلان عام من المدرسة..١١٢
إعلان عام للمساجين ١١٣
الأب مع أبنائه...١١٣
الشيخ مع جماعته ١١٣
الرجل مع زوجته ١١٤
الطريقة الثانية عشرة : الحفظ من آخر الصفحة..............................١١٥
الطريقة الثالثة عشرة : الانتقال سطراً سطراً ١١٦

الطريقة الرابعة عشرة : الاستفادة من جهاز الفيديو بتسجيل
القرآن بالصوت والصورة............................ ١١٧
الطريقة الخامسة عشرة : الحفظ على الحاسب الآلي الكمبيوتر...... ١٢٠
الحفظ بالصوت والصورة............................ ١٢١
الطريقة السادسة عشرة : اقتران الآيات بزمن خاص............ ١٢٢
الطريقة السابعة عشرة : اقتران الحفظ الجديد بالحوادث المؤثرة ١٢٣
الطريقة الثامنة عشرة : اقتران الآيات بالمحسوسات ١٢٥
الطريقة التاسعة عشرة : الاعتماد على فهم معاني الآيات............ ١٢٧
الطريقة العشرون : طريقة حفظ القرآن عند المكفوفين ١٢٩
ومن غرائب المكفوفين في الحفظ ١٣٠
ترجمة موجزة للشيخ يوسف سيتي الباكستاني ١٣٢
الطريقة الحادية والعشرون : حفظ القرآن عن طريق حلقات تحفيظ
القرآن في المساجد ١٣٢
الطريقة الثانية والعشرون : طريقة الدَّوَرَان........................ ١٣٦
الطريقة الثالثة والعشرون : الطريقة الأوزبكيّة ١٣٩
الطريقة الرابعة والعشرون : الطريقة التركية ١٤٠
الطريقة الخامسة والعشرون : اقتران الأيات بقصص واقعية أو
مشاهد تصويرية............................ ١٤٢
تتمة في المأكولات التي تساعد في عملية الحفظ ١٤٥
العسل ، والزبيب............................ ١٤٥

ترجمة المؤرخ الشيخ نايف العباس ١٤٦
ومن الأدوية النافعة جداً شرب ماء زمزم ١٤٦
ألبان البقر ١٤٦
السمك وأثره على الدماغ ١٤٧
البطنة تذهب الفطنة ١٤٨

الفصل الرابع : المراجعة والمدارسة وتثبيت الحفظ ١٥١
طرق وأساليب المراجعة ١٥٢

المراجعة الفَرْدية لها صوَر عديدة ١٥٣
الصورة الأولى : تَسْديسُ القرآن الكريم ١٥٣
الصورة الثانية : تسبيعُ القرآن الكريم ١٥٣
الصورة الثالثة : خَتْم القرآن خلال عشرة أيام ١٥٤
الصورة الرابعة : مبدأ التخصيص والتّكرار ١٥٤
الصورة الخامسة : مراجعة ختمتين معاً ١٥٥
الصورة السادسة : خَتْمة واحدة في كل شهر ١٥٥
الصورة السابعة : المراجعة في الصلوات ١٥٥
ترجمة موجزة للمقرئ الشيخ عبد الفتاح المرصفيّ ١٥٦
ترجمة موجزة للمقرئ الشيخ فتح محمد باني بتي ١٥٦
الصورة الثامنة : الاستعانة بالأشرطة المسجلة ١٥٧
الصورة التاسعة : إجراءُ عملية حِفْظ جديدة ١٥٧

المراجعة الثنائية ١٥٨

الصورة الأولى : عَرْضُ الطالبِ جميعَ ما يَحفظُه على شيخِهِ.......... ١٥٨

الصورة الثانية : الـمُدَارَسَةُ والتَّكْرارُ.. ١٥٨

الصورة الثالثة : المعارضَةُ الجبريليّة.. ١٥٩

صور غريبة من أساليب المراجعة ١٦١

المراجعة المغربية ١٦١

المراجعة الدائرية ١٦١

مراجعة السجناء ١٦٢

مراجعة الشيخ لأكثر من طالب في وقت واحد ١٦٣

الفصل الخامس : وصايا وملاحظات وفيه مبحثان......................... ١٦٤

المبحث الأول : وصايا وملاحظات خاصة للحفاظ ١٦٦

المبحث الثاني : وصايا عامة للحفاظ وغيرهم من طلبة العلم....... ١٧١

خاتمة ١٧٧

تقاريظ ورسائل وقصائد شعرية من القراء ١٧٩

المصادر والمراجع ١٨٤

فهرس المحتوى ١٨٨

... وَضَعَ الكتابُ للرَّاغِبِ في الحِفْظِ أكثرَ من عشرين طريقةً للحِفْظ مُبيِّناً طَرَفاً من صفاتِ وأخلاقِ الحافظ ، وصفاتِ وأخلاقِ من يُعَلِّمون الطلابَ ويُدرِّبونهم على حِفْظِ كتاب الله تعالى ، جاء كلُّ هذا وِفْقَ قواعدَ أساسية وأصول مستمدة من تجارِب السابقين .

خادم القرآن الكريم

سعيد عبد الله المحمد

اطلعتُ على الرسالة المسماة : ((**كيف تحفظ القرآن الكريم**)) تأليف الابن البارِّ الشيخ يحيى غوثاني ، فوجدتها رسالة قيِّمةً قد جمعَتْ طرقَ أئمة القرآن في كيفية الحفظ ... وقد صحبني الشيخ : يحيى ، وقرأ عليَّ القرآن الكريم من أوله إلى آخره بالقراءات العشر المتواترة ، وأجزته أن يَقرأ ويُقرئ في كل زمان وكل مكان ، ولازال دائباً معي في مدارسة القرآن بروايات القراء كلهم .

خادم القرآن الكريم

عبد الغفار الدروبي

وكم من أخٍ عزيز استوقفني يسأل عن أفضل الطرق لحفظ القرآن ، فجاءت رسالة الشيخ يحيى ـ حفظه الله ـ الجوابَ الكافي ، والسلسبيلَ الشافي ، لمبتغي حفظ القرآن من الشباب والشيوخ على حدٍ سواء .

خادم القرآن الكريم

أيمن رشدي سويد

هذا الكتاب النافع الذي هو حصيلة خبراتٍ طويلة وجهودٍ كبيرة قام بها فضيلة الشيخ : يحيى غوثاني ، لتكون عوناً للشباب في مسيرة حفظهم لكتاب ربهم وعلاجاً لما يُعانيه بعضهم من صعوباتٍ أثناء الحفظ مع بيان أسبابها ودوافعها .

المشرف على برنامج تحفيظ القرآن الكريم

عبد الله بن علي بصفر